كتاب فنون الحقائق في عيون الوثائق

١ رسالة في حل من تأويل الآيات اوائلها

٢ رسالة في معاني اسماء السور [illegible]
التنزيه والتعيين [illegible]

٣ رسالة تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين
للراغب الاصفهاني

٤ رسالة مشكوة في شرح [illegible] لبعض علماء الله
وهي [illegible] للعلماء

٥ رسالة في الاسرار المودعة في السور القرآنية
لفخر الدين الرازي
ناتمام

٦ رسالة ليس لها اول
والموجود منها في الآداب
الصالحة والاخلاق الحسنة

٧ رسالة بعضا [illegible]
من بعض العلماء

٨ تفصيل شرح المواقف
في ذكر الفرق

بسم الله تعالى
قد دخل في ملكي الفاني
وانا العبد الجاني
[illegible]

وحواشي [illegible] المجيد شرف الدين محمد بن مكي [illegible]
من شمس الدين بن [illegible] زين الدين [illegible] الشريف [illegible] عبد الله
الشهيد شمس الدين محمد بن مكي المطلبي العاملي
الجزيني العاملي
١١٥٧

شرح حال شرف الدين محمد مكي در اعيان الشيعه است

[illegible] از علماء معروف [illegible] ايران

الحمد لله الذى جعل مناظر كلامه مظاهر حسن صفاته وطوالع صفاته مطالع نور ذاته وصفى
مشارع مسامع قلوب اصفيائه لتحقق السماع وروّق موارد مشارع فهوم اوليائه لتيقن الاطلاع
لطف اسرارهم باشراق اشعة المحبة فى ارجائها وغرّق ارواحهم الى شهود جمال وجهه بفنائها
ثم القى اليهم الكلام فاستروحوا اليه بكرة وعشيا وقربهم بذلك منه حتى خلصوا اليه نجيا فزكى بطائح
نفوسهم فاذا هو تيار ثجاج وروى بواطن قلوبهم فاذا هو بحر عجاج كلما ارادوا الغوص استخرجوا
درر اسرار طفح لجها عليهم فغرقوا فى تياره لكن اودية الفهوم سالت من فيضه بقدرها وجداول
العقول فاضت من رشحه بسرها فابرزت الاودية على السواحل جواهر ثاقبة ودررا وانبتت
الجداول على الشواطئ زواهر ناضرة وغررا فاخذت القلوب عند مغيض مدها واقفة على حدها
تملأ الجيوب والاردان حاجزة عن حدها وطفقت النفوس فى اجتناء الثمار والانوار شاكرة بوجدها
قاطفة بها الاوطار واما الاسرار فاذا قرع سمعها قوارع الآيات تطلعت منها على طوالع الصفات
فتحيرت فى حسنها اذواقها وطاشت ودهشت عند تجلياتها وتلاشت حتى اذا بلغ الروح منها
التراقى طلع من وراءها جمال طلعة وجه الباقى وحكم الشهود عليها بنفى الوجود والزمها الاقرار
فسبحان من لا اله الا هو الواحد القهار سبحان من تجلى فى كلامه بكل صفات جلاله وجماله على عباده
فى صورة بها ذاته وكماله والصلوة على الشجرة المباركة التى انطقها بهذا الكلام وجعلها مورده
ومصدره منها واليها وعليها السلام وعلى آله الذين هم مخزن علمه وكتابه العزيز واصحابه
الذين اصبح الدين بهم فى حرز حريز وبعد فانى طالما تعهدت تلاوة القرآن وتدبرت
معانيه بقوة الايمان وكنت مع المواظبة على الاوراد حرج الصدر قلق الفؤاد لا ينشرح بها
قلبى ولا يصرفنى عنها ربى حتى استانست فالفتها وذقت حلاوة كاسها وشربتها فاذا انا
بها نشيط النفس ثلج الصدر متسع البال منبسط القلب فسيح السر طيب الوقت والحال
مسرور الروح بذلك الفتوح كانه دائما فى غبوق وصبوح ينكشف لى تحت كل آية من
المعانى ما يكل بوصفه لسانى لا القدرة تفى بضبطها واحصائها ولا القوة تصبر على نشرها
وافشائها فتذكرت حين عرانى ما وراء المقاصد والامانى قول النبى الصادق
عليه افضل الصلوة واكمل التحيات من كل صامت وناطق ما نزل من القرآن آية الا

ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع وفهمت منه ان الظهر هو التفسير والبطن
هو التاويل والحد ما يتناهى اليه الفهوم من معنى الكلام والمطلع ما يصعد اليه منه فيطلع على شهود
الملك العلام وقد نقل عن الامام المحقق ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق انه قال لقد تجلى الله لعباده
فى كلامه ولكن لا يبصرون وروى عنه عليه السلام انه خر مغشيا عليه وهو فى الصلوة فسئل عن ذلك
فقال ما زلت اردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها فرايت ان اعلق بعض ما يسنح لى فى
الاوقات من اسرار حقائق البطون وانوار شوارق المطلعات دون ما يتعلق بالظواهر
والحدود فانه قد عين لها حد محدود وقيل من فسر برايه فقد كفر واما التاويل فلا يبقى
ولا يذر فانه يختلف بحسب احوال المستمع واوقاته فى مراتب سلوكه وتفاوت درجاته و
كلما ترقى عن مقامه انفتح له باب فهم جديد واطلع به على لطيف معنى جديد فشرعت فى
تسويد هذه الاوراق بما عسى يسنح به الخاطر على سبيل الاتفاق غير جائم حول تقعر التفسير
ولا خائض فى لجة ما لا يسعه التقرير مراعيا لنظم الكتاب وترتيبه غير معيد لما تكرر منه
او تشابه فى اساليبه وكل ما لا يقبل التاويل عندى ولا يحتاج اليه فما اوردته اصلا
ولا ازعم انى بلغت الحد فيما اوردته كلا فان وجوه الفهم لا تنحصر فيما فهمت وعلم الله لا
يتقيد بما علمت ومع ذلك فقد وقف الفهم منى على ذكر فيه بل ربما لاح لى فيما كتبت من
الوجوه ما لهت فى محاربه وما يمكن تاويله من الاحكام الظاهرة هنا ارادة ظاهره فما اولته
الا قليلا ليعلم به ان للفهم اليه سبيلا وليستدل بذلك على نظائرها ان جاوز مجاوز
من ظاهرها اذ لم يكن فى تاويلها بل من التعسف وعنوان المروة ترك التكلف
فان ذلك سهل لمن تيسر له من افراد العباد والله تعالى فى كل كلمة كلماته التى تنفد البحر
دون نفادها فكيف السبيل الى حصرها وتعدادها لكنها انموذج لاهل الذوق
والوجدان يحتذون على حذوه عند تلاوة القرآن فينكشف لهم ما استعدوا له من
مكنونات علمه ويتجلى عليهم ما استطاعوا من خفيات غيبه والله الهادى لاهل المجاهدة
الى سبل المكاشفة والمشاهدة ولاهل الشوق الى مشارب الذوق انه ولى التحقيق
وبيده التوفيق

سورة فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الشئ ما يعرف به فاسماء الله تعالى هى الصور النوعية التى تدل بخصائصها وهوياتها على
على صفات الله وذاته وبوجودها على وجهه وبتعينها على وحدته

اذ هي طوامع التي بها يعرف والله اسم الذات الالهية من حيث هي هي على الاطلاق لا
باعتبار اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها بها والرحمن هو المفيض للوجود
والكمال على الكل بحسب ما تقتضي الحكمة وتحتمل القوابل على وجه البداية والرحيم هو المفيض
للكمال المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية ولهذا قيل يا رحمن الدنيا
والاخرة ورحيم الآخرة فمعناه بالصورة الانسانية الكاملة الجامعة للرحمة العامة والخاصة
التي هي مظهر الذات الالهي والحق الاعظم مع جميع الصفات ابدا واقرا وهي الاسم
الاعظم والى هذا المعنى اشار النبي عليه السلام بقوله اوتيت جوامع الكلم وبعثت لاتمم
مكارم الاخلاق اذ الكلمات حقائق الموجودات واعيانها خصوصا المجردة منها
كما سمي عيسى عليه السلام كلمة من الله ومكارم الاخلاق كمالاتها وخواصها التي هي مصادر افعالها
وجميعها محصورة في الكون الجامع الانساني وههنا لطيفة هي ان الانبياء عليهم السلام
وضعوا حروف التهجي بازاء مراتب الموجودات وقد وجدت في كلام عيسى عليه السلام وامير
المؤمنين علي وبعض الصحابة رضي الله عنهم ما يشير الى ذلك ولهذا قيل ظهرت الموجودات
من باء بسم الله اذ هي الحرف الذي يلي الالف بازاء ذات الله فهي اشارة الى العقل
الاول الذي هو اول ما خلق الله المخاطب بقوله تعالى ما خلقت خلقا احب الي منك و
لا اكرم علي منك بك اعطي وبك اخذ وبك اثيب وبك اعاقب الحديث والحروف الملفوظة
لهذه الكلمة ثمانية عشر والمكتوبة تسعة عشر واذا انفصلت الكلمات انفصلت الحروف
اثنين وعشرين فالثمانية عشر اشارة الى العوالم المعبر عنها بثمنية عشر الف عالم اذ الالف
هو العدد التام المشتمل على باقي مراتب الاعداد فهو ام المراتب الذي لا عدد فوقه
فيعبر بها عن امهات العوالم التي هي عالم الجبروت وعالم الملكوت والعرش والكرسي
السموات السبع والعناصر الاربعة والمواليد الثلثة التي ينفصل كل واحد منها الى
جزئياتها والتسعة عشر اشارة اليها مع العالم الانساني فانه وان كان داخلا في عالم
الحيوان الا انه باعتبار شرفه وجامعيته للكل وحصره للوجود عالم آخر له شان وجنس
اسمه له برهان كجبرئيل من بين الملائكة في قوله تعالى وملائكته وجبرئيل والالفات
الثلثة المختفية التي هي تتمة الاثنين والعشرين عند الانفصال اشارة الى العالم الالهي
الحق باعتبار الذات والصفات والافعال فهي ثلثة عوالم عند التفصيل والعالم واحد

عند التحقيق والثلثة المكتوبة اشارة الى ظهور تلك العوالم على المظهر الاعظم الانساني ولاحتجاب
العالم الالهي حين سئل رسول الله صلعم عن الف الرحمن اين ذهبت قال سرقها الشيطان وامر
بتطويل باء بسم الله تعويضا عن الفها اشارة الى احتجاب الهوية الالهية في صورة الرحمة الانتشارية
وظهورها في صورة الانسانية بحيث لا يعرفها الا اهله ولهذا نكرت في الوضع وقد ورد في الحديث
ان الله تعالى خلق آدم على صورته فالذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال
بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه
الصفات بارتفاع حجب الاحوال رضي وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات
فني في الوحدة فصار موحدا مطلقا فاعلا ما فعل وقاريا ما قرا بسم الله الرحمن الرحيم
فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات وتوحيد الصفات على توحيد الذات والى الثلثة
اشار النبي عليه السلام في سجوده بقوله اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ
بك منك الحمد لله رب العالمين الى آخر السورة الحمد بالفعل وبلسان الحال هو ظهور الكمالات
وحصول الغايات من الاشياء اذ هي اثنية فائحة ومدائح رائقة لموليها بما يستحقه فالموجودات
كلها بخصوصياتها وخواصها وتوجهها الى غاياتها واخراج كمالاتها من حيز القوة الى الفعل
مسبحة حامدة كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فتسبيحها اياه تنزيهه من الشريك و
صفات النقص والعجز باسنادها ما اليه وحده ودلالتها على وحدته وقدرته وتحميدها اظهار
كمالاتها المترتبة ومظهريتها لتلك الصفات الجلالية والجمالية وخص بذاته بحسب مبدائيته
للكل وحافظيته ومدبريته التي هي معنى الربوبية العالمين اي لكل ما هو علم الله يعلم به كالخاتم
لما يختم به والقالب لما يقلب فيه وجمع جمع السلامة لاشتماله على معنى العلم وللتغليب وبازاء
افاضة الخير العام والخاص اي النعمة الظاهرة كالصحة والرزق والباطنة كالمعرفة والعلم
وباعتبار منتهائيته التي هي معنى مالكية الاشياء في يوم الدين اذ لا يجزي في الحقيقة الا المعبود
الذي ينتهي اليه الملك وقت الجزاء باثابة النعمة الباقية عن الفانية عند التجرد عنها بالزهد
وتجليات الافعال عند انسلاخ العبد عن افعاله وتعويض صفاته عند المحو عن صفاته وابقائه
بذاته وهبته له الوجود الحقاني عند فنائه فله تعالى مطلق الحمد وماهيته ازلا وابدا على حسب
استحقاقه اياه بذاته باعتبار البداية والنهاية وما بينهما في مقام الجمع على السنة التفاصيل
فهو الحامد والمحمود تفصيلا وجمعا والعابد والمعبود مبدأ ومنتهى ولما تجلى في كلامه لعباده

بادٍ بصفاته شاهدوه وبعظمته وبهائه وكمال قدرته وجلاله فخاطبوه قولا وفعلا بتخصيص
العبادة به بطلب المعونة منه اذ ما راوا معبودا غيره ولا حول ولا قوة لاحد الا به فلو حضروا
كانت حركاتهم وسكناتهم كلها عبادة له وبه وكانوا على صلوتهم دائمين داعين بلسان
المحبة لمشاهدتهم جماله من كل وجه على كل وجه اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الهدى
مكننا بالاستقامة فى طريق الوحدة التى هى طريق المنعم عليهم بالنعمة الخاصة الرحيمية التى
هى المعونة والمحبة والهداية الحقانية الذاتية من النبيين والشهداء والصديقين و
الاولياء الذين شاهدوه اولا وآخرا وظاهرا وباطنا فغابوا فى شهودهم وطلعة وجهه الباقى
عن الوجود الظل الفانى الا المغضوب عليهم الذين وقفوا مع الظواهر واحتجبوا بالنعمة
الرحمانية والنعيم الجسمانى والذوق الحسى عن الحقائق الروحانية والنعيم القلبى
والذوق العقلى كاليهود اذ كان دعوتهم الى الظواهر والجنان والحور والقصور فغضب
عليهم لان الغضب يستلزم الطرد والبعد والوقوف مع الظواهر التى هى الحجب الظلمانية
ولا الضالين الذين وقفوا مع البواطن التى هى الحجب النورانية واحتجبوا بالنعم الرحيمية
عن الرحمانية وغفلوا عن ظاهرية الحق وضلوا عن سواء السبيل فحرموا شهود جمال المحبوب
فى الكل كالنصارى اذ كان دعوتهم الى البواطن وانوار عالم القدس دعوة المحمديين
الموحدين الى الكل والجميع محبة الذات وحسن الصفات كما ورد سارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فاجابوا الدعوات الثلث كما جاء فى حقهم يرجون رحمته
ويخافون عذابه يقولون ربنا اتمم لنا نورنا قالوا ربنا الله ثم استقاموا فاثيبوا بالجميع
على ما اخبر الله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن لهم اجرهم ونورهم اينما تولوا فثم
وجه الله للذين احسنوا الحسنى وزيادة والله اعلم

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب اشار بهذه الحروف الثلثة الى كل الوجود من
حيث هو كل لان آ اشارة الى الذات الذى هو اول الوجود على ما مر ول اشارة الى
العقل الاول الذى يسمى جبرئيل وهو اوسط الوجود الذى يستفيض من المبداء ويفيض
الى المنتهى وم اشارة الى محمد الذى هو آخر الوجود يتم به دائرته ويتصل باولها ولهذا ختم

وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض وعن بعض
السلف ان آل ركبت من العين اى وضعت بازاء الذات مع صفة العلم الذين هما
عالمان من العوالم الثلثة الالهية التى اشرنا اليها هو اسم من اسماء الله تعالى اذ
كل اسم هو عبارة عن الذات مع صفة تام واما م فهى اشارة الى الذات مع جميع الصفات
والافعال التى احتجبت بها فى الصورة المحمدية التى هى اسم الله الاعظم بحيث لا يعرفها
الا من يعرفها الا ترى آ التى هى بصورة الذات كيف احتجبت فيها فان الميم فيها الياء
وفى الياء الالف والسر فى وضع حروف التهجى هو ان لا حرف الا وفيها الف ويقرب
من هذا قول من قال معناه اقسم بالله العليم الحكيم اذ جبرئيل مظهر العلم فهو اسمه العليم
ومحمد مظهر الحكمة فهو اسمه الحكيم ومن هذا ظهر قول من قال تحت كل اسم من اسمائه تعالى اسماء
بغير نهاية ولا يتم ولا يكمل الا اذا قرن بالفعل فى عالم الحكمة الذى هو عالم الاسباب و
المسببات فيصير حكمة ومن ثم لا يحصل الاسلام بمجرد قول لا اله الا الله الا اذا قرن
بمحمد رسول الله يعنى الآية الم هو ذلك الكتاب الموعود اى صورة الكل المومى اليه بكتاب
الجفر والجامعة المشتمل على كل شئ الموعود بانه يكون مع المهدى فى آخر الزمان لا يقرأه
كما هو بالحقيقة الا هو والجفر لوح القضاء الذى هو عقل الكل والجامعة لوح القدر
الذى هو نفس الكل فمعنى كتاب الجفر والجامعة على هذا هو الكتاب الذى فيه
الجفر والجامعة المحتويان على كل ما كان ويكون كقولك سورة البقرة وسورة النمل
لا ريب فيه عند التحقيق بانه الحق وعلى القسم فمعناه بالحق الذى هو الكل من حيث هو
كل لما نا فيين لذلك الكتاب الموعود على السنة الانبياء فى كتبهم بانه سياتى به المهدى فى
كما قال عيسى عليه السلام نحن ناتيكم بالتنزيل واما التاويل فسياتى به الفارقليط فى
آخر الزمان وحذف جواب القسم لدلالة ذلك الكتاب عليه كما حذف فى غير موضع
من القرآن مثل والشمس والنازعات وغير ذلك او لانا منزلون لذلك الكتاب
الموعود فى التورية والانجيل بانه يكون مع محمد حذف لدلالة قوله ذلك الكتاب عليه اى
ذلك الكتاب المعلوم فى العلم السابق الموعود فى التورية والانجيل حق بحيث لا مجال
للريب فيه هدى للمتقين اى هدى فى نفسه للذين يتقون الرذائل والحجب المانعة

لقبول الحق واعلم ان الناس بحسب العاقبة سبعة اصناف لانهم اما سعداء واما اشقياء
قال الله تعالى فمنهم شقي وسعيد والاشقياء اصحاب الشمال والسعداء اما اصحاب اليمين واما
السابقون المقربون قال الله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة الآية واصحاب الشمال اما المطرودون
الذين حق عليهم القول وهم اهل الظلمة والحجاب الكلي المختوم على قلوبهم ازلا كالكفار
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الى آخر الآية وفي الحديث الرباني هؤلاء خلقتهم للنار
ولا ابالي واما المنافقون الذين كانوا مستعدين في الاصل قابلين للنور بحسب الفطرة
والنشأة ولكن احتجبت قلوبهم بالرين المستفاد من اكتساب الرذائل وارتكاب
المعاصي ومباشرة الاعمال البهيمية والسبعية ومزاولة المكائد الشيطانية حتى رسخت
الهيآت الفاسقة والملكات المظلمة في نفوسهم وارتكمت على افئدتهم فبقوا شاكين
حيارى تائهين قد حبطت اعمالهم وانتكست رؤسهم فهم اشد عذابا واسوء حالا من
الفريق الاول لمنافاة سكة استعدادهم لحالهم والفريقان هم اهل الدنيا واصحاب اليمين
اما اهل الفضل والكمال الذين آمنوا وعملوا الصالحات للجنة راجين لها راضين
بها فوجدوا ما عملوا حاضرا على تفاوت درجاتهم ولكل درجات مما عملوا ومنهم اهل
الرحمة الباقون على سلامة نفوسهم وصفاء قلوبهم المثبوتون درجات الجنة على استعدادهم
من فضل ربهم لا على حسب كمالاتهم من ميراث عملهم واما اهل العفو الذين
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وهم قسمان المعفو عنهم راسا لقوة اعتقادهم و
عدم رسوخ سيئاتهم لقلة من اولتهم اياها او لمكان توبتهم عنها فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات والمعذبون حينا بحسب ما رسخ فيهم من المعاصي حتى خلصوا عن
درن ما كسبوا فنجوا وهم اهل العدل والعقاب والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم
سيئات ما كسبوا لكن الرحمة يتداركهم وثلثتهم اهل الآخرة والسابقون اما محبون
واما محبوبون فالمحبون هم الذين جاهدوا في الله حق جهاده وانابوا اليه حق انابته
فهداهم سبله والمحبوبون هم اهل العناية الازلية الذين اجتباهم وهداهم الى
صراط مستقيم والصنفان هما اهل الله فالقرآن ليس هدى للفريق الاول
من الاشقياء لامتناع قبولهم للهداية لعدم استعدادهم ولا للثاني لزوال استعدادهم

ورسخهم وطبعهم بالكلية لفساد اعتقادهم فهم اهل الخلود في النار الا ما شاء الله فبقي هدى
للخمسة الاخيرة الذين ثلثهم المتقون والمحبوب يحتاج الى هداية الكتاب بعد الجذب
والوصول للسلوك في الله كقوله تعالى لحبيبه كذلك لنثبت به فؤادك وقوله وكلا نقص عليك من
انباء الرسل ما نثبت به فؤادك والمحب محتاج اليه قبل الوصول والجذب للسلوك الى
الله وفي الله فعلى هذا المتقون في هذا الموضع هم المستعدون الذين بقوا على فطرتهم الاصلية
واجتنبوا رين الشرك والشك لصفاء قلوبهم وزكاة نفوسهم وبقاء نورهم الفطري فلم
ينقضوا عهد الله وهذه التقوى متقدمة على الايمان ولها مراتب اخرى متاخرة عنه
كما سياتي ان شاء الله الذين يؤمنون بالغيب اي بما غاب عنهم الايمان التقليدي او
التحقيق العلمي فان الايمان قسمان تقليدي وتحقيقي والتحقيقي قسمان العلمي استدلالي
وكشفي وكلاهما اما واقف على حد العلم والغيب واما غير واقف والاول هو الايقان اي
علم اليقين والثاني اما عيني وهو المشاهدة المسماة عين اليقين واما حقي وهو
الشهود الذاتي المسمى حق اليقين والقسمان الاخيران لا يدخلان تحت الايمان بالغيب
يستلزم الاعمال القالبية التي هي التزكية وهي تطهير القلب عن الميل الى السعادات
البدنية والخارجية الشاغلة عن احراز السعادة الباقية فان السعادات ثلث
قلبية وبدنية وما حول البدن فالقلبية هي المعارف والحكم والكمالات العلمية و
العملية الخلقية والبدنية هي الصحة والقوة واللذات الجسمانية والشهوات الطبيعية
وما حول البدن هي الاموال والاسباب كما قال امير المؤمنين علي عليه السلام
ان من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة الجسد وافضل من صحة
الجسد تقوى القلوب يجب الاحتراز عن الاولين لاحراز الاخيرة المطلوبة
بالزهد والعبادة فاقام الصلوة وترك الراحات البدنية واتعاب الآلات
الجسدية وهي ام العبادات التي اذا وجدت لم يتاخر عنها البواقي ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر اذ هي تحامل على البدن والنفس ومشقة فادحة عليها وانفاق
المال هو الاعراض عن السعادة الخارجية المحبوبة الى النفس المسمى بالزهد فان
الانفاق ربما كان اشد عليها من بذل الروح للزوم الشح اياها ولم يكتف بالقدر
الواجب فقال ومما رزقناهم ينفقون لينقاد القلب لترك الفضول

المالية بالجود والسخاء وبذل المال في وجوه الهبات والمروات والصدقات الغير
الواجبة فهو في شح نفسه وخصص الانفاق بالبعض ما يراد من التبعيضية لئلا
تقع في رذيلة التبذير وبذل القدر الضروري فيحرم فضيلة الجود الذي هو من التخلق
باخلاق الله والذين يؤمنون بما انزل اليك اي الايمان في التحقيق الا انه اهل للاقسام
الثلثة المستلزم للاعمال القلبية التي هي التحلية وهي تزيين القلب بالحكم والمعارف
المنزلة في الكتاب الالهية والعلوم المتعلقة باحوال المعاد وامور الآخرة
وحقائق عالم القدس ولهذا قال وبالآخرة هم يوقنون واهل الآخرة الذين ما جاوزوا حد
التزكية ولم يصلوا الى التحلية التي هي ميراثها لقوله عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله تعالى
علم ما لم يعلم واهل الله الموقنون الجامعون لها كلهم على هدى من ربهم اما اليه واما الى
دار السلم والفضل والثواب واللطف وهم اهل الفلاح لا غير اما من العقاب واما
من الحجاب ولهذا قال اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاجلها فعلى هذا
الذين يؤمنون مبتدأ والذين يؤمنون الثاني عطف عليه واولئك خبره ولو جعل
صفة للمتقين لكان المراد هم الكاملين في التقوى بعد الهداية فكان مجازا من باب
تسمية الشيء بما يؤول اليه ان الذين كفروا الى قوله عظيم هم الفريق الاول من الاشقياء
الذين هم اهل القهر الالهي لا ينجع فيهم الانذار ولا سبيل الى خلاصهم من النار اولئك
حقت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون وكذلك حقت كلمة ربك انهم لا يؤمنون وكذلك
حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار سدت عليهم الطرق واغلقت
عليهم الابواب اذ القلب هو المشعر الالهي الذي هو محل الالهام فحجبوا عنه بالختم والسمع و
البصر هما المشعران الانسانيان اللذان هما باب الفهم والاعتبار فحجبوا عن حدودهما
لامتناع نفوذ المعنى فيهما الى القلب فلا سبيل لهم في الباطن الى العلم الذوقي الكشفي
ولا في الظاهر الى العلم التعليمي الكسبي فحبسوا في سجون الظلمات فما اعظم عذابهم ومن
الناس من يقول آمنا هم الفريق الثاني من الاشقياء سلب عنهم الايمان مع ادعائهم له
بقولهم آمنا بالله لان محل الايمان هو القلب لا اللسان قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ومعنى قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر ادعاء
على التوحيد والمعاد الذين هما اصل الدين واساسه اي لسنا من المشركين المحجوبين

عن الحق ولا من اهل الكتاب المحجوبين عن الدين والمعاد لان اعتقاد اهل الكتاب في باب
المعاد مطابقا للحق واعلم ان الكفر هو الاحتجاب والحجاب اما عن الحق كما للمشركين واما
عن الدين كما لاهل الكتاب والمحجوب عن الحق محجوب عن الدين الذي هو طريق الوصول اليه ضرورة
واما المحجوب عن الدين فقد لا يحجب عن الحق فهؤلاء ادعوا رفع الحجابين معا فكذبوا بسلب الايمان
عن ذواتهم اي ليسوا بمؤمنين ما داموا اياهم المخادعة استعمال الخدع من الجانبين وهو
اظهار الخير واستبطان الشر ومخادعة الله مخادعة رسوله لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
وفي قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولانه حبيبه وقد ورد في الحديث لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى اذا احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي
به يبصر ولسانه الذي به يتكلم ويده التي بها يبطش ورجله التي بها يمشي فخداعهم الله والمؤمنين
اظهار الايمان والمحبة واستبطان الكفر والعداوة وخداع الله والمؤمنين اياهم مسالمتهم
واجراء احكام الاسلام عليهم بحقن الدماء وحصن الاموال وغير ذلك وادخار العذاب
الاليم والمآل الوخيم وسوء العقبة لهم وخزيهم في الدنيا لافتضاحهم باخبار الله تعالى وبالوحي
عن حالهم لكن الفرق بين الخداعين ان خداعهم لا ينجع الا في انفسهم باهلاكها وتحسيرها و
ايراثها الوبال والنكال بازدياد الظلمة والكفر والنفاق واجتماع اسباب الهلكة و
البعد والشقاء عليها وخداع الله يؤثر فيهم ابلغ تاثير ويوبقهم اشد ايباق كقوله تعالى ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين وهم من غاية تعمقهم في جهلهم ما يحسون بذلك الامر الظاهر في قلوبهم مرض
اي شك ونفاق تنكير المرض وايراد الجملة الظرفية اشارة الى عروض المرض واستقراره
ورسوخه فيها كما اشرنا اليه والى الفعال قلوبهم مرضى او موتى فزادهم الله مرضا آخر اي حقدا
وحسدا وغلا باعلاء كلمة الدين ونصرة الرسول والمؤمنين والرذائل كلها امراض
القلوب لانها اسباب ضعفها وآفتها في افعالها الخاصة وهلاكها في العاقبة وفرق بين
العذابين بالالم والعظم لان عذاب المطرودين في الازل وان كان اعظم فلا يجدون
شدة المه لعدم صفاء ادراك قلوبهم كحال عضو الميت او المفلوج الخدر بالنسبة الى ما
يجري عليه من القطع والكي وغير ذلك من الالم واما المنافقون فلثبوت استعدادهم في
الاصل وبقاء ادراكهم يجدون شدة الالام فلا جرم كان عذابهم مؤلما من المرض العارض
الزمن الذي هو الكذب ولواحقه واذا نهوا عن الافساد في الارض اي في الجهة السفلية التي

هى النفوس وما يتعلق بها من المصالح تدبير النفوس وتهييج الفتن والحروب والعداوة
والبغضاء بين الناس انكروا وبالغوا فى اثبات الاصلاح لانفسهم اذ يرون الصلاح فى
تحصيل المعاش وتيسير اسبابها وتنظيم امور الدنيا لانفسهم خاصة لتوغلهم فى محبة الدنيا
وانهماكهم فى اللذات البدنية واحتجابهم بالمنافع الجزئية والملاذ الحسية عن المصالح العامة
الكلية واللذات العقلية وبذلك يتيسر مرادهم ويتسهل مطلوبهم وهم لا يحسون بافهامهم
المدرك بالحس واذا دعوا الى الايمان الحقيقى كايمان فقراء المسلمين والصعاليك المجردين
سفهوهم لمكان تركهم لحطام الدنيا واعراضهم عن متاعها ولذاتها وطيباتها لزمدهم
الحقيق اذ قصارى همهم وقصوى مقاصد عقولهم الاسيرة فى قيد الهوى المشوبة بالوهم
المودية الى الردى هى تلك اللذات يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون ولا يعلمون ان غاية السفه هو اختيار الفانى الاخس على الباقى الاشرف وفرق
بين الفاصلين بالشعور والعلم لان تاثير خداعهم فى انفسهم وافسادهم فى الارض امر بين
كالمحسوس واما ترجيح نعيم الآخرة على نعيم الدنيا المستلزم للفرق بين السفه والحكمة فامر
استدلالى عقلى صرف واذا لقوا الذين آمنوا حكاية لنفاقهم اللازم لحصول استعدادين
فيهم الفطرى النورى الضعيف المغلوب القريب من الانطفاء الذى ناسبوا به المومنين
والكسبى الظلمانى القوى الغالب الذى به لقوا الكفار اذ لو لم يكن فيه ادنى نور لم يقدروا
على مخالطة المومنين ومصاحبتهم اصلا كغيرهم من الكفار المنافى الضرورى بين النور
والظلمة من جميع الوجوه والشيطان فعال من الشطون الذى هو البعد وشياطينهم
المتعمقون فى البعد المطرودون ورؤساؤهم البالغون فى النفاق واستهزائهم بالمومنين
بدل عن ضعف جهة النور وقوة جهة الظلمة فيهم اذ المستخف بالشئ هو الذى يجد لذلك الشئ
فى نفسه خفيفا قليل الوزن والقدر فهم يستخفون النور لخفة النور عندهم اذ بالنور يعرف
قدر النور ورجحان الظلمة فيهم آووا الى الكفار والله يستهزئ بهم اى يستخفهم لان الجهة
التى هم بها ناسبوا الحضرة الالهية فيهم خفيفة ضعيفة فبقدر ما فنيت فيهم الجهة الالهية خفوا عند
الله كما ان المومنين بقدر ما فنيت فيهم انيتهم النفسانية وجدوا عند الله شتان بين
المرتبتين ويمدهم فى ظلماته التى هى الصفات الشيطانية والنفسانية بتهيئة مرادهم و
اسبابها التى هى مشتهياتهم واموالهم ومعايشهم من الدنيا التى اختاروها بهواهم فى

حالة كونهم متحيرين فى طغيانهم والعمه عمى القلب وطغيانهم التعدى عن حدهم الذى كان
ينبغى ان يكونوا عليه وذلك الحد هو الصدر اى وجه القلب الذى يلى النفس كما ان الفواد وجهه
الذى يلى الروح فانه متوسط بينهما ذو وجهين والوقوف على ذلك الحد هو التعبد باوامر الله
ونواهيه مع التوجه اليه طلبا للتنور ليستنير ذلك الوجه فيتنور به النفس كما ان الوقوف على حد
الآخر هو تلقى المعارف والعلوم والحقائق والحكم والشرائع الالهية لينتقش بها الصدر فيتزين
به النفس فالطغيان هو الانهماك فى الصفات النفسانية البهيمية والسبعية والشيطانية و
استيلاؤها على القلب ليسود ويعمى فيكدر به الروح اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى الظلمة
والاحتجاب عن طريق الحق الذى هو الدين او عن الحق فان الضلالة سقم بازاء الهداية
بالنور الاستعدادى الاصلى فما ربحت تجارتهم اذ كان راس مالهم من عالم النور والبقاء ليكتسبوا
به ما يجانسه من النور الفيضى الكمالى بالعلوم والاعمال والحكم والمعارف والاخلاق و
الملكات الفاضلة فيصيروا اغنياء فى الحقيقة مستعدين للقرب والكرامة والتعظيم و
الوجاهة عند الله فما ربحوا بكسبها وضاعت الهداية الاصلية التى هى بضاعتهم وراس مالهم بازالة
استعدادهم وتكدير قلوبهم بالرين الموجب للحجاب والحرمان الابدى فخسروا بالخسران
السرمدى اعاذنا الله من ذلك مثلهم اى صفتهم فى النفاق كصفة المستوقد للاضاءة الذى
اذا اضاءت ما حوله من الاشياء القريبة منه خمدت ناره وبقى متحيرا لان نور استعدادهم بمنزلة
النار الموقدة واضاءتها لما حولهم هى اهتداؤهم الى مصالح معاشهم القريبة منهم دون مصالح
المعاد البعيدة بالنسبة اليهم وصحبة المومنين وموافقتهم فى الظاهر وخمودها سرعة انطفاء
نورهم الاستعدادى وسرعة زوال ما تمتعوا به من دنياهم ووشك انقضائه ذهب الله بنورهم
الاستعدادى باملادهم فى الطغيان وخلاهم محجوبين عن التوفيق فى ظلمات صفات النفس
لا يبصرون ببصر القلب وجه المخرج ولا ما ينفعهم من المعارف كمن يطفى ناره وهو فى تيه
بين اشتغال واسباب صم بكم عمى بالحقيقة لاحتجاب قلوبهم عن نور العقل الذى به يسمع
الحق وينطق به ويراه او فى الظاهر لعدم فوائدها لانسداد الطرق من تلك المشاعر الى
القلب لمكان الحجاب فلم يصل اليها نور القلب ليحظوا بفوائدها ولم يرد مدركاتها على
القلب ليفهموا ويعبروا فهم لا يرجعون الى الله لوجود السدين المضروبين على قلوبهم المذكورين
في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم

وفائدة التشبيه تصوير المعقول بصورة المحسوس ليتمثل فى نفوس العالم ثم يشبههم ثانيا
بقوم اصابهم مطر فيه ظلمات ورعد وبرق فالمطر هو نزول الوحى الالهى ووصول امداد الرحمة
اليهم ببركة صحبة المومنين وبقية استعدادهم مما يفيد قلوبهم ادنى لين وحصول النعمة الظاهرة
لهم بموافقتهم فى الظاهر والظلمات هى الصفات النفسانية والشكوك الخيالية والوهمية والوساوس
الشيطانية مما يحيرهم ويوحشهم والرعد هو التهديد الالهى والوعيد القهرى الوارد فى القرآن
والآيات والآثار المسموعة والمشاهدة مما يخوفهم فيفيد ادنى انكسار لقلوبهم الطاغية واهتزاز
لنفوسهم الابية والبرق هو اللوامع النورية والتنبيهات الروحية عند سماع ايات الوعد وتذكير
الآلاء والنعماء مما يطمعهم ويرجيهم فيفيدهم ادنى شوق وميل الى الاجابة ومعنى يجعلون
اصابعهم فى اذانهم من الصواعق حذر الموت يتشاغلون عن الفهم بالملاهى والملاعب
عن سماع ايات الوعيد لكيلا ينجع فيهم فيقطعهم عن اللذات الطبيعية بهم الاخرة اذ الانقطاع
عن اللذات الحسية موتهم والله قادر عليهم قاطع اياهم عن تلك اللذات المالوفة بالموت
الطبيعى قدرة المحيط بالشى الذى لا يفوت فلا فائدة لحذرهم يكاد البرق اى اللامع النورى
يخطف ابصارهم اى عقولهم المحجوبة بالقياس عن نور الهداية والكشف اذ العقل
بصر القلب كلما اضاء لهم مشوا فيه اى ترقوا وقربوا من قبول الحق والهدى واذا اظلم
عليهم قاموا اى ثبتوا على حيرتهم فى ظلمتهم ولو شاء الله لطمس اضاءهم وعقولهم ومحا نور استعدادهم
كما للفريق الاول فلم يتاثروا بسماع الوحى اصلا ان الله على كل شى قدير الشى الموجود الخارجى
الواجب والممكن والموجود الذهنى الممكن والممتنع اذ اللاشى هو المعدوم الصرف الذى ليس
فى الذهن ولا فى الخارج لكن تعلق القدرة به خصصه بالممكن واخرج عنه الواجب والممتنع
بدليل العقل هذا آخر الكلام فى الاصناف السبعة على سبيل الاجمال وفرق بين
فريقى الاشقياء واوجز ذكر فريق الاول واعرض عنهم اذ الكلام فيهم لا يجدى وبالغ فى
ذكر الفريق الثانى وذمهم وتعييرهم وتقبيح صورة حالهم وتهديدهم وابعادهم وتهجين سيرهم
وعاداتهم لامكان قبولهم للهداية وزوال مرضهم العارض واشتعال نور فراحهم بمدد التوفيق
الالهى يعنى التقريع بكسر اعواد شكائمهم والتوبيخ تقلع اصول رذائلهم فينكسر سواطنهم
وتنور قلوبهم بنور الارادة فيسلكوا طريق الحق ولعل هو ادعة وملاطفتهم اياهم و
مجالستهم معهم يستميل طباعهم فيهيج فيهم محبة ما وشوقا يليق به قلوبهم الى ذكر الله تع

وينقاد به نفوسهم لامر الله فيتوبوا ويصلحوا كما قال الله تع ان المنافقين فى الدرك الاسفل
من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله تع
فاولئك مع المومنين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما يا ايها الناس ثم لما فرغ من ذكر الفرق
والاشقياء دعاهم الى التوحيد واول مراتب التوحيد الافعال فلهذا علق العبودية بالربوبية
ليتاثروا برؤية النعمة فيحبوه كما قال خلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم فيشكروه بازائها اذ
العبادة شكر فلا يكون الا فى مقابلة النعمة وخصص ربوبيته بهم ليخصوا عبادتهم به وفصل
رفع الحجاب الاول من الحجب الثلثة التى هى حجب الافعال والصفات والذات ببيان تجلى
الافعال لان الخلق فى البداية كلهم محجوبون عن الحق بالكون مطلقا فنسب انشائهم و
انشاء ما يتوقف عليه وجودهم من المبادى والاسباب والشرائط لمن قبلهم من الاباء و
الامهات وجعل الارض فراشا لهم ليكون مقرهم ومسكنهم وجعل السماء بناء ليظلهم وانزل
الماء من السماء واخرج النبات به من الارض ليكون رزقا لهم الى نفسه لعلهم تتقون
نسبة الفعل الى غيره فيتنزهون عن الشرك فى الافعال عند مشاهدة جميعها من
الله ولهذا ذكر نتيجة هذه المقدمات بالفاء فقال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ما
ذكرنا من المقدمات كانه قال هو الذى فعل هذه الافعال وكل من فعل هذه الافعال
فلا تحق العبادة الا له ولا ينبغى ان تجعل لغيره فلا تجعلوا له ندا بنسبة الفعل فيستحق ان
تعبد عندكم فتعبدوه مع علمكم بهذا فعبادتهم انما هى للصانع وربهم هو المتجلى فى صورة
الصنع اذ كل عابد لا تعبد الا ما تعرفه ولا تعرف الله الا بقدر ما وجد من الالوهية
فى نفسه وهم ما وجدوا الا الفاعل المختار فعبدوه وغاية هذه العبادة الوصول الى
الجنة التى هى كمال عالم الافعال فالله مهد لهم اراضى نفوسهم وبنى عليها سموات ارواحهم
وانزل من تلك السماء ماء علم توحيد الافعال فاخرج به من تلك الارض نبات الاعمال
والاعمال والطاعات والاخلاق لرزق قلوبهم منها ثمرات الايمان والاحوال
والمقامات كالصبر والشكر والتوكل ولما اثبت التوحيد استدل على اثبات النبوة
ليصح بهما الاسلام فانه لا يصح الا بالشهادتين لان مجرد التوحيد هو الاحتجاب بالجمع
عن التفصيل وهو محض الجبر المودى الى الزندقة والاباحة ومجرد استناد الفعل و
القول الى الرسول احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذى هو صرف القدر المودى
الى المجوسية والثنوية والاسلام طريق بينهما بالجمع بين قولنا لا اله الا الله وبين

مولنا محمد رسول الله واعتقاد مظهريته لافعاله تع فان افعال الخلق بالنسبة الى افعال
الحق كالجسد بالنسبة الى الروح فكما ان مصدر الفعل هو الروح ولا يتم الا بالجسد فكذلك
مبدا الفعل هو الحق ولا يظهر الا بالخلق ولا بد من الرسالة لان الخلق لسبب احتجابهم
وبعدهم عن الحق لا يمكنهم تلقي المعارف من ربهم فيجب وجود واسطة تجانس بروحانيتها
للحق الحضرة الالهية وبنفسه المخالطة للخلق الرتبة البشرية ليتلقى قلبه من روحه الكلمات
الربانية ويلقي الى نفسه القدسية ويقبل منه الخلق برابطة الجنسية فقال ان كنتم
في ريب مما نزلنا اي في تنزيلنا على محمد فتشكوا في حقية نبوته فزوروا قولكم الشرية و
احتذوا عقولكم المختلسة بالقياس المحجوبة عن نور الهداية وافكارهم المؤدية بتركيب
الكلام ونظم المعاني انتم ومن حضركم من ابناء جنسكم هل يقدرون على الاتيان بسورة
اي طائفة من الكلام مثله ان كنتم صادقين في نسبته الى محمد فان لم تفعلوا فادعنوا
واسلموا وامنوا واتركوا العناد المفضي بكم الى النار فحذف الملزوم الذي هو الايمان او
الاسلام واقام لازمه الذي هو اتقاء النار مقامه ليكون ادل على ان الانكار موجب
لدخول النار وحصول العذاب لهم وقوله ولن تفعلوا اعتراض على طريق الاخبار بالغيب
العلم بامتناع اتيان عقول المحجوبين بمثله والمراد بالنار احتراقهم بسورة نفوسهم وشرد
طباعهم المصروفة عن روح القدس الروحاني والنسيم الذوقي الرحاني المحرومة عن
لذة برد اليقين وسلامة دار القرار المقطوعة عن المالوفات الحسية واللذات البدنية
الممنوعة عما ضريت بها والتهاب نار شوقها اليها ودلها ورسوخ هيات التعلق
بالامور السفلية ومحبة الاجساد الارضية فيها التي هي سبب استيقاد نيرانها ولهذا
قال وقودها الناس والحجارة اي الامور الحاسية السفلية الصامتة التي تعلقوا بها
بالمحبة فرسخت صورتها في انفسهم والنجذبت نفوسهم اليها بميولهم كما قال النبي صلعم المرء
يحشر مع من احب حتى لو احب احدكم حجرا لحشر معه وكيف لا وقد ركز صورته في
نفسه بالمحبة بحيث صار صورة قلبه صورته واعلم ان حرارة النار تابعة لصورتها
النوعية التي هي روحانيتها وملكوتها والا لسارت سائر الاجسام في خواصها وتلك
الروحانية شرر من نار قهر الله المعنوية بعد تنزلها في مراتب كثيرة كتنزلها في مرتبة
النفس بصورة الغضب اذ ربما تؤثر سورة الغضب في احراق الاخلاط ما لا
يوثر النار في الحطب ومن هذا يعلم ان كل سخن لا يجب ان يكون حارا واذا كانت النا

العظمى واسمائه الحسنى على قدر ما يفي به القوة البشرية من العلوم الالهية فان غاية منتهاها
ومنتهى قدرتها ان تقف على مباديها او تعترف بالقصور عن اقاصيها كما روي عن الصديق
رضي في مناجاته يا من غاية معرفته القصور عن معرفته وحكى المرتضى في بعض
منظوماته العجز عن درك الادراك ادراك وقد امتدت اليه مسارح الافكار وتوغلت
فيه مطارح الانظار فلم تطلع اليه الا واحد بعد واحد فان جناب الحق جل عن
ان يكون شرعا لكل وارد ولقد اودعت في سنا الكتاب منتهى اماني اولي الالباب
في شرح اسماء الله التسعة والتسعين التي ورد ذكرها متفرقا في الكتاب المتين
وجاءت جملتها مسرودة في الحديث المشهور المتعارف فيما بين المحدثين بالفاظ الايجاز
والاختصار محاماة عن حد الاطناب والاكثار قاضيا حق اللفظ والمعنى كاشفا عما
هو اللباب والمغزى راجيا من الله سبحانه ان يجعله صحيفة وسيلة يحييني ونورا على
الصراط يهديني وان يفيض عوائد بركاته وفوائد كلماته على عالي حضرة من سما قدره
وعلا امره وسار في الافاق ذكره وهو الحاكم الفصل والصاحب العدل سلطان
وزراء المشرقين كهف صناديد الخافقين تاج الحق والدين عضد الاسلام والمسلمين
المخصوص بنعم رب العالمين محمد القزويني المومني اعز الله نصره وامد عصره بلغه غاية
سؤله ونهاية مامول بمحمد حبيب الورى واله ومقصود الكتاب مرتب على قسمين
الاول في المقدمات **والثاني** في الغايات **القسم الاول** في المقدمات
وهي سبعة **الاول** في ذكر الحديث المشتمل عليها قال مؤلف الكتاب المولى المعظم
قاضي القضاة الاعظم الامام المجتهد المصيب ابو سعيد عبد الله الفارسي تغمده الله بغفرانه
اخبرني سيدي ومولاي ووالدي الصدر العالي ولي الله قاضي القضاة الاعظم العميد

امام الدين ابو القسم عمر بن الامام المغفور قاضي القضاة قاضي فخر الدين عبد الله بن الامام السعيد
صدر الدين ابي الحسن علي قدست ارواحهم قال اخبرنا والدي المذكور لقبه واسمه ونسبه
وعمي اقضى القضاة شمس الدين ابو نصر احمد بن علي والامام السعيد محي الدين ابو طالب جماعة
عن جماعة ثقة عن ثقة الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان
لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن
الرحيم • الملك • القدوس • السلام • المؤمن • المهيمن • العزيز • الجبار • المتكبر •
الخالق • البارئ • المصور • الغفار • القهار • الوهاب • الرزاق • الفتاح •
العليم • القابض • الباسط • الخافض • الرافع • المعز • المذل • السميع • البصير •
الحكم • العدل • اللطيف • الخبير • الحليم • العظيم • الغفور • الشكور • العلي •
الكبير • الحفيظ • المقيت • الحسيب • الجليل • الكريم • الرقيب • المجيب • الواسع •
الحكيم • الودود • المجيد • الباعث • الشهيد • الحق • الوكيل • القوي • المتين •
الولي • الحميد • المحصي • المبدئ • المعيد • المحيي • المميت • الحي • القيوم •
الواجد • الماجد • الواحد • الاحد • الصمد • القادر • المقتدر • المقدم •
المؤخر • الاول • الآخر • الظاهر • الباطن • الوالي • المتعالي • البر •
التواب • المنتقم • العفو • الرؤف • مالك الملك • ذو الجلال والاكرام •
المقسط • الجامع • الغني • المغني • المانع • الضار • النافع • النور • الهادي •
البديع • الباقي • الوارث • الرشيد • الصبور • هذا حديث حسن رواه
ثقات الرواة واثبته الائمة في كتبهم واتفق المحدثون على صحة الحديث اخرجوه
عن ابي هريرة من طرق متعددة بعبارات متقاربة غير ان اكثرهم لم يتعرضوا للتفصيل

ولم يذكروا الاسماء فلعل ابا هريرة رواه متصلا تارة وغير مفصل اخرى **الثالث**
في شرح الاسم والمسمى والتسمية قال مشايخنا رحمهم الله التسمية هو اللفظ الدال
على المعنى المسمى والاسم نفس المسمى كما ان الوصف هو لفظ الواصف والصفة مدلوله القائم
بالموصوف وقد يطلق الاسم ويراد به اللفظ كما يطلق الصفة ويراد بها الوصف اطلاقا
لاسم المدلول على الدال وعليه اصطلاحات النحاة وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري
الاسم هو الصفة والمسمى هو الموصوف وكما ان الصفة ينقسم الى ما هو عين الموصوف
وهو اذا لم يكن مفهومه زائدا على الذات كالوجود فالواجب والى ما هو غيره و
هو ما يزيد على الذات وينفك بوجه ما عنه كالخالق والرازق والى ما ليس هو
ولا غيره وهو ما يزيد ولا ينفك اصلا كالعالم والقادر فالاسم ينقسم الى الاقسام
الثلث وقال المعتزلة الاسم هو التسمية دون المسمى قال حجة الاسلام ابو حامد
الغزالي الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع والمسمى هو المعنى الموضوع له
والتسمية وضع اللفظ له واطلاقه عليه واختاره الامام الرازي حجة الاول من
وجوه **الاول** قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وان المسبح ذات الباري تعالى الذي هو مسمى
الرب لا الالفاظ الذاكرين وايضا فالمراد به ليس لفظ الرب ولا ما اضيف اليه
ولا لفظ دال عليه اذ لم يوضع له لفظ فتعين ان يكون المراد مدلوله وسماه **الثاني**
قوله ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم فان من المعلوم انهم
ما عبدوا الالفاظ فانما عبدوا المسميات بتلك الالفاظ **والثالث** قول الشاعر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما والكل ضعيف اما الاول فلان اسماءه تعالى مما يجب ان

ينبغي من الرفث وسوء الادب والتاويل الزائغ وغيرها واما الثاني فلان الآية جارية
على طريقة قولهم لمن لقب سلطانا وكان في غاية الضعف فليس له من السلطنة الا الاسم
ولا يصح حمل الاسماء فيها على المسميات اذ لا يصح توصيفها بقوله سميتموها انتم وآباؤكم
وحجة المعتزلة ايضا وجوه الاول قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقوله عليه السلام
في الحديث المذكور ان لله تسعة وتسعين اسما يدلان على ان الاسماء متعددة و
المسمى بها واحد الثاني انه تعالى امر ان يدعى باسمائه حيث قال ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها والمدعو غير المدعو بها الثالث اتفاق اهل اللغة على ان الاسم
من انواع الكلم وهي قبيل الالفاظ وكذا نوعه والكل فاسد الوضع لان النزاع في انه
هل يطلق لفظ الاسم ويراد به نفس المسمى لا انه هل يطلق على اللفظ والوجوه الثلاثة
انما يدل على الثاني دون الاول واعلم ان البحث لفظي والاقرب الى قانون
اللغة والموافق لاستعمال علمائها ما ذكره حجة الاسلام ره وعليه يصطلح ويقول
الاسم باعتبار الوضع اللغوي يعم الالفاظ المستعملة والنحاة خصصوه ببعض
اقسامه وهو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة وربما خصصوه
ببعض هذا القسم وهو ما دل على حقيقة معينة من حيث هي كالرجل والفرس و
جعلوه قسيما للصفة وهو ما وضع لذات غير معين باعتبار صفة معينة كالراجل و
الفارس وعليه اصطلح المتكلمون ولا شك ان الاسم بالمعنى الاخير اصل التقسيم وضعا
واستعمالا اما الاول فلان الفاظ الصفة كلها مشتقة وكل مشتق فلا بد له من اصل
غير مشتق دفعا للدور والتسلسل واما الثاني فلان الصفات لا بد لها من موصوف
تجري عليه لفظا او تقديرا ولكن الصفات لما فيها من مزيد الدلالة الثالثة

في تقسيم الاسماء الاسم المطلق على الشيء اما ان يكون موضوعا للذات او لامر داخل فيه او
لامر خارج عنه والاول اما ان يكون موضوعا للهوية وهو العلم او للماهية وهو اسم
الجنس والثاني اما ان يكون عاما يدل على تمام المشترك بينه وبين غيره وهو الجنس
او لا يكون كذلك وهو الفصل والثالث اما ان يكون ذلك الخارج الموضوع له امرا حقيقيا
كالاسود او اضافيا كالاب او سلبيا كالاعمى او مركبا منها تركيبا ثنائيا او ثلاثيا كالمختار ونحوه
والاول فهذه احد عشر قسما ويمكن زيادة باعتبار التركيب من الداخل والخارج ولكن لا حاجة
لنا اليه اما الاول فللعقلاء فيه خلاف فذهب اكثر المتكلمين الى نفيه لوجوه الاول ان
هويته المخصوصة غير معلومة انما المعلوم لنا من الله امر كلي لان المعلوم صفاته وكل واحد
منها كلي وتقييد الكلي بالكلي لا يفيد الجزئية الثاني ان العلم كالاشارة والاشارة الى الله
محال الثالث ان المقصود من العلم تمييز الشخص عما يشاركه في النوع والله منزه
عن ذلك وجوزه الباقون وقالوا انه تعالى عالم بذاته المخصوصة فلا يبعد ان يضع لها
علما ويخلق في بعض عبيده علما بذلك وبه حصل الجواب عن الوجه الاول واما الثاني
فجوابه ان الاشارة اعم من الحسية والعقلية والممتنع في حقه تعالى هو الاولى دون
الثانية واما الثالث فجوابه منع حصر الفائدة فيما ذكروا واما القسم الثاني فقد
اختلفوا فيه ايضا فمنهم من منعه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره
غير معقول البشر لانه غير بديهي ولا قابل للتحديد لاحديته فلا يمكن وضع اللفظ له ولا
الاشارة اليه باطلاق اللفظ عليه ومنهم من جوزه لما سبق في القسم الاول واحتج لاثبات
هذا القسم بان الالفاظ المطلقة على الله تعالى لا بد ان يكون منها ما يكون اسما له تجري عليه صفاته
فلو كان كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهو ممنوع واما القسم الثالث

وهو ما يطلق عليه باعتبار وصف حقيقي فقد جوزه الجمهور ومنعه طائفة من الحكماء
والمعتزلة وقالوا صفاته تعالى محصورة في قسمين سلبية وهي المسماة في القرآن بالجلال
واضافية وهي المسماة في القرآن بالاكرام واليهما اشار بقوله ذي الجلال والاكرام و
ليس له صفة حقيقية لانها اما ان تكون قائمة بنفسها مستقلة بذاتها فلا يكون صفة
او قائمة بذات لغيره غير ذاته تعالى فلا تكون صفة له او قائمة بذاته تعالى وهو قبيح لوجهين
احدهما ان القائم بذاته مفتقر اليه وكل مفتقر فله سبب وذلك السبب اما ذاته فيكون
قابلا وفاعلا معا وهو محال لوجهين الاول ان المفهوم من القبول غير المفهوم من
الفعل فان دخلا او احدهما في ذاته لزم التركيب وان خرجا عاد الكلام فيهما ولزم
التسلسل الثاني ان نسبة القابل الى المقبول بالامكان ونسبة الفاعل الى فعله
بالوجوب فلا يجتمعان او غيره فيفتقر الواجب لذاته عن غيره فهو محال وثانيهما ان
القائم بذاته ان كان حادثا لزم حدوث ذاته على ما بين في الكتب الاصولية وهو محال
وان كان قديما لزم كثرة القدماء وهو باطل باجماع المسلمين والدلائل الدالة على
وحدة القديم فالجواب ان صفاته قائمة بذاته واجبة به وامتناع كون الشيء الواحد
قابلا وفاعلا ممنوع والقبول والفعل من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها
في الخارج فلا يلزم التسلسل وقيام الاجماع والدليل على وحدة الذات القديم
لا القديم مطلقا فالاقسام الستة الباقية فالثلثة المطلقة باعتبار وصف
حقيقي مع غيره مبنية على الخلاف المذكور في القسم الثالث والثلثة الاخرى فلا يمنعه
احد من الحكماء وللاصحاب طريقة اخرى في تقسيم اسمائه تعالى وهو ان الالفاظ المطلقة على
ذاته تعالى اما ان لا تكون اطلاقها باعتبار امر حقيقي زائد على ذاته تسمى صفات ذاتية كالموجود

والقديم واما ان يكون وذلك الامر اما ان كان مقارنا للذات سميت صفات معنوية كالعالم و
القادر وان كان غير مقارن سميت صفات فعلية كالخالق والبارئ اما المقدمة الثالثة
في ان اسماءه تعالى توقيفية واليه ذهب جمهور اصحابنا وقالت المعتزلة والكرامية كل
لفظ دل الدليل على ان معناه ثابت في حقه تعالى صح اطلاقه عليه ما لم يوهم نقصا وبه قال
القاضي وفرق حجة الاسلام بين الاسم والصفة واختاره الامام الرازي لان وضع الاسم
له نوع تصرف وقد اجمعنا على انه لا يجوز لنا ان نسمي الرسول باسم ما سماه الله ولا هو نفسه
فاذا لم يجز ذلك في حق الرسول ففي حق الله اولى بان لا يجوز بخلاف الوصف فانه كالاخبار
عما هو ثابت له واحتج المانعون بانه لو جاز اطلاق ما لم يرد به التوقيف لجاز اطلاق
العارف والدارى والموفق والعاقل والفطن والطبيب عليه لانها في معنى العالم واجيب
بانها ليست في معنى العالم بل لها معان اخر لا يصح في حقه تعالى فان العارف هو الذي
ادرك الشيء بآثاره ولم يدرك بذاته ولذلك تقول عرفت الله ولا تقول علمته
والدارى المدرك للشيء بضرب من الحيلة من دريت الصيد اذا ربت بدابة ليأنس
بها الصيد فيرميه من ورائها ويسمى تلك الدابة دريئة والموفق هو الذي سكن نفسه الى ما اعتقده
لاجتماع الادلة من نفق الماء في الحوض اذا اجتمع والعاقل هو المدرك لما يمنعه عما لا ينبغي
من عقلت الناقة اذا حبستها والطبيب هو الذي حصل العلم له من التجارب ولذلك
لا يقال فلان طبيب بالحساب والفطن هو الذي يسرع ذهنه الى فهم ما يراد تعريفه
على السامع اما المقدمة الرابعة الاسماء المطلقة على الشيء الواحد اما ان تتحد معنى وتسمى
اسماء مترادفة كالليث والاسد او يتعدد وتسمى اسماء متباينة سيما كان من الاسماء التسعة
والتسعين لانه قال من احصاها دخل الجنة وظاهر ان هذه الفضيلة ليست بحروفها
بل لما تحتها من المعاني فلو كان المفهوم من القادر والمقتدر مثلا واحدا كان

ذكرهما التكرار احدهما فلم يكن الاحصا الثاني من غير فائدة وسنبين لكم عند التفصيل ذلك المعنى

اما المقدمة الخامسة الاسم الواحد قد يتحد مفهومه ويسمى نصا وقد يتعدد اما بالوضع ويسمى مشتركا واما بالنقل ويسمى عند الاستعمال بالنسبة الى ما وضع له حقيقة والى ما نقل اليه مجازا وبالجملة من اسماء الله تعالى ما يحتمل معنيين فصاعدا كالمؤمن فانه يحتمل ان يكون من الايمان بمعنى التصديق لانه تعالى يصدق الرسل بانزال الايات وخلق المعجزات او من الايمان الذي هو افادة الامن فانه امن الابرار من عذاب النار فهل يجوز ان يكون المراد به كلا المعنيين ارادة انواع العام من افراده فيه خلاف جار في كل لفظ يحتمل المعنيين فصاعدا فجوزه الشافعي وابو علي الجبائي والقاضي ومنعه الاكثرون وقد نصرنا القول الاول في كتابنا المسمى بمرصاد الافهام ولكن الاظهر عندي ان المعنيين ان تقاربا بحيث اشتركا في امر عام يدل اللفظ عليه باعتبار اصل الاشتقاق او على طريق المجاز لا يبعد حمل اللفظ عليهما بهذا الاعتبار والا وجب اختصاص اللفظ باحدهما

المقدمة السادسة في شرف اسماء الله تعالى وفضيلة ذكره بها ويدل على ذلك النص والعقل اما النص فآيات ناطقة بحسن الاسماء امر بان يدعى بها لقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقوله فاذكروني اذكركم وقوله اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية الى غير ذلك من الآيات كثيرة والذكر على ثلث مراتب ذكر باللسان وهو ان يتلفظ بما يدل على التحميد والتسبيح وذكر بالقلب وله ثلث مراتب احدها ان يتفكر في دلائل الذات والصفات ليعلم ان له صانعا حيا قادرا عالما بما يعلنه ويخفيه مستحقا للعبودية واحدا في الالهية وثانيها ان يتفكر في آياته وحججه الدالة على احكامه ليحثه على الطاعات ويمنعه عن المعاصي وثالثها ان يتفكر في اسرار صنعه حتى يصير كل ذرة من مخلوقاته مرآة مجلوة محاذية لعالم الغيب لا ينظر في شيء الا يكاد يرى الحق فيه واخبار كثيرة في فضيلة ذكر الله منه قوله عليه السلام انا عند ظن عبدي بي الحديث وقوله عليه السلام ذكر الله علم الايمان وحصن من الشيطان وبراءة من النفاق وحرز من النار وقوله عليه السلام الا اخبركم بخير اعمالكم وارضاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وغيرهم من الاحاديث والاخبار واما المعقول فلوجوه

الاول من اشتغل لسانه بذكر الله ادى به ذلك الى استغراقه في معرفة الله لان الالفاظ عبارة عما في القلب فمن حرك لسانه بلفظ عرف معناه تصور ذلك في قلبه فاذا داوم عليه وصح ذلك فيه كما ترى في حال المكرر في شيء ويشغله عن التصور بغيره والنظر فيه الثاني دلت التجربة على ان من اكثر ذكر شيء الف به وسكن اليه قلبه ومال اليه نفسه والالف مع ذكر الله والانس به من علو الى رتب الصديقين الثالث قد تقرر في العلوم العقلية ان للاشياء وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في اللسان اما الاول فهو الوجود الحقيقي الذي للشيء في نفسه وهو الاصل واما الثاني فالوجود العلمي وهو المثال المنطبع في الذهن المحاذي للوجود في الخارج محاذاة صورة المرآة لما يقابلها واما الثالث فهو ما يلفظ به دالا على تلك الصورة التي في ذهنك فالمراد اذا اشتغل بالذكر يحرك لسانه وتصور جنانه بالمعاني الالهية ويتصف بها نفسه اتصافا تاما بكثرة المواظبة على ذلك على ان يتخلق بها وهو من اعلى درجات النفس في عروجها الى حضائر القدس واليه اشار النبي بقوله من احصاها دخل الجنة **المقدمة السابعة** شرح صدر

لفاظ

الحديث وهو قوله عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة اعلم
ان ذكر هذا العدد ليس للدلالة على ان اسماءه تعالى مقصورة على هذا العدد اذ ورد
التوقيف في القرآن والحديث اسامي اخر منها ما يلاقي هذه الاسماء المعدودة في هذا
الحديث كالاحد والقاهر والشاكر ومنها ما يلائمها كالنصير والغالب والقريب
والمحيط الى غير ذلك كما نعدها مشروحة في آخر الكتاب بل الوجه ان تخصيص العدد
لتخصيص الحكم فالمراد به ان احصاء الاسامي المعدودة مخصوص بتلك الخاصية لانها اعظم
اسمائه او احصاء هذا العدد من اسمائه له هذه الخاصية والفضيلة وتعيين الاسامي
المذكورة جرى وفاقا من الشارع صلوات الله عليه او من الراوي ويعضد ذلك اغفال
اكثر الرواة المتعرضة اختلاف العادين في الالفاظ ولمراتب الاعداد خواص في الشرع
على سبيل التعبد كاعداد الركعات ونصب الزكوات ومقادير الحدود والكفارات
ولا يعقل معناها وان كانت لا تخلو عن حكمة بالغة والاحصاء العد من الحصا
لانهم كانوا يعتمدونه في العدد كاعتمادنا فيه بالاصابع ومعنى قوله من احصاها
من عدها داعيا بها او قراها كلمة كلمة على الترتيل لمن بعدها وقيل من علمها
وفهم معانيها وتدبر حقائقها كقول ابن العباس احصيت كل القرآن الا حرفين وقيل عباس
من اطاقها لقوله تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه وقوله عليه السلام استقيموا و
لن تحصوا اي لن تطيقوا كل الاستقامة والمعنى اطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها
بان يتامل معانيها ويستعمل نفسه فيما يناسبها حتى يتخلق بها والمعنى الاول عام
والثاني خاص والثالث اخص ولذلك قيل الاول للعوام والثاني للعلماء والثالث للاولياء

وترتيب

وترتيب الجزاء على المعنى الاخير ظاهر جلي وعن الاول لا يبعد من كرمه تعالى و
فضله مع جواز ان يكون مقيدا بشرط او مخصوصا بحال ولنقتصر على ما مر من المقدمات
ولنشرع فيما هو المقصود **القسم الثاني في الغايات** ومداره على قطبين **القطب الاول**
في تفسير الاسماء التسعة والتسعين وفيه فصول **الاول** في تفسير قوله
هو الله وفيه مباحث الاول في الضمير وانما صدر الكلام واجرى عليه الاسماء وفاقا
نحو اللفظ والمعنى اما الاول فلانا سنبين ان شاء الله ان هذه الاسماء كلها مشتقة
جارية مجرى الصفات فلا بد من اسم صرف يجري عليه ويسند اليه واما الثاني
فلانها باسرها دالة بالذات على الصفات والافعال وبالعرض على الذات والذات
مقدم على الصفات والافعال فلا بد من تقديم ما يدل على الذات بالذات والتي
بلفظ الغائب لان السير في الاسماء بوجه ما عزوب عن المسمى واشتغال من الحضور
الى الغيبة **البحث الثاني** في معنى الله قيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف
الالف الاخيرة وادخال حرف التعريف عليه وقيل عربي منتصب موضوع
لذاته علما لوجوه الاول انه يوصف ولا يوصف به وهو من خواص الاعلام الثاني
انه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح له غيره فتعين ان يكون هو اسمه
الثالث انه لو كان وصفا لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا مثل قولنا لا اله
الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه ليس كذلك لانه من الاسماء المتعارفة
فيما بين الجمهور واللفظ المتداول المشهور لا يجوز ان يكون موضوعا بمعنى خفي
كما قرر في اصول الفقه وذاته المخصوصة لا يعرف اذ لا يعرفه الا افراد الخواص
من الانبياء والاولياء لا يقال ان الالزام مشترك فان الوجوه التي ذكرناها

لاشتقاقهم معاني دقيقة لا يعرفها غير الافراد من الادباء لانه لا يشترط في
اطلاق المشتق معرفة وجه الاشتقاق وانما يكفيه العلم بما يراد به عند اطلاقه
كالمجاز ومن المعلوم ان كل احد يعقل معنى المستحق للعبادة وان لم يتصور
مناسبة لما هو معنى الاصل المشتق منه الثاني على ان وضع اللفظ للمعنى
والاطلاق عليه متوقفان على تعقله وهوية الله تعالى من حيث هي غير معقولة
للبشر فلا يمكنهم وضع اللفظ لها ولا اطلاقه عليها لا يقال ان ذاته
معقولة باعتبار فلم لا يكفي ذلك في وضع اللفظ له واطلاقه عليه لانا نقول
الموضوع له ان كان الذات بهذا الاعتبار فيكون اللفظ للذات مع هذا الاعتبار
فيكون صفة الثالث انه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما افاد قوله وهو الله
في السموات وفي الارض معنى صحيحا والظاهر انه وصف في الاصل لكنه لما
غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق
اجري مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق
احتمال الشركة واصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام
ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله يقع على كل معبود
فعال بمعنى مفعول من اله الاهة والوهية بمعنى عبد وقيل من اله اذا
تحير لان العقول تحيرت في معرفته وقيل من الهت الى فلان اي سكنت
اليه لان القلوب تطمئن بذكر المعبود والارواح تسكن الى معرفته وقيل
من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اجاره اذ العابد يفزع اليه
والمعبود يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بامه فان

الناس

الناس يولعون بالتضرع اليه في الشدائد وقيل اصله ولاه من وله اذا تحير
وتخبط عقله فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها كما قلبت في اعاء و
اشاح ويرده الجمع على آلهة دون اولهة **البحث الثالث** في فضل هذا الاسم
انه من اخص الاسماء واكملها اما الاول فلانه دال على الذات الجامعة للصفات
الالهية كلها لانه يدل على من يستحق العبادة فلا يستحقها الا من كان كذلك واما
الثاني فلان قائم البرهان دل على ان غير الله تعالى لا يمكن ان يشاركه في استجماع
تلك الصفات ولا يصح ان يشاركه في استحقاق العبادة ولذلك وصفه بقوله لا اله
الا هو **البحث الرابع** في احصائه احصاء العامة له اجراؤه على اللسان والذكر
بعد الخشية والتعظيم واحصاء الخواص ان يتاملوا معناه ويعلموا ان
هذا الاسم لا يستحقه الا من كان واجب الوجود فائض الجود منعوتا بالنعوت
الالهية جامعا لصفات الربوبية منزها عن الحدثان ووجوه النقصان
متعاليا عن الزمان والمكان واحصاء الاخصين ان يستغرقوا بقلوبهم في
معرفة الله **الفصل الثاني** في تفسير الكلمة لا اله الا هو وفيه مباحث
الاول في معناه اختلف فيه النحاة فذهب البصريون الى ان فيه
حذفا واضمارا لان لا معادلة لان مشبهة بها في لزوم الاسماء والتعليق بالنسب
فيقتضي جزئين يكون احدهما اسمه والاخر خبره كما يقتضي ان وتقديره لا
اله في الوجود لا يقال هذا التقدير يخرجه من ان يكون توحيدا تاما لنفيها
امكان الغير مع عدمه لانا نقول نعني بقولنا لا اله نفي المستحق للعبادة
لا نفي ما يعبد والا لم يكن كلاهما صدقا فضلا من ان يكون توحيدا حقا

والمتحق لها انما يكون من كان قادرا غنيا على الاطلاق واجب الوجود بالذات وما
لا يكون في الوجود فلا يمكن ان يكون كذلك فالباقي لوجوده يدل على نفي لحكاية بالالتزام
ومن اراد التحرز عن هذا التوهم فليعتقد في الامكان بالمعنى العام المقابل للامتناع
ولكن يلزمه مثل ذلك في طرف الاثبات وجوابه نحو ما ذكرناه وذهب الكوفيون
الى ان لا بمعنى الفعل اي انفي لا اله وعلى هذا لا يفتقر الى الاضمار **البحث الثاني**
في النكرة في سياق النفي الجحود على انه يعم لوجوه الاول ان اليهود لما قالوا اذا وقعت
ما انزل الله على بشر من شيء كذبهم الله بقوله من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى فلو لم يعم نفيهم لم يتجه النقض عليهم الثاني ان قولنا ما رايت اليوم
احدا نقيض رايت اليوم احدا ونقيض الجزئي الكلي الثالث صحة الاستثناء
عنه الرابع انه لو لم يعم لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا لانه يدل على نفي ما عداه
البحث الثالث في الاستثناء واصله الثني بمعنى الصرف ومعناه مطلقا
الدلالة بالا على الصفة او احد اخواتها على ان ما بعدها مخالف لما قبلها لفظا او تقديرا
في الحكم وهو ينقسم الى متصل ومنقطع والمتصل هو الدلالة على الاخراج عن متعدد
ملفوظ او مقدر بالا غير الصفة واحد اخواتها والمنقطع هو الدلالة على المخالفة في الحكم
من غير اخراج والاستثناء هنا متصل لانه اريد به اخراج الله عن الجنس المنفي
وفي تحقيقه اقوال احسنها قولان احدهما ان الاستثناء بيان لغرض المتكلم
من المستثنى منه فانه اذا قال على عشرة الا ثلاثة اراد بعشرة سبعة و الا
ثلثة جعل قرينة لذلك كالتخصيص بغيره فان قيل الاعتراض عليه من
وجوه الاول ان النحاة اجمعوا على ان الاستثناء المتصل اخراج بعض من كل

وعلى هذا لا يكون اخراجا الثاني انه لو جاز اطلاق العشرة وارادة السبعة لم يكن
العشرة نصا على المرتبة المخصوصة من الاعداد الثالث لو قال عشرة الا ثلثها
كان المستثنى على هذا ثلث الثلثين الباقيين لان الضمير عائد الى ما هو المراد من العشرة
وهو باطل وفاقا والجواب عن الاول ان الاستثناء اخراج عن المسمى دون
المراد وعن الثاني ان دلالة العشرة على الغير بالقرينة لا يقدح في نصوصيتها وحدها
وعن الثالث ان عود الضمير باعتبار المدلول الذي هو المسمى دون المراد وثانيهما
انه اريد بالعشرة مفهومها من غير اسناد ثم اخرج منه المستثنى ثم اسند الحكم
اليه باعتبار ما بقي منه فان المفرد مقدم على المركب والمركب التقييدي مقدم
على المركب الاسنادي فقدم الجزء على الكل وعلى الاول الاستثناء اخراج عن
المسمى وعلى الثاني اخراج عن الحكم وقد قيل فيما نحن فيه ان الا بمعنى غير كما في قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اذ لو كان بمعنى الاستثناء لكان تقديره لا آلهة مستثنى
الله عنهم ولا يلزم من ذلك نفي آلهة لا يكون كذلك وهو ضعيف لان الا آلهة
مع المستثنى ليس بصفة للمستثنى منه حتى يلزم ذلك بل هو اخراج عن المستثنى منه
باحد الوجهين وذلك يقتضي نفي ما عدا الواحد مطلقا **البحث الرابع** في المستثنى
اتفق اهل العلم على ان حكمه خلاف حكم المستثنى منه فالاستثناء من الاثبات
لقوله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما نفي ومن النفي لقوله ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين اثبات وخالف ابو حنيفة في الا
خبر لنا وجوه الاول نقل ائمة اللغة واتفاقهم على ذلك الثاني انه لو لم

يكن كذلك لم يكن لا اله الا الله توحيدا لعدم دلالته على وجود الله وثبوت الالهية له
الثالث ان قولنا لا عالم في البلد الا زيد دال على علم زيد وابلغ من قولنا عالم
البلد زيد ولو لم يكن الاستثناء من النفي اثباتا لما دل على علمه اصلا واحتج
قوله عليه السلام لا نكاح الا بولي مرشد وقوله لا صلوة الا بطهور فان النكاح ليس بواجب
الحصول عند حضور الولي والصلوة غير ثابتة عند تحقق الطهارة واجيب
بان الكلام في امثال ذلك لا يستقيم الا باضمار اذ الولي او حضوره غير مخرج
عن النكاح والطهور ومقارنته ليس مستثنى عن الصلوة فان اضمر في المستثنى
مثل لا صلوة بطهور اطرد الدعوى وان اضمر في المستثنى منه مثل لا صلوة تصح
بوجه الا بطهور فمقتضى ذلك صحتها في شيء من صور الطهارة لا وجود الصلوة في صور
وجود الطهارة **البحث الخامس** في فوائد الكلمة ومراتبها لهذه الكلمة فوائد جمة
تفوت الحصر دون احصائها ولكن مبادئها حقن الدم وعصمة الاهل وحرز المال لقوله
عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها ومنتهاها دخول الجنة لقوله عليه السلام من قال لا اله الا الله
دخل الجنة ولها خمس مراتب الاولى ان يتكلم بها مجردا عن تصميم عقد قلب
وتصديق قلب كايمان المنافق وهي وان لم ينفع صاحبها في الاخرة ولكن لا يدعه
محروما عن بركتها بل يحقن دمه ويحرز عليه ماله واهله وربما يفضي به الى الاخلاص
الموجب للنجاة والثانية ان ينضم اليها عقد قلب وسكون نفس ولكن على سبيل
التقليد وللعلماء في صحة ايمان المقلد خلاف والثالثة ان يكون صدورها عن

اعتقاد

اعتقاد مستفاد من الامارات الظنية والحجج الخطابية والاكثر على اعتبارها و
الرابعة ان يقربها عن عقد جازم مستفاد من حجج قاطعة وبراهين ساطعة وهي
مقبولة بالاتفاق نافعة في الدارين مخلصة عن العذاب المخلد موصلة الى الثواب
المؤبد والخامسة ان يكون المتكلم بها مكاشفا لمفهومها كانه يعاينه ببصيرته
ويشاهده بقلبه وهذه هي الرتبة العليا والنهاية القصوى ولكل واحد من
المراتب الخمس عرض عريض بين مبدئها ومنتهاها درجات ومنازل يطول الكتاب
بشرحها وفيما ذكرنا مقنع **الفصل الثالث في مباحث تتعلق بالرحمن الرحيم** البحث الاول
في تفسيرهما الجمهور على انهما اسمان عربيان بنيا للمبالغة من الرحمة وقال ثعلب الرحمن
عبري عرب واصله رخمانا بالخاء المنقوطة فحذف الالف وابدل الخاء حاء ولذلك لما
سمعته العرب انكروه كما قال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن واجيب
بانهم لما دعوا الى الله وامروا بعبادته مرة وامروا بعبادة الرحمن والسجود له تارة توهموا
ان المراد بهما ذاتان متغايران وانكروا ذلك لا لانهم ما عرفوا هذه اللفظة الا ترى
انهم قالوا لا نعرف الا رحمن اليمامة فانه تعالى ازاح شبهتهم بان بين لهم ان مرجع
الاسمين الى ذات واحدة فقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء
الحسنى والرحمة في الاصل رقة قلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان على
من رق له واسماء الله تعالى وصفاته انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي
التي تكون انفعالات ورحمة الله على العباد اما ارادة الانعام والرفع فيعود الى الصفات
الافعال والرحمن ابلغ من الرحيم لزيادة بنائه ولذلك قيل للشديد الشبع شبعان

عليهم ودفع الضر عنهم فيكون من صفات الافعال وان ... الانعام

لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم

وللممتلي غضبا غضبان والمبالغة تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية وعلى
الاول قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لانه يخص المؤمن وعلى الثاني
قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية باسرها نعم خالصة
عن شوائب الضرر مامونة عن تطرق الزوال تامة في انفسها عظيمة وغالب نعم الدنيا
مشوبة بالمضار موسومة بالنقصان مالوفة بالنغص والنقصان والانقطاع البحث
الثاني في العموم والخصوص لما كان المعنى بالرحمن المنعم الحقيقي الذي يكون تام الرحمة
عميم الاحسان لم يصح اطلاقه الا على الله تعالى فان غيره انما يفعل ما يتعاطاه من التفضل و
الانعام لغرض نفسه فيستعيض به جزيل ثواب او جميل

النفس رقة

الجنسية او عن القلب حب المال ورذيلة البخل الى غير ذلك مع انه
انه ليس بمنعم في الحقيقة لان ذات النعمة وجودها والقدرة على ايصالها والداعية
اليه على اعطائها والتمكن من الانتفاع بها الى غير ذلك مما يتوقف عليه الانتفاع
وينتفع اليه ليس منه وانما هو واسطة من جملة الوسائط المتكثرة التي خلقها الله مرتبطة
بعضها ببعض والخلاف المشهور بين اصحابنا والمعتزلة في ان الله هل له نعمة على الكافر
ليس خلافا راجعا الى المعنى قادحا فيما ذكرنا فانما هو نزاع في ان لفظ النعمة هل
يطلق حقيقة على ما عاقبته وبال ونقمة وظاهر الاستعمال يؤيد قول المعتزلة
كقوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها و
لاختصاص هذا الاسم بالله تعالى صار كالاسماء الغالبة التي شابهت الاعلام
ولم يضف اضافة الرحيم الى العباد وقدم عليه حيث ضم اليه تقديم الاسم

على الصفة البحث الثالث في تحقيق كونه تعالى ارحم الراحمين مع ما يرى من المحن
والبليات ونشاهده من الشرور والآفات وللناس فيه اقوال فقال اصحابنا ليس من
شرط الرحيم ان لا يفعل الا الرحمة كما ان النافع ليس من شرطه ان لا يضر اصلا وانه تعالى
كما هو رب رحيم عفو لمن يشاء من عباده قهار منتقم في حق اقوام آخرين كما انه قابض
باسط ضار نافع معز مذل محيي مميت بحسب اعتبارين او تخصيصين والمخصص
في ذلك محض ارادته وكل شيء صنعه ولا علة لصنعه وقالت المعتزلة كل ما يحصل
في هذا العالم من الشر والاذى فالغرض منه الاعتبار وترهيب العبد بسببه
الى الطاعة وتبعيده عن المعاصي وتعريضه لاستحقاق الاجر والثواب والالم
القليل اذا كان مؤديا الى اللذة الكثيرة لم يكن في الحقيقة شرا واذية فانما يكون
محض خير ورحمة كحجامة الوالد ولده استفراغا للدم الغالب واستشفاء له عن الامراض ض
الدموية المهلكة وقال الحكماء ما من شر الا في ضمنه خير غالب موجب اذا حيث
اماطة ذلك الخير وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فارادته تعالى متوجهة
بالذات نحو الخير الذي في ضمنه وبالعرض نحو الشر المتضمن له كما لو اراد قطع يد ولده
المتاكلة ليسلم باقي بدنه وبالاعتبار الاول رحيم وبالاعتبار الثاني قهار
منتقم ولاجل ذلك قال تعالى فيما حكى عنه نبيه سبقت رحمتي غضبي البحث الرابع
في كيفية احصائها وشرحها ان يدعو العبد ربه بها في السر والجهر معتقدا انه المنعم الحقيقي
المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها وانه المربي للخير فما قدره واجرى فيما

يعتريه ويعين له ويشغل سره بذكره وبالاستمداد به عن غيره ويسعى في التخلق بتلك
الصفة بما امكنه فيرحم عباد الله ويدفع الضرر عنهم بقدر وسعه ويعين المظلوم بنفسه
وماله ويرد الظالم عن الظلم بالوجه الاحسن ويعلم الجاهل وينبه الغافل وينظر
العاصي بعين الرحمة ويجتهد في ازالة المعاصي وتغيير المنكرات على ايسر طرق واحسن الوجوه

الفصل الثالث في شرح الملك وفيه ابحاث **الاول** في معناه وهو ذو الملك
والمراد به القدرة على الايجاد والاختراع من قولهم فلان يملك الانتفاع بكذا اذا تمكن عنه وقيل
ضبط الامور والتصرف فيها بجهود بالامر والنهي والايجاد والافناء والفرق بينه وبين الملك
ان الملك يطلق فيما يقل ويكثر والملك يختص بما يتسع ويكثر ولذلك قيل كل ملك مالك
ولا ينعكس فعلى الاول يكون من اسماء المعاني وعلى الثاني يكون مرجعه الى الافعال

البحث الثاني في الاسامي التي ورد بها التوقيف من هذا التركيب وهي الملك وهو
يختص عرفا بمن يسوس ذوي العقول ويدبر امورهم فلذلك يقال ملك الناس ولا يقال
ملك الاشياء واما قوله تعالى ملك يوم الدين فمن قبيل النعت المضاف الى الظرف والمالك
في قوله تعالى مالك يوم الدين وقوله قل اللهم مالك الملك وهو احد اسامي المذكورة في هذا البحث
والمليك قال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولعله فعيل من الملك لان
استعماله بمعنى الملك اكثر والملك ابلغ من المالك باعتبار المعنى والزنة اما الاول فقد عرفت
واما الثاني فلان فعل في النعوت موضوع للثبات بخلاف الفاعل ولذلك اطلق الملك
على الله تعالى وحده ولم يطلق المالك على الله الا مضافا الى ما يفيد باضافته معنى الملك والمليك
ابلغ منهما **البحث الثالث** في اطلاق هذه الاسماء على الله على الحقيقة وعلى غيره

من قبيل المستعار ولما تقرر ان هذا التركيب دال على القدرة والتمكن من التصرف وقد عرفت
ان القادر على الحقيقة والتمكن لذاته من التصرف ليس الا الله تعالى وان ما عداه لا وجود له في
حد ذاته فضلا ان يقدر على غيره او يتمكن من التصرف فيه الا ترى ان اكثر الفقهاء منعوا
ملك العبد وان ملكه السيد لان من لا يملك نفسه فكيف يملك غيره وانما قدرته على ما يقدر باقدار الله
اياه وتمكينه منه قدرة ناقصة مقصورة على بعض الاشياء وفي بعض الاحوال ظهر ان المالك على
الاطلاق والملك على الحقيقة ليس الا الله تعالى **البحث الرابع** في اتصافه وهو ان يذكر الله
به ويدعوه عند الشدائد والحاجات ويعلم انه المستغني في ذاته وصفاته عن غيره وان
ما عداه مفتقر اليه في وجوده وبقائه مسخر لحكمه وقضائه فلا يتذلل لاحد سواه ولا
يرجو ولا يخاف الا اياه ويتخلق بالاستغناء عن الناس والاستبداد بالتصرف في مملكته
الخاصة التي هي قلبه وقالبه وضبط احواله والتسلط على جنوده ورعيته والبسط في اقطار
مملكته باستعمال القوى والجوارح فيما فيه خير الدارين وصلاح المنزلين وقد قال
بعض اهل الاشارات في معنى قوله رب قد آتيتني من الملك انه اراد بهذا الملك ملك النفس
حيث امتنع من مراودة امراة العزيز فهذا يكون اشارة الى كمال القوة العملية وقوله
وعلمتني من تاويل الاحاديث اشارة الى كمال القوة النظرية وقد حكي ان بعض الملوك قال
لبعض الصالحين سلني حاجتك قال او لي تقول ولي عبدان سيداك قال ومن هما
قال الشهوة والغضب غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك **الفصل الرابع في تفسير
القدوس** وفيه بحثان **الاول** في معناه القدوس فعول من القدس
وهو الطهارة يقال للجنة حظيرة القدس لطهارتها من كدورات الدنيا وآفاتها

واصل البعد عن الشيء يقال قدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ولم يوجد على هذه الزنة
الا هذا الاسم والسبوح وهو ايضا من اسمائه تعالى جاء في الاذكار الماثورة عن النبي صلعم
ويقرب منه في المعنى ذروح واحد الذراريح وانكر سيبويه ان يكون فعولا في ابنية الواحد
وكان يقول سَبّوح وقَدّوس بالفتح على فعول كتنّور وكلّوب وفي الجملة معناه المنزه من
سمات الحدثان وموجبات النقصان بل المنزه عن كل كمال يدركه حس او يتصوره
خيال او يسبق اليه وهم او يحيط به فهم وهي من صفات الذات واسماء التنزيه الدالة على الذات
باعتبارات سلبية وهي نفي ما يوجب الحاجة ويفضي الى النقصان **البحث الثاني**
في حظه ينبغي للعبد ان يلتجي الى هذا الاسم مهما نازع الوهم عقله وجاذبه عن التنزيه
الى التشبيه والمقايسة بين الواجب والممكن ويعتقد انه الذي تقدس عن الحاجات
ذاته وتنزه من الآفات صفاته ويتيقن انه لا يحق الوصول الا بعد ان يترقى عن المحسوسات
الى المعقولات ويطهر قلبه عن التخيلات والنفس عن الشهوات وتنزه سره عن
السكون الى المالوفات ويتوجه بسرائره نحو الكمالات ليفوز بفنون المكاشفات
وادراك المغيبات والله الموفق **الفصل الخامس في تفسير السلام** وفيه بحثان
الاول في معناه السلام في الاصل مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من كل آفة
ونقص والفرق بينه وبين القدوس ان القدوس يدل على براءته من نقص يقتضيه
ذاته ويقوم به فان القدس طهارة الشيء في نفسه ولذلك جاء الفعل منه على فعُل
بالضم والسلام يدل على نزاهته عن نقص يعتريه لعروض آفة او صدور فعل
ويقرب منه ما قيل القدوس فيما لم يزل والسلام فيما لا يزال وعلى هذا فهو من اسماء

التنزيه والصفات الذاتية وقيل معناه معطي السلامة بلن وقع على اكثر مخلوقاته جملة ما
يليق به وجعله سليما عن العيوب كما قال تعالى واعطى كل شيء خلقه ثم هدى ويسلم في الآخرة
من العذاب من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان او جميع الخلق من الظلم بتضييع
ثواب وتضعيف عذاب كما قال وما ربك بظلام للعبيد فيكون من صفات الافعال
وقيل معناه مالك السلامة والقادر على تسليم العباد من المخاوف والمهالك فيرجع الى
القدرة وقيل معناه ذو السلام على اوليائه في دار السلام كما قال تحيتهم يوم يلقونه سلام
فيرجع الى الكلام وعلى الوجهين الاخيرين فالاسم من صفات المعنى **البحث الثاني** في
حظه هو ان يذكر العبد به هذا الاسم ويعتقد انه منزه عن الآفات متعال عن
احوال الخلق وافعالهم وسائر ما يتطرق اليه بسببه تغير ونقص كالاتحاد والحلول والتحيز و
الاتصاف بالحوادث وان يتخلق حسب طاقته كل واحد من معانيه فيسلم قلبه اولا عن البدع
والشبهات وثانيا عن الرذائل المهلكات كالحقد وميل الشهوات وثالثا عما يشغله
عن الله ولو لحظة وقالبه عن متابعة الهوى واقتراف المحرمات ويكون سلما لاهل الاسلام
ساعيا في دفع المضار والآثام مسلما على كل من يصادفه وان لم يكن يعرفه وعن بعض
الصالحين السليم من العباد من سلم عن المخالفات سرا وعلنا وبرئ من العيوب
ظاهرا وباطنا **الفصل السادس في تفسير المؤمن** وفيه بحثان **الاول** في معناه المؤمن
في الاصل الذي يجعل غيره آمنا ويقال للمصدق من حيث انه جعل المصدَّق آمنا من التكذيب
والمخالفة والحمل عليه تعالى باعتبار كل واحد من المعنيين صحيح فانه تعالى امن البرية
بخلق اسباب الامن وسد ابواب الخوف وتحصيل الجوارح والآلات الحافظة للمنافع

والمطالب والاعضاء والادوات الدافعة للمضار والمتاعب ويؤمن عباده الابرار
يوم الفزع الاكبر من النار وما يقول منكر ونكير لا تخافوا ولا تحزنوا او يخلق الامن
والطمأنينة فيهم واما الثاني فلانه صدق رسله اما بقوله الصدق او بخلق المعجزة
واظهارها عليهم فمرجعه اما الى الفعل او القول ويكون الاول من صفات الافعال
وعلى الثاني من صفات المعاني **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكر اسمه
به ويعتقد انه المصدق لانبيائه والمبشر لاوليائه والمنقذ عن اسباب التلف و
البطلان والمبتدع لما يوجب الامن والامان وانه لا امن في العالم الا امنه
ولا حصن الا حصنه ويتخلق به بان يصدق الحق ويسعى في تقريبه وتحقيقه ويكون
بحيث يعتمد الناس عليه ويلتجئ اليه في دفع المفاسد وكشف الشدائد **الفصل
الرابع في تفسير المهيمن** وفيه بحثان **الاول** في معناه قيل معرب
وهو بالسريانية المؤمن الصادق في ايمانه والاكثر على انه عربي وذكروا فيه وجوها
يرجع حاصلها الى ثلثة اوجه الاول ان معناه البالغ في المراقبة والحفظ
من قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له كذا قال الخليل بن احمد
ويقرب منه قول المبرد المهيمن المشفق لان الشفقة لا يتصور من اسرع الا مع
المراقبة والحفظ والفرق بينه وبين الحفيظ والرقيب ان فيه زيادة مبالغة
باعتبار الاشتقاق والبنية ليست فيهما وعلى هذا يكون من اسماء الافعال الثاني
انه الشاهد المطلع على الاشياء كلها غاية الاطلاع ويدل عليه قوله تع في صفة
نبيه عم ومصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فيكون مرجعه الى

العلم الثالث ان اصله مؤتمن فقلبت همزته هاء كما قلبت في هراق وهراح ومهيمن اذا
آمن قال عمراني داع يدعا فهيمنوا فيكون مبالغة للمؤمن ويقرب منه قول من قال
معناه الامين فان معناه الموثوق عليه في قوله وفعله وكانه امن الناس على نفسه
وقال حجة الاسلام المهيمن اسم لمن اجتمع ثلث صفات العلم بحال الشي والقدرة
التامة على مراعاة مصالحه والقيام عليها وهو كالشرح والتفصيل للقول الاول
فان المراقبة والمبالغة في الحفظ انما يتم بهذه الثلثة وان صح وضعه لهذا المجموع
كان من الاسماء المركبة من صفات المعنى والفعل **البحث الثاني** في احصائه
وهو ان يذكر اسمه به معتقدا انه العالم باسراره المراقب لاحواله القائم بحفظ
صلاحه الصادق في مقاله المصدق لانبيائه ويراقب قلبه ويقوم امره ويحفظ
القوى والجوارح عما يشغل سره عن جناب القدس ويحول بينه وبين الحق
الفصل الخامس في تفسير العزيز وفيه بحثان **الاول** في معناه وهو الغالب
من قولهم عز يعز بالضم اذا غلب قال تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني وفي
المثل من عز بز ومرجعه الى القدرة المتعالية عن المعارضة فمعناه مركب من
وصف حقيقي ونعت تنزيهي وقيل معناه الذي لا مثل له من قولهم عز الطعام
يعز بالكسر اذا فقد وتعذر وجدانه او يعز فيكون من الاسماء التنزيهية وقيل
القوي الشديد من قولهم عز يعز اذا قوي واشتد ومنه قوله فعززنا بثالث
والتركيب كما ترى دائر مع الامتناع عن السائر وقبول المعارضة والله سبحانه
عزيز بكل واحد من هذه الاعتبارات وقال حجة الاسلام لا يطلق اسم العزيز

الا لشيء قل مثله واشتد الحاجة اليه وعز نيله ولذلك لا يسمى الشمس عزيزا مع انه لا مثل لها
والانتفاع بها عظيم لانه لا يصعب الوصول اليها وكمال هذا الوصف ليس الا لله فان ما عداه
ممكن يقبل الكثرة لذاته والله تعالى منزه عن المماثل فيستحيل ان يكون له مثل فضلا عن
ان يكثر والمنافع كلها حاصلة من الله راجعة الى خلقه وابداعه ليس لغيره في حد ذاته
نفع ولا ضر والوصول اليه حق الوصول متعذر من كل الوجوه اذ لا سبيل للعقل الى
الاحاطة بذاته وصفاته ولا طريق لاحد من خلقه الى القيام بشكر نعمائه وآلائه **البحث
الثاني** في احصائه وهو ان يذكر الله به معتقدا انه الغالب الذي لا يقاوم والفرد
الذي لا يماثل والقوي الذي لا يوهن ولا يتأثر ويقدر ولا يقدر عليه وان يعز نفسه
ولا يستهينها بالاخلاق الردية والمطامع الدنية ويجتهد في تكميلها الى ان يقل
مثلها ويجعلها محتاجا اليها في الارفاق والارشاد قوية اليقين راسخة في الدين
لا يتزلزل بتصادم الشبهات ولا ينفعل من تراكم البليات وقد قال بعض الصالحين
العزة تحت الاقدار سوى قدره ومحو الاذكار سوى ذكره وذلك لانه اذا عظم الرب
في قلبه صغر الخلق في عينه **الفصل التاسع في تفسير الجبار** وفيه بحثان **الاول**
في معناه الجبار مبالغة من الجبر وهو في الاصل اصلاح الشيء بضرب من العسف ثم
يطلق تارة في الاصلاح المجرد كقول علي كرم الله وجهه يا جابر كل كسير ومسهل كل
عسير واخرى في القهر المجرد كقوله عليه السلام لا جبر ولا تفويض ثم اتسع فيه فاستعمل المجرد
العلو لانه سبب القهر فقيل نخلة جبارة الباسقة التي لا ينالها الايدي ولذلك
فسر الجبار بالاوجه الثلثة فقيل معناه المصلح للامور والكافل لاصلاح الجمهور

وقيل معناه قاهر العدم بالايجاد والابداء والخلق على ما يشاء لا انفكاك لهم عما قضى
عليهم من الاخلاق والاعمال والارزاق وقيل معناه المتعالي الذي لا يناله
الافكار ولا يدركه الابصار فرجع الاسم على الاولين الى صفات الافعال وعلى
الثالث الى الصفات التنزيهية **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكر
الله به ويعتقد انه المبدأ للصلاح والمستبد بالاصلاح والمتسلط بالجبروت
النافذ حكمه في الملك والملكوت ويصلح الاشياء بلا علاج ويامر بالطاعة بلا احتياج
ويتعالى من ان يترقى اليه وهم او يطلع عليه فهم وان يسعى في اصلاح المفاسد و
جبر النقائص واستكمال النفس في القوة النظرية والعملية بقدر الطاقة البشرية
ليترقى من حضيض التقليد الى مدارج التحقيق ويرتفع عما سوى الحق غير ملتفت الى
الخلق ليستحلي على السكينة والوقار بحيث لا يزلزله تعاقب النوازل والبليات
ولا ينالها ايدي الشكوك والشبهات ويصير قهارا للنفوس بالردع عن الهوى و
اتباع الشهوات **الفصل العاشر في تفسير المتكبر** وفيه بحثان **الاول**
في معناه وهو الذي يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته فينظر اليه نظر المالك الى عبده
وهذا المعنى لا يجري على الاطلاق الا لله اذ المقتضي له هو الكمال والله سبحانه كامل في ذاته
وبالاضافة الى كل شيء وكل ما سواه ناقص في ذاته وناقص بالاضافة الى كل شيء
اذ ما من مخلوق الا وله خاصية هي كمال له يقصر عنها سائر المخلوقات ولذلك حسن
منه وقبح من غيره ولم يطلق على غيره الا في معرض الذم وقال عليه السلام
حاكيا عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته النار

فان قيل هذا اللفظ من باب التفعل وهو وضعه للتكلف في اظهار ما لا يكون فينبغي
ان لا يطلق على الله تعالى قلت لما تضمن التكلف بالفعل مبالغة فيه اطلق اللفظ
فاريد به مجرد المبالغة ونظير ذلك فيه شائع في كلامهم من ان التفعل جاء لغير التكلف
كثيرا كالتعمم والتقمص **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكر الله به فاما ما منه
انه الواجب لذاته المتعالي عن الاشياء بالعظمة والكبرياء ويتكبر عن الركون الى
غيره والاشتغال بما يشغله عن ذكره فيعبده خالصا لوجهه فارغا عن الثواب
امنا من العقاب **الفصل الحادي عشر في الخالق البارئ المصور**
وفيه ثلثة ابحاث **الاول**
في معانيها قيل انها الفاظ مترادفة وليس كذلك فان الخالق مشتق من الخلق واصله
التقدير المستقيم ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشيء من غير اصل لقوله تعالى خلق السموات
والارض وبمعنى التكوين لقوله خلق الانسان من نطفة وقوله تعالى خلق الجان من مارج
من نار والبارئ ماخوذ من البرء واصله خلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التقصي
منه وعليه قولهم برئ فلان من مرضه والمديون من دينه واستبرأت الجارية
رحمها واما على سبيل الانشاء عنه ومنه برأ الله النسمة وهو البارئ لها وقيل البارئ
هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام الكامل وهو
ايضا ماخوذ من معنى التقصي والمصور مبدع المخترعات ومرتبها ومرتبها
والصورة هي الهيئة التي بها يصير الشيء حاصلا متميزا عن غيره من الصيرورة او من الذي
الصور فان المادة يميل بها الى نوع من نوع والله سبحانه خالق كل شيء بالمعنيين اعني
التقدير والايجاد من اصل او من غير اصل وبارئه من عدم على ما اقتضته حكمته

وسبقت به كلمته ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله وثلاثتها من صفات
الافعال اللهم اذا فسر الخالق بالمقدر فيكون من صفات المعاني لان مرجع التقدير الى الارادة
البحث الثاني في معنى تعدد الاسماء وكيفية ترتيبها ان فسر الخالق بالمقدر فوجه
الترتيب ظاهر لانه يكون التقدير اولا ثم الاحداث على الوجه المقدر ثانيا ثم التسوية و
التصوير ثالثا وان فسر بالموجد فالاسمان الآخران كالتفصيل له فان الخالق هو الموجد
بتقديره واختياره سواء كان الموجد مادة او صورة ذاتا او صفة وفائدتها الرد على
من الحد في صفاته وتنوعت اسمائه من الدهرية المنكرين للصانع وقدماء الفلاسفة
النافين لعلمه فان التقدير لا يتصور بدون العلم والقائلين بتقدم المواد ووجوبها
والطبيعيين الذين زعموا ان الصور ليست من الصانع تعالى فانما هي من مقتضيات
الامزجة والطباع وعلى عبد الله البصري من المعتزلة فانه ذهب الى ان الله تعالى ليس بخالق
على الحقيقة لان الخلق هو التقدير او الايجاد التابع له والتقدير محال على الله لانه مسبوق
بفكر وروية وانما عرضت له هذه الشبهة من قياس الغائب على الشاهد الذي هو اصل
اعتزالهم ومنشأ ضلالهم ولم يعلم ان التقدير مسبوق بالعلم مشروط به على الجملة لا من
حيث انه مكتسب وانما عرض له ذلك بالاضافة الينا لما كانت علومنا بوجوه المصالح
والمفاسد متوقفة عليها بالعرض لا بالذات **البحث الثالث** في احصائها وهو ان
يذكر الله تعالى بها ويعتقد انه العالم بالاشياء كلها والقادر على ايجاد ما [illegible] تعلقت
ارادته بها فانه المبدع لما وجد منها صورها وموادها وان يحصل في نفسه الملكات
الفاضلة ويتصورها بالاخلاق الحسنة ويكون دائم التأمل في غرائب قدرته وعجائب

صفوه مترقيا براق النظر من عالم الخلق الى عالم الامر ومنه الى جناب الحق حتى يصير بحيث
كلما نظر الى شئ وجد الله عنده والله اعلم **الفصل الثاني عشر في معنى الغفار** وفيه بحثان
الاول في معناه الغفار في الاصل بمعنى الستار من الغفر وهو ستر الشئ بما يصونه
ومنه المغفر للبيضة ومعناه انه يستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا و
ترك المواخذة بالعفو عنها في العقبى وهو من اسماء الافعال وقد جاء التوقيف في
القرآن بالغفار والغفور والغافر قال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل
صالحا ثم اهتدى وقال وربك الغفور ذو الرحمة وقال غافر الذنب وقابل التوب
والفرق بينها ان الغافر يدل على اتصافه بالمغفرة مطلقا والغفار والغفور يدلان
عليه مع المبالغة والغفار ابلغ لما فيه من زيادة البناء ولعل المبالغة في الغفور
باعتبار الكيفية وفي الغفار باعتبار الكمية وهو القياس المشهور في المبالغة من النعوت
والافعال وقال بعض الصالحين انه غافر لانه يزيل معصيتك من ديوانك وغفور
لانه ينسي الملائكة افعالك وغفار لانه ينسيك ذنبك حتى كانك لم تفعل وقال آخر
انه غافر لمن له علم اليقين وغفور لمن له عين اليقين وغفار لمن له حق اليقين
البحث الثاني في احصائه وهو ان يدعو الله به ويستغفره من ذنوبه ولا ييأس من
واسع رحمته ومغفرته بكثرة ذنوبه والتمادي في عصيانه فانه غفار لما عدا الشرك
من الذنوب لمن يشاء من عباده بغير حصر وعد وان يستر من اخيه ما يجب ان يستر
منه ليندرج تحت قوله عليه السلام من ستر على مؤمن عورته ستر الله عليه عورته يوم
القيمة ولا يفشي منه الا ما يكون احسن ما فيه واليه اشار المسيح صلعم لما مر بجيفة

كلب منتنة قال ما احسن بياض اسنانه وان يتجاوز عمن يسئ اليه بالصفح عنه و
الانعام عليه **الفصل الثالث عشر في معنى القهار** وفيه بحثان **الاول** في معناه
القهر في اللغة الغلبة على الشئ وصرفه عما تقتضيه ارادته او طبعه ووصف الله به بالقاهر
في قوله وهو القاهر فوق عباده والقهار في قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اما بمعنى
التمكن من الغلبة والتسخير فيرجع الى نوع من القدرة فيكون من صفات المعنى واما
بمعنى القاسر للاجسام على خلاف طباعها كامتزاج العناصر المتنافرة الطبع في
المركبات والقاسم لظهور الجبابرة بانواع البليات فيكون من صفات الافعال وعن
بعض السالكين القهار الذي طاحت عند صولته صولة المخلوقين وبادت عند
سطوته قوى الخلائق اجمعين قال اسئل لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاين الجبابرة
الكاسرة عند ظهور هذا الخطاب واين الانبياء المرسلون والملائكة في هذا العتاب
واين اهل الضلال والالحاد والتوحيد والرشاد واين آدم وذريته وابليس وشيعته
فكانهم بادوا وانقرضوا زهقت النفوس وتلفت الارواح وبليت الاجسام و
الاشباح وتفرقت الاوصال وبقي الموجود الذي لم يزل ولا يزال **الثاني**
في احصائه وهو ان يذكر الله به خائفا من قهره معتقدا ان لا موجود سواه الا وهو
مقهور قدرته اسير قبضته منقاد لامره مسخر لقضائه وقدره وان يقهر في نفسه بالرياضة
الغضب والشهوة ويجتهد في تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة والله الموفق
الفصل الرابع عشر في معنى الوهاب وفيه بحثان **الاول** في معناه
وهو الذي يكثر الانعام ويديم العطاء والهبة تمليك بغير عوض ولذلك قيل الهبة
الحقيقية ما يخلو عن العوض والغرض فان المعطي لغرض مستعيض وليس

وهاب والوهاب الحقيقي ليس الا الله وقال بعض الصالحين الوهاب هو الذي
يعطيك بلا وسيلة وينعم عليك بلا سبب ولا حيلة وهو من اسماء الافعال **الثاني**
في احصائه وهو ان يذكر الله به وليستوهب خير الدارين ويتحقق ان لا خير الا وهو منه
فلا يسأل دونه ولا يأمل غيره كما قال الخليل لجبرئيل لما قال الك حاجة حين يلقى في النار
اما اليك فلا وان يبذل ما سوى الله سخاء لما لوجهه لا يريد به جزاء ولا شكورا

الفصل الخامس عشر في تفسير الرزاق وفيه بحثان **الاول** في معناه قال الله تعالى
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ومعناه خالق ارزاق الحيوانات وموصلها
ومبدع الاسباب التي بها يتأتى لها الاستمتاع منها والرزق هو المنتفع به
وكل ما ينتفع به احد فهو رزقه حجر عليه اولم وقالت المعتزلة الرزق هو الملك
فلذلك قالوا الحرام ليس برزق وهو فاسد طردا وعكسا اما الاول فلان
ما سوى الله تعالى ملكه وليس رزقا وللفرار من هذا النقض زاد بعضهم وقال
رزق كل مرزوق ما ينتفع به من ملكه واما الثاني فلانه ما يدل على
البهائم رزقها لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وليس
بملكها واحتجوا على ان الحرام ليس برزق بان الانفاق من الحرام ليس محمود
بالاجماع والانفاق من الرزق محمود لقوله تعالى في معرض المدح ومما رزقناهم
ينفقون وهو ضعيف لان الاية دلت على ان الانفاق من الرزق في الجملة محمود
لا ان كل انفاق من كل رزق محمود فالاستدلال انما يتم بالثاني ويؤكد عموم
الرزق قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم فانه يدل

على ان فيما رزقهم الله ما ليس بطيب وهو الحرام والرزق نوعان محسوس و
معقول فلذلك قال بعض المحققين الرزاق من رزق الاشباح فوائد لطفه
والارواح عوائد كشفه وقال آخر الرزاق من غذى نفوس الابرار بتوفيقه
وحلى قلوب الاخيار بتصديقه **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكره
ويحقق معناه ليتيقن انه لا يستحقه الا الله ولا يطلب الرزق ولا يرجوه الا من الله
فليتوكل عليه ويكل امره اليه ويرضى بقسمته ويقنع بما رزقه من عطيته ويجعل يده خزانة
ربه ولسانه وصلة بينه وبين خلقه في ايصال الارزاق الجسمانية ببذل المال ودعاء
الخير والارشاد الى الحق وتعليم الذكر عن النبي صلعم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وعن المسيح عليه السلام لا تحملوا البطون
انظروا الى الطير تغدو وتروح فلا تحرث ولا تحصد والله يرزقها فان قلتم نحن اعظم
بطونا من الطير فانظروا الى الوحوش فانها تبقى دوابا مع لا تحرث ولا تحصد وعن
علي رضي الله عنه امر الرزق بطلبك وامرت بطلب الجنة فتطلب ما امر بطلبك
وتترك ما امرت بطلبه **الفصل السادس عشر في تفسير الفتاح** وفيه بحثان **الاول**
في معناه وهو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال تعالى ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وذلك لان الحكم فتح الامر المغلق بين الخصمين والله سبحانه
بين الحق واوضحه وميز الباطل وادحضه بانزال الكتب ونصب الحجج فرجعها الى الكلام
القديم او الافعال المنصفة للمظلومين عن الظلمة وقيل هو الذي يفتح ابواب الرحمة
وخزائن النعمة على اصناف البرية من قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك

اما وقيل معناه مبدع الفتح والنصرة على من يشاء من عباده وعن بعض
الصالحين الفتاح الذى فتح قلوب المومنين بمعرفته وفتح على العاصين
ابواب معرفته وقيل الفتاح الذى فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار مغفرته
باب تحقيقه **الثانى** فى احصائه وهو ان يذكر الله بهذا الاسم ويستفتح
منه ما اغلق عليه من امر الدين والدنيا ويعلم انه الفتاح الذى حكمه حتم وقضاه
جزم لا يغلق ما فتح ولا يفتح ما اغلق ويسعى فى اظهار الحق والفصل بين الخلق
وتيسير ما تعسر عليهم من امورهم فيفتح كل ساعة على الناس بابا من ابواب الخير
والبركة ليفتح به كل لحظة على قلبه بابا من ابواب الغيب والمكاشفات

الفصل السابع عشر فى تفسير العليم وفيه ابحاث **الاول** فى معناه العليم
بناء مبالغة من العلم والله سبحانه حقيق بالمبالغة فى وصفه بالعلم لان علمه تعالى
واجب بوجه غير مستند الى سبب آخر كاحساس وفكر ثابت فى نفسه لا يتغير
بتغير المعلومات وانما يتغير معلوماته عام يعلم بعلم واحد جميع المعلومات ازلا
لم يزل وابد الآباد بحيث لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه قاصية ولا دانية ولا
يشغله علم عن علم كما لا يشغله شان عن شان واختلف الناس فى حد العلم
والحق انه غنى عن التعريف فان الناظر وغيره يعلم شيئا ويعلم بالضرورة انه يعلمه
وذلك يستدعى استغناء تصور علمه عن النظر والكسب واذا كان المقيد غنيا عن
التعريف كان المطلق اولى **البحث الثانى** فى بيان ما ورد من هذا التركيب
مطلقا على الله فى القرآن وهو العالم والعليم والعلام فقال تعالى عالم الغيب لا يعزب

عنه مثقال ذرة وقال حم تنزيل من الله العزيز العليم وقال انك انت علام الغيوب
وصف نفسه بالعليم مطلقا وبالعالم والعلام مضافين الى الغيب ولعل السبب فيه
انه لما كان العالم من له العلم والعلام من يتكرر ويكثر وكلا المعنيين معقول
فى حق العباد قيدهما بالاضافة الى ما لا يتعلق به علومهم وان العليم لما دل على من له
كمال العلم وثباته والعلم الكامل على الحقيقة الثابت فى نفسه ليس الا لله استغنى
عن التقييد بالاضافة **البحث الثالث** فى احصائه وهو ان يذكر الله به معتقدا انه
العالم بضمائر المطلع على سرائر لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء
ويسعى فى تحصيل علوم الدينية والمعارف الالهية التى هى باحثة عن ذاته وصفاته
فانها اشرف العلوم واقرب الوسائل وان يراقب مجامع اموره ويحتاط فى موارده
ومصادره وعن بعض الصالحين من عرف انه عليم بحاله صبر على بليته وشكر على
عطيته واعتذر عن قبيح خطيئته **الفصل الثامن عشر فى تفسير القابض والباسط**
قال تعالى والله يقبض ويبسط واليه ترجعون وفيه ابحاث **الاول** فى معناهما
القبض فى اللغة الاخذ والبسط هو النشر والتوسيع وليس فى العالمين من قبض
ولا بسط الا الله فاعله ومتوليه ومن جملة ذلك قبض الارزاق بالتضييق وبسطها
بالتوسيع على ما يشاء وقبض الارواح عن الاشباح حين موتها وبسطها ونشرها
فى الاجساد حال حيوتها وقبض الظلم والانوار وبسطهما بايلاج الليل فى النهار
والنهار فى الليل وقبض القلوب وبسطها تارة بالضلالة والهدى واخرى بالخشية
والرجا ولذلك قيل القابض هو الذى يكاشفك بجلاله فيفنيك ويكاشفك بجماله

فيقبضك وقال جنيد الخوف يقبضني والرجاء يبسطني فاذا قبضني بالخوف افناني
واذا بسطني بالرجاء ابقاني وكلاهما من صفات الافعال وانما يحسن اطلاقهما
معا ليدل على كمال القدرة والحكمة البحث الثاني في احصائهما وهو ان يذكر الله بهما معتقدا
انه ما من قابضة سكون ولا باسطة حركة الا وهي اثر قدرته ومقتضى مشيئته ويرى القبض
من الله فيصبر والبسط فضلا منه فيشكر وان يكون فيهما ولاء الله ومكنه منه فاقبض على
من لا يليق به وابسط على من هو حقيق به فيقبض الاسرار الالهية على غير اهلها و
يبسطها على من هو اهلها وقال حجة الاسلام القابض والباسط من العباد من الهم
بدائع الحكم واوتي جوامع الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بدلائل الرجاء وتارة يقبضها
بدلائل الخوف من الكبرياء **الفصل التاسع عشر في تفسير الخافض والرافع** وفيه بحثان قال الله تعالى
يرفع الله الذين امنوا **الاول** في معناهما الخفض والرفع على قياس القبض والبسط
فمن خفضه الله ورفعه وخفض الدرجات ورفعها وخفض الكفار بالخزي والصغار
ورفع المومنين بالنصرة والاعزاز وخفض اهل الشقا بالطبع والاضلال ورفع ذوي
السعادة بالتوفيق والارشاد وخفض اعداءه باللعن والابعاد ورفع اوليائه بالتقريب
والاسعاد وكلاهما من صفات الافعال **البحث الثاني** في احصائهما وهو ان يذكر الله بهما
ويعتقد انه ما من خفض ولا رفع الا وهو من قضائه السابق وقدره اللاحق ويتخلق به
حسبما تمكن له وامر به فيخفض الباطل ويرفع الحق ويعادي اعداء الله ويخفضهم ويوالي
اولياءه ويرفعهم **الفصل العشرون في تفسير المعز والمذل** قال الله تعالى وتعز من تشاء وتذل من
تشاء وفيه بحثان **الاول** في معناهما الاعزاز جعل الشيء ذا كمال يصير بسببه مرغوبا

قليل المثال والاذلال جعله ذا نقيصة بسببها يرغب عنه ويسقط عن درجة الاعتبار
وكلا المعنيين يعرض الانسان وغيره والذي يعرض للانسان منه ما يتعلق بالبدن
كالقوة والجمال ورفع الجاه وكثرة المال وشرف النسب والتظاهر بالاتباع والانصار
ونقائضها ومنه ما يتعلق بالنفوس كالتخليص من ذل الحاجة واتباع الشهوة
وتطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة والارشاد الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل
العمل به وما يقابل ذلك وقال بعض الصالحين المعز الذي اعز اولياءه بعصمته و
غفر لهم برحمته ثم نقلهم الى دار كرامته ثم اكرمهم بمشاهدته والمذل الذي اذل اعداءه
بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم الى دار عقوبته واهانهم بطرده ومفارقته
البحث الثالث في احصائهما وهو ان يذكر الله بهما ويتيقن ان العزة كلها لله فان العزة
للغني والغني المطلق هو الله تعالى كما قال فان العزة لله جميعا وانما يحصل منها ما يحصل
للعبد بسبب التقرب منه كما اشار اليه بقوله ولله العزة ولرسوله وللمومنين وان يسال الله
التوفيق لما يستعد به من اعزازه ويجتهد به ويستعيذ به عن موجبات الاذلال ويتوقى
مظانه **الفصل الحادي والعشرون في تفسير السميع والبصير** وفيه بحثان **الاول** في معناهما
قيل السميع البصير في حق الله صفتان ينكشف بهما المسموعات والمبصرات حال وجودها
وقيل ادراك المسموعات حال حدوثها والمبصرات ما دام وجودها واعلم انا اذا سمعنا
صوتا او رأينا لونا حصل لنا انكشاف فوق ما يحصل لنا حين ما نتخيله او نعرفه بحده
وهذا الانكشاف هو المعنى بالسمع والبصر فلما ورد التوقيف بهما علمنا ان هذا الجنس
من الانكشاف ثابت لله تعالى ولا يلزم من افتقارنا في هذا النوع من الادراك الى آلة

افتقاره اليهما فى حقه تعالى كما انه لا يلزم من افتقار علمنا الى الاحساس بالجزئيات والاكتساب عن الضروريات افتقار علمه تعالى اليهما فان صفاته تعالى مخالفة لصفات المخلوقين بالذات وانما يشاركها بالعوارض وفى بعض اللوازم الا ترى ان صفاتهم اعراض معرضة للآفة والنقصان وصفاته تعالى منزهة عن ذلك ثم انك ان فسرت السمع والبصر فى حقه تعالى بالانكشاف نفسه كانا متضمنين معنى الاضافة والتعلق فيتوقفان على وجود المسموع والمبصر كسائر الصفات الاضافية ولذلك قال الشيخ ابو الحسن الاشعرى انه سبحانه لم يزل سامعا للكلام رائيا لذاته وصفاته فان فسرتهما بالصفتين اللتين هما مبدأ الانكشاف لم يتوقفا عليه ويصح القول بانهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته ويكونان من صفات المعنى الفصل الثانى والعشرون فى تفسير الحكم وفيه بحثان الاول فى معناه وهو مبالغة الحاكم اى الحاكم الذى لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه واصل التركيب للمنع ومنه الحكمة لانها تمنع الفرس من الجماح والحكمة للعلم لانها تمنع صاحبها عن شيم الجهال ومرجع حكمه تعالى اما الى تخصيص الحوادث باوقاتها ولما يشابه باحوالها التى وجدت عليها بامكان الوقوع على ما يقابلها وهو تعلق ارادته القديمة بالاشياء على الوجه المخصوص المسمى بالقضاء وعلى هذا يعم حكمه الاشياء كلها واما على القول الفاصل بين الحق والباطل والمميز بين البر والفاجر فى الحال والمآل واما على الفعل الدال على ذلك كنصب الدلائل والامارات الدالة عليه والتفريق بين المطيع والعاصى بالاثابة والعقاب البحث الثانى فى احصائه وهو ان يذكر الله تعالى ويتحقق ان مجارى الامور كلها بقضاء الله وقدره فيستسلم لحكمه وينقاد لامره فان

من لم يرض بقضائه اختيارا امضى فيه اجبارا ومن رضى به طوعا العلم بان له فى كل شىء لطفا مخفيا عاش راضيا مرضيا ولهذا قال عليه السلام من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب الفصل الثالث والعشرون فى تفسير العدل وفيه بحثان الاول فى معناه العدل فى الاصل مصدر عدلت الشىء اعدله اذا قومته ثم قيل للتسوية والانصاف لما فيه من اقامة الامر وحفظه عن طرفى الافراط والتفريط ثم نعت به للمبالغة كالصوم والفطر ومعناه البالغ فى العدل الذى لا يفعل الا ما له فعله لا شىء عكس لا حد فلذلك قيل العدل هو الذى له ان يفعل ما يريد وحكمه ماض فى العبيد وهو من صفات الافعال الثانى فى احصائه وهو ان يذكر الله به ويرى الكل منه حقا وعدلا فانه المالك المطلق له ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يعترض عليه فى تدابيره واحكامه ويستعمل ما ابيح له من الامور الداخلة والخارجة فيما ينبغى ان يستعمل فيه ويجتنب فى مجامع اموره عن طرفى الافراط والتفريط فيتوقى فى الافعال الشهوية عن الفجور والخمود وفى الافعال الغضبية من التهور والجبن وفى الآراء والتدابير عن الجربزة والبلاهة ويلازم اوساطها التى هى العفة والشجاعة والحكمة المعبر عن مجموعها بالعدالة ليندرج تحت المخاطبين بقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الفصل الرابع والعشرون فى تفسير اللطيف وفيه بحثان الاول فى معناه اللطيف فى الاصل ضد الكثيف ومن خواصه ان لا يحس به وينفذ فى الاجسام ويغوص فيها فاطلاقه على الله تعالى اما باعتبار

انه متعال من ان يحس به فيكون من الصفات التنزيهية واما باعتبار الخاصية
الثابتة وهو علمه بما يتعلق بالاشياء ويغوص فيها فيعلم ظاهرها وبواطنها و
دقائقها وغوامضها فيكون من صفات المعاني وقيل انه بمعنى اللطف كالجميل
والسميع والوجيع فانها جاءت بمعنى المجمل والمسمع والموجع قال الشاعر امن ريحانة
الداعي السميع وكانه من باب اطلاق اسم المسبب على السبب وعلى هذا يكون من
صفات الافعال وقال حجة الاسلام اللطيف من يعلم حقائق المصالح وغوامضها
ثم يسلك في ايصالها الى مستحقها سبيل الرفق دون العنف وكان هذا المعنى لا يكمل الا لله
اما كمال علمه بالحقائق والدقائق فظاهر واما كمال الرفق في افعاله فلا يحيط به الشرح
ولكن من تامل شطرا من حقائق الحكم في خلق السموات والكواكب والعناصر
ودقائق راعاها الله في خلق الانسان وتصويره وتشكيله وتهيئة اسباب
معاشه اضطر الى العلم به فانه سبحانه من حيث دبر الامور حكم ومن
حيث اوجدها جواد ومن حيث رتبها مصور ومن حيث وضع كل شيء
موضعه عدل ومن حيث راعى فيه دقائق الرفق لطيف ومن هذا القبيل
ما قيل اللطيف هو الميسر لكل عسير والجابر لكل كسير اللطيف من وفق على
العمل في الابتداء واحسن بالقبول في الانتهاء اللطيف من راى
فستر واعطى فوفر وانعم فاجزل وحلم فاجمل **البحث الثاني** في احصائه وهو
ان يذكر الله به ويعلم انه تعالى عالم بمكنونات الضمائر علمه بجليات الظواهر
فيحسن باطنه كما يزين ظاهره ويلطف عباده ويرفق بهم في الدقا

الى الله به والهداية والارشاد الى الحق القويم والمنهج المستقيم كما قال تعالى فقولا له قولا
لينا وقال بعض المحققين العارف اذا امر بالمعروف امر برفق ناصحا لا بعنف
معسر وكيف وهو مستبصر بسر الله في القدر

الفصل الخامس والعشرون في تفسير الخبير

وفيه بحثان **الاول** في معناه وهو العليم بكنه الاشياء
المطلع على بواطنها من الخبرة وهو العلم بالامور الباطنة المخفية وقيل
هو المخبر عما علم فعيل بمعنى مفعل وهو على الوجهين من صفات المعاني ومرجعه
اما الى العلم او الى الكلام **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكر الله به ويتيقن
انه خبير بباطنه كما هو عالم بظاهره ويقبل على النفس فيصلح بواطن احوالها
ويشتغل بتلافي ما اختل من افعالها وعن بعض الصالحين من عرف
انه خبير كان بزمام التقوى مشدودا وعن طريق المنى مصدودا والله الموفق

الفصل السادس والعشرون في تفسير الحليم

وفيه بحثان **الاول** في معناه
قيل هو الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعمال العقوبة والمبادرة (في الهامش: الاستعجال)
الى الانتقام وقال الامام ليس الامر كذلك على الاطلاق فان الذي لا يعجل
الانتقام اذا كان على عزمه سمي حقودا ولم يسم حليما بل الحليم هو الذي
لم يقصد الانتقام على الجرم واعرض عن اظهاره والعفو هو الذي اعرض
عنه بعد اظهاره واقول الفرق بين الحقود والحليم ان الحقود يؤخر الانتقام
انتهازا للفرصة والحليم يؤخره انتظارا للتوبة كما روي ان ابرهيم صلوات الله
عليه راى عاصيا فقال اللهم اهلكه ثم راى ثانيا وثالثا ودعا عليه فاهلكهم الله

فأى رأيتها فعزم ان يدعو عليه فقال تعالى يا ابرهيم لو اهلكنا كل عبد عصى فما بقى الا
القليل ولكن اذا عصى امهلناه فان تاب قبلناه وان اصر اخرنا العقاب عنه لعلمنا
بانه لا يخرج عن ملكنا **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكر الله ويعلم انه حليم فلا
يغتر بامهاله ويبادر الى اصلاح حاله وان يتخلق به بان يحمل نفسه على كظم الغيظ
واطفاء نار الغضب **الفصل السابع والعشرون في تفسير العظيم** وفيه بحثان
الاول في معناه اصله النعت بكبر العظم من عظم الحيوان اذا كبر عظمه ثم
استعير لكل جسم كبير المقدار بحيث يملأ العين كالجبل والفيل او يمنع احاطة البصر
بجميع اقطاره كالارض والسماء ثم لكل شئ كبير القدر عالي المرتبة بحيث يملأ البصيرة
او يمنع عليها الاحاطة بكنهه فالعظيم المطلق هو البالغ الى اقصى مراتب العظمة
الذي لا يتصوره الافهام ولا يحيط بكنهه العقول وذلك ليس الا الله وحاصل
الاسم راجع الى التنزيه عن احاطة العقول بكنه ذاته وصفاته وعن بعض الصالحين
العظيم الذي ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية وقال الامام العظيم هو الذي
يزيد على غيره فيما يشاركه زيادة كثيرة سواء كانت المشاركة والزيادة في
الحجم او غيره وعلى هذا لم يكن للمجسمة ان يتمسكوا به وان الله تعالى اعظم من كل عظيم
اذ ما من معنى يتوهم فيه المشاركة بينه وبين غيره كالحيوة والعلم
والقدرة والارادة الا وله زيادة حصلت له على غيره فان الذرة وان كان اصغر
ما يكون فهو جسم ذو مقدار والعرش وان كان اكبر الاجسام فهو متناهي
والمتناهي الى المتناهي نسبة ما لا محالة وصفات الخلق ذات بداية ونهاية

في بقائها ومتعلقاتها وصفات الحق لا نهاية لها فيهما وليس للمتناهي الى غير
المتناهي نسبة اصلا **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكر الله تعالى به
ويتحقق انه عظيم في ذاته وصفاته بالرتبة لا بالمقدار والجثة وان يستحقر
نفسه ويذللها للاقبال على طاعة الله والانقياد للاوامر والنواهي والاجتهاد
في اقتناص مراضيه ليصير عظيما من العباد اذ قال النبي صلعم من تعلم وعلم وعمل بما
علم فذاك يدعى عظيما في السماء **الفصل الثامن والعشرون في تفسير الغفور** وفيه
بحثان وقد استقصينا الكلام فيه في الفصل الثاني عشر شرح الغفار ولعل ايراد
كل من ابنية المبالغة من الرحمة والمغفرة في الاسماء التسعة والتسعين لتاكيد
امرهما الدالة على انه تعالى عظيم الرحمة عميمها كثير المغفرة كبيرها والاشعار بان رحمته
اغلب من غضبه ومغفرته اكثر من عتابه **الفصل التاسع والعشرون في**
تفسير الشكور وقد جاء الشاكر ايضا وفيه بحثان **الاول** في معناه وهو الذي يعطي الثواب
الجزيل على العمل فيرجع الى الفعل وقيل هو المثني على من اطاعه والثنى فيرجع الى
القول وقيل معناه المجازي عباده على شكرهم فهو جزاء الشكر شكرا على الازدواج
كما هو جزاء السيئة سيئة **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكر الله تعالى به ويكون
واثقا بانه سبحانه لا يضيع محاسن اعماله وانما يضاعفها له اضعافا مضاعفة
وان يعرف نعم الله عليه ويقيم بقدر وسعه مواجب الشكر وما قيل ان الشكر
شرك معناه ان الشكر على قصد المجازاة والمقابلة واعتقاد ان شكره يعادل
نعمة الله شرك من حيث انه جعل نفسه في مقابلة الحق ومعارضته وان يشكر
الناس برهم ومعروفهم فانه عليه السلام قال من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى

وعن بعض العارفين حقيقة الشكر الغيبة عن شهود النعم لشهود المنعم والله الموفق

الفصل الثلثون في تفسير العلي وفيه بحثان **الاول** في معناه وهو البالغ في علو الرتبة الى حيث لا رتبة الا وهي منحطة عن رتبته وهو من الاسماء الاضافية واصل العلو باعتبار المكان واستعماله باعتبار الشرف والرتبة استعارة سائغة صارت كالحقيقة من حيث الغلبة وكثرة الاستعمال قال بعض الصالحين العلي الذي علا عن الدرك ذاته وكبر عن التصور صفاته وقال لغيره هو الذي تاهت الالباب في جلاله وعجزت العقول عن وصف كماله **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكر الله به ويتيقن ان الله تعالى اعلى من كل ما يتخيله او يحيط به عقله ويذل نفسه في طاعته ويبذل جهده في العلم والعمل حتى يفوق على ابناء جنسه في الكمالات الانسية والمراتب العلمية والعملية

الفصل الحادي والثلثون في تفسير الكبير وفيه بحثان **الاول** في معناه الكبير نقيض الصغير كما ان الصغير بمعنى الحقير وهو في الاصل صفة للجسم باعتبار مقداره ثم استعير للشريف باعتبار رتبته ورفعة درجته وزيادة كماله قال تعالى حكاية عن فرعون انه لكبيركم الذي علمكم السحر والله لا يقادر قدره ولا يعرف كنهه والله سبحانه كبير اما باعتبار انه اكمل الموجودات واشرفها من حيث انه واجب الوجود لذاته من جميع جهاته وما سواه حادث بالذات نازل في حضيض الحاجة والافتقار واما بمعنى انه كبر عن المشاعر والاوهام واحاطة العقول والافهام فهو على الوجهين من اسماء التنزيه **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكر الله به ويتحقق

ان كبرياءه بالذات لا بالمعتاد ويجتهد في تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعدى كماله الى غيره فيقتبس من انواره ويقتدى بآثاره فيصير كبيرا في صفته وقد قال عليه السلام جالس العلماء صاحب الحكماء وخالط الكبراء وفسر العلماء بالعالمين باحكام الشرع وما يتعلق بها والحكماء بالعالمين بذات الله وصفاته وصنائعه وافعاله والكبراء بالجامعين بين العالمين العاملين على قضية العلم ويدل على ذلك الحديث الذي اوردناه حيث فسرنا العظيم **الفصل الثاني والثلثون في تفسير الحفيظ** قال تعالى والله خير حافظا وفيه بحثان **الاول** في معناه الحفظ صون الشيء عن الزوال والاختلال اما في الذهن وبازائه النسيان واما في الخارج وبازائه التضييع والحفيظ يصح اطلاقه على الله تعالى بكل واحد من الاعتبارين فان الاشياء كلها محفوظة في علمه تعالى لا يمكن زوالها بشهود لنسيان والله تعالى يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال ما شاء ويصون الاشياء المتضادة في المركبات بعضها من بعض فلا يطفي الماء النار ولا يحلل النار الماء ويحفظ على العباد اعمالهم ويحصي عليهم افعالهم واقوالهم وقال بعض العارفين الحفيظ الذي حفظ سرك عن ملاحظة الاغيار وصان ظاهرك عن موافقة الفجار **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكر الله تعالى ويعلم انه يعلم ظاهره وضمائره ويحفظ كبائر الذنوب وصغائره فيحفظ كبائر الذنوب وصغائره فيحفظ قلبه عن اتباع البدع والشبهات وقالبه عن مطاوعة الهوى والشهوات ويختار قصد الامور ويتفادى عن طرفي الافراط والتفريط

وعن بعض الصالحين ما من عبد حفظ جوارحه الا حفظ الله عليه قلبه وما من
عبد حفظ الله عليه قلبه الا جعله حجة على عباده والله اعلم **الفصل الثالث و
الثلثون في تفسير المقيت** قال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا وفيه بحثان
الاول في معناه وهو خالق الاقوات البدنية والروحانية وموصلها الى
الاشباح والارواح وفي الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوته وقيل المقتدر
بلغة قريش قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على
اساءته مقيتا وقيل الشاهد والمطلع على الاشياء من اقات الشيء اذا شهد عليه وهو
المعنى الاول من صفات الافعال وعلى الاخيرين من صفات المعنى **البحث الثاني** في احصائه
وهو ان يذكر الله تعالى فاما معناه وان يكون نفاعا يطعم الجائع ويعلم الجاهل ويسعى ان
يكون محظوظا من العلوم والمكاشفات كما هو محظوظ من الطعوم والاقوات

الفصل الرابع والثلثون في تفسير الحسيب قال تعالى وكفى بالله حسيبا وفيه بحثان **الاول**
في معناه وهو الكافي في الامور قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه واشتقاقه من
احسبني اذا كفاني فعيل بمعنى مفعل كالاليم والحسيب المطلق بهذا المعنى هو الله تعالى
اذ لا يمكن حصول الكفاية في جملة ما يحتاج اليه الشيء في وجوده وبقائه وكمالاته البدنية
والفضائل النفسانية باحد سواه وقيل معناه المحاسب يحاسب الخلائق
يوم القيمة فعيل بمعنى مفاعل كالجليس في النديم ونظيره قوله تعالى كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا وكانه جمع بين المعنيين من قال الحسيب من يعد عليك
انفاسك ويصرف بفضله عنك باسك وقيل الحسيب الشريف من الحسب

الذي

الذي هو الشرف وهو بالمعنى الاول من اسماء الافعال وكذلك بالمعنى الثاني ان كانت
المحاسبة عبارة عن المكافاة وان كانت عبارة عن السوال والمعاتبة وتعداد
الاعمال فهو من اسماء المعاني لان مرجعه الى الكلام وعلى المعنى الثالث اسم مركب
المعنى من صفات المعاني والصفات التنزيهية فان الشرف بالاتصاف بانواع
الكمالات والنزاهة عن وجوه النقصانات **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكر
الله تعالى ويعتقد انه تعالى حسيب بكل واحد من المعاني المذكورة ويجتهد في ان يصير
ذا حظ منها بان يتسبب لكفاية حاجات المحتاجين ويستظلهم ويحاسب
نفسه قبل ان يحاسب ويشرف نفسه بمعرفة الله وطاعته والله الموفق

الفصل الخامس والثلثون في تفسير الجليل وفيه بحثان **الاول** في معناه هذا
اللفظ بلفظه ليس في القرآن ولكن ورد ما في معناه في قوله ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام فانه فعيل من الجلال ومعناه المنعوت بنعوت الجلال
وهي من الصفات التنزيهية كالقدوس والغني وقال الامام الفرق بينه وبين
الكبير والعظيم ان الكبير اسم الكامل في الذات والجليل اسم للكامل في الصفات
والعظيم اسم الكامل فيهما وقال بعض العارفين الجليل الذي جل قدره
في قلوب العارفين وعظم خطره في نفوس المحبين وقال آخر الجليل
الذي كاشف قلوب العارفين بوصف جلاله فغابوا والجميل الذي كاشف
اسرار المحبين بنعت جماله فطابوا **البحث الثاني** في احصائه وهو ان يذكر
الله تعالى ويتحقق انه تعالى اجل من كل ما يحيط به وهمه ويصل اليه فهمه وان يبرأ
نفسه عن العقائد الزائغة والخيالات الفارغة والاخلاق الذميمة والافعال الرديئة

الفصل السادس والثلثون في تفسير الكريم قال تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم فيه بحثان الاول في معناه قيل هو المتفضل الذي يعطي من
غير وسيلة ولا مسئلة والمتجاوز الذي يعفو عن العقاب ولا يستقصي
في العقاب كما قيل الكريم الذي لا يؤيس العصاة من قبول توبتهم ويتوب عليهم
من غير سيئاتهم وقيل المقدس عن النقائص والعيوب من قولهم كرائم الاموال
لنفائسها ولعل اصل التركيب لكثرة الخير والنفع يقال ارض مكرمة اذا كانت
جيدة النبات كثيرة الريع ولشجر العنب كرم لانه طيب الثمرة قريب المتناول سهل
القطاف عارى عن الشوك بخلاف النخل البحث الثاني في احصائه وهو
ان يذكر الله به متصورا معناه ويسعى في التخلق به بان يعطي من غير موعد
ويعفو عن مقدرة ويحترز عن الاخلاق الردية والافعال المردية
الفصل السابع والثلثون في تفسير الرقيب وفيه بحثان الاول
في معناه وهو الذي يراقب الاشياء ويحفظها لا يعزب عنه مثقال ذرة
من رقبت الشيء ارقبه اذا رعيته البحث الثاني في احصائه وهو ان
يذكر الله تعالى به ويعلم انه يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى فيراقب
احواله ويأخذ من وساوس الشيطان ومكايده فيلاحظ مكامنه و
منافذه ويسد على نفسه طرقه ومجاريه الفصل الثامن والثلثون في
تفسير الواسع وفيه بحثان الاول في معناه وهو الذي يجيب
من دعاه ويسعف السائل الى ما التمسه واستدعاه وهو جمع على المعنى
الاول الى القول وعلى الثاني الى الفعل وعن بعض الصالحين المجيب

الذي يجيب دعوة المضطرين ولا يخيب لديه آمال الطالبين الثاني في احصائه وهو
ان يذكر الله به ويعول فيما يعن له في دينه ودنياه واثقا بانه يسمع نداه ويجيب دعاه وان
يجيب ربه بالجواب لا سيما فيما امره ونهاه ويلطف بالجواب لمن خاطبه ويشفعه الى
ما يتمناه الفصل التاسع والثلثون في تفسير الواسع وفيه بحثان الاول في معناه
هذا الاسم مشتق من السعة وهي حقيقة في فسحة المكان وبهذا الاعتبار لا يصح اطلاقه
على الله تعالى وهو مجاز في شمول العلم والانعام والقدرة ونحو ذلك لقوله وسعت كل شيء
رحمة وعلما وقوله وسع كرسيه السموات والارض اي ملكه وقيل علمه وبهذا الاعتبار
فالله تعالى واسع مطلقا لانه موجود شمل وجوده الآزال والآباد وعالم بجميع المعلومات
محيط علمه بالموجودات والمعدومات ومقتدر [قادر] على جميع الممكنات سميع وسع علمه جملة
المسموعات لا يشغله دعاء عن دعاء كما لا يشغله شان عن شان جواد عمت نعمته
وشملت رحمته كل بر وفاجر ومؤمن وكافر وعلى هذا المنهاج سائر اوصافه وعن بعض
العارفين الواسع الذي لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه الثاني في
احصائه وهو ان يذكر الله به ويتحقق معناه ويسعى في معارفه واخلاقه ويكون
جوادا بالطبع غني النفس لا يضيق قلبه بفقد الغائب ولا يهتم بتحصيل المآرب
الفصل الاربعون في تفسير الحكيم وفيه بحثان الاول في معناه الحكيم
ذو الحكمة وهي عبارة عن كمال العلم واكمال العمل والاتقان فيه وقد يستعمل لكل واحسان
واحد منهما ولذلك يطلق الحكيم بمعنى العليم وبمعنى المحكم وقيل هو مبالغة لحاكم
كالعليم والرحيم فعلى الاول مدلوله مركب من صفتين احديهما من صفات

المعاني والاخرى من صفات الافعال وعلى الثاني مدلوله من صفات المعاني وعن
بعض المشايخ الحكيم هو الذي يكون مصيبا في التقدير ومحسنا في التدبير البحث
الثاني في احصائه وهو ان يذكر الله به ويتحقق انه الحكيم الحق اذ ليس كمال العلم واتقان
الفعل الا له ويجتهد في تكميل القوة النظرية بتحصيل المعارف الالهية واستكمال القوة
العملية بتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل والاشتغال بما يوجب له
الزلفى من الله حتى يصير حكيما معينا بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فان
الحكمة معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به الفصل الحادي والاربعون في
تفسير الودود وفيه بحثان الاول في معناه الودود مبالغة الواد
والمراد به الذي يحب الخير لجميع الخلائق كلهم ويحسن اليهم في جميع احوالهم وقيل المحب لاوليائه وحاصله
راجع الى ارادة مخصوصة البحث الثاني في احصائه وهو ان يذكر الله به معتقدا انه مريد
الخير بالذات وان الصلاح فيما اختاره وان يريد للخلق ما يريد لنفسه ويحسن الى من عرفه
او لم يعرفه حسب مكنته وطاقته ويحب الصالحين من عباده الفصل الثاني و
الاربعون في تفسير المجيد وفيه بحثان الاول في معناه المجيد فعيل من الماجد
والمجد سعة الكرم وكثرة الفوائد من قولهم مجدت الماشية اذا صادفت روضة انفا
وامجدها الراعي ومنه قولهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار ولذلك يستعمل بمعنى
الشرف الثاني في احصائه وهو ان يذكر الله به ويعتقد ان له الشرف التام
والكرم العام وان يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم
الفصل الثالث والاربعون في تفسير الباعث وفيه بحثان الاول في معناه
عث

وهو الذي نشر الشيء والله سبحانه باعث بمعنى انه يبعث من في القبور ويحيي الموتى
يوم النشور وانه بعث الرسل الى الخلق كما قال ولقد بعثنا في كل قرية رسولا
وانه يبعث العباد على ما يفعلونه بخلق الدواعي والارادات في قلوبهم كما قيل انه
باعث الهمم الى الترقي في ساحات التوحيد والتنقي من الظلم صفات
العبيد وهو في الجملة من صفات الافعال البحث الثاني في احصائه
وهو ان يذكر الله به ويؤمن انه تعالى باعث بالمعاني المذكورة وان يقبل بسرائره على
استصلاح المعاد والاستعداد ليوم التناد واتباع الرسل فيما يهديهم من السبل
وان يجتهد في احياء النفوس الجاهلة بالتعليم والتذكير فيما ينفعه ثم من كان اقرب
منه منزلة واكثر وصلة الفصل الرابع والاربعون في تفسير الشهيد وفيه بحثان الاول
في معناه قيل انه مبالغة الشاهد الذي هو من الشهود بمعنى الحضور ومعناه العليم
بظاهر الاشياء وما لا يمكن الاحساس به فالشهود والخبرة نوعان من العلم وقيل
مبالغة الشاهد الذي هو من الشهادة والمعنى انه يشهد على الخلائق يوم
القيمة وهو على الوجهين من صفات المعاني لان مرجعه اما الى العلم او الكلام
الثاني في احصائه وهو ان يذكر الله به ويتيقن انه تعالى مطلع على حاله
لا يغيب عنه طرفة عين لا ينا من حال عن حال ويسعى في التزكية والتصفية
حتى يصير من اهل الشهود وينخرط في سلك المخاطبين بقوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الفصل الخامس والاربعون في
تفسير الحق وفيه بحثان الاول في معناه الحق بمعنى الثابت و
بازائه الباطل المعدوم الثابت بالذات هو الله وسائر الموجودات من حيث

انها ممكنة لا وجود لها بالنظر الى ذاتها وانما هو لها من الوجه الذى يلى ذاته تعالى
واليه اشار بقوله كل شى هالك الا وجهه واياه عنى الشاعر شعر الا كل شى ما خلا الله
باطل وكل نعيم لا محالة زائل وهو بالمعنى من صفات الذات وقيل معناه المحق اى المظهر
للحق او الموجد للشى حسبما تقتضيه الحكمة فيكون من صفات الافعال الثانى
فى احصائه وهو ان يذكر الله به ويراه حقا على الاطلاق وما سواه باطلا فى ذاته حقا بايجاده
واختراعه ويعتقد انه ما خلق شيئا باطلا بل له فى كل ما اوجده لطفا وحكمة واعتبارا
ولكن يقصر العقول البشرية باحاطة كنهها ويجتهد فى تحقيق عقائده واعماله حتى يحق
جميع افعاله فيحيط بضوء الحق ويتجلى بانواره وهو احد التاويلات المذكورة لقول من
منصور قال حجة الاسلام لما كان مقام الصوفية مقام المكاشفة ومن كان
فى هذا المقام راى اسمه حقا وما عداه باطلا كان الجارى على لسانهم الحق من اسمائه
كان المتكلمين لما كان مقامهم الاستدلال من المخلوق على الخالق غلب على
السنتهم اسم البارى والفقهاء لما كان مقامهم مقام البحث عن احكام الشرع
غلب على السنتهم الشارع الفصل السادس والاربعون فى تفسير الوكيل وفيه
بحثان الاول فى معناه الوكيل فى الاصل من يقوم بامر غيره باشارته
وامره فيكون موكولا اليه الامر قائما بتحصيله وحفظه وهو انما يصح اطلاقه
على الله باحد هذين الاعتبارين فانه موكول اليه امر البرية يتصرف فيه
على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته والقائم بامورهم فى تحصيل ما يتوقف
عليه بقاءهم ويفتقر اليه معاشهم وهذا الاسم ينبئ عن امرين احدهما عجز
الخلق عن القيام بمجامع امورهم كما ينبغى اذ الغالب ان العاقل لا يكل

امره الى غيره الا اذا تعذر او تعسر عليه وثانيهما انه عالم بحالهم قادر على ما يحتاجون
اليه رحيم بهم فان من لم يستجمع من الصفات لا يحسن توكله الثانى فى احصائه
وهو ان يذكر الله به ويتوكل عليه ويكل امره اليه ويستكفى بالاستعانة به عن الاستمداد
بغيره ويقوم بامور الناس ويسعى فى انجاح مآربهم وتحصيل مطالبهم والله الموفق
الفصل السابع والاربعون فى تفسير القوى المتين وفيه بحثان الاول فى معناهما القوة
يطلق على معان مترتبة ادناها الامكان واقصاها القدرة التامة بالايجاد
والسرعة قوى بهذا المعنى والمتانة شدة الشى واستحكامه ويجوز ان يكون القوى
من القوة المقابلة للضعف وهو كون الشى بحيث يدفع فعل الغير عنه ولا ينفعل
عنه فانه واجب من جميع جهاته وكل ما كان كذلك لا يتاثر عن غيره و
المتين مبالغة فى هذا المعنى وقد جاء فى بعض الروايات المتين مكانه و
المظهر للاشياء بالايجاد ونصب الدلائل من ابان الشى اذا بينه او المتين
فى الصفات الالهية والوحدانية من ابان الشى اذا بان وظهر الثانى
فى احصائها وهو ان يذكر الله بهما ويتحقق انه الموصوف بوجوب الوجود وكمال
القدرة يفعل ولا ينفعل ويؤثر ولا يتاثر وان يقوى نفسه بحيث يغلب
اولا على هواه فيؤثره ولا يتاثر عنه ثم الى ما عداه فلا يلتفت الى ما
سواه ولا ينفعل عنه الفصل الثامن والاربعون فى تفسير الولى
وفيه بحثان الاول فى معناه الولى فى الاصل من الولى وهو القرب ثم
اتسع فيه فاطلق مجازا فى معان كثيرة فالذى يصح اعتباره منها فى حقه تع

ثلثة المحب والناصر والقائم بامر المتوكل له ويجوز ان يكون المراد به القريب
لقوله تعالى نحن اقرب اليه من حبل الوريد ولكن قربه ليس بالمكان بل بالعلم
والارادة والقدرة فان الممكنات لا يصير موجودة الا بواسطة ايجاده وايجاده
لها بعد تعلق علمه وارادته بها فخلقتها اتصلت اولا لعلمه وارادته وقدرته
ثم حصلت له الوجود فاتصلت به فاسمع بهذه الصفات اقوى اليها من غيره فضلا
البحث الثاني في احصائه وسواه بين كل اسمع به ويفهم معناه فان يقوم بامور
الناس ونظم مصالحهم ويحب الله وحزبه وينصر دين الحق واهله ويجتنب
عن موالاة الاشرار والالتفات الى الاغيار ويقبل بسرائره الى جناب الكبرياء
بالنصر من عباد الاولياء الفصل التاسع والاربعون في الحميد وفيه بحثان
الاول في معناه انه فعيل بمعنى مفعول ومعناه اما المحمود يحمد لنفسه ويحمده عباده له
واما المستحق للحمد فانه الموصوف بكل كمال والمولى لكل نوال وان من شيء الا يسبح
بحمده بلسان الحال فالحمد اعم من الشكر من حيث انه يطلق بمعنى الثناء على الجميل
من الصفات والافعال يقال حمدت فلانا على كرمه وعلمه والشكر اعم منه
من حيث انه يكون باللسان والقلب والجوارح والحمد لا يكون الا باللسان وعن
بعض العارفين الحميد الذي يوفقك للخيرات ويحمدك عليها ويمحو عنك السيئات
ولا يخجلك البحث الثاني في احصائه وسواه ان يذكره به ويحمده في السراء والضراء
معتقدا انه حقيق بالحمد في جميع الاحوال ويسعى ان ينخرط في سلك المقربين الذين
يحمدون الله لذاته لا لغيره فان لم يتيسر له ذلك فلا اقل من ان يرتقي من رتبة العوام

الذين يحمدون الله على ما اولاهم من اللذائذ الجسمانية الى رتبة الخواص الذين
منتهى محامدهم نحو اللذائذ الروحانية والكمالات النفسانية ويجتهد ليستضيء
بعكس نور هذا الاسم بتنقيح العقائد وتهذيب الاخلاق وتحسين الافعال
الفصل الخمسون في تفسير المحصي وفيه بحثان الاول في معناه قد عرفت معنى
الاحصاء والمراد به ههنا اما احاطة علمه تعالى بعدد ذوات الموجودات واجزائها و
صفاتها واحوالها وسائر الاظهر ولذلك قيل المحصي الذي له بالظاهر بصره وبالباطن خبره
واما احاطته بذلك لما عدا اعمال الخلق يوم القيمة لاجل الحساب كما قال تعالى احصاه الله
ونسوه واما احاطة قدرته بالمعدودات كلها فقد احصى كل شيء عددا الثاني
في احصائه وسواه ان يذكر الله معتقدا انه عالم بافعاله مطلع على احواله حافظ اعداد
سيئاته جامع افراد حسناته يحصي عليه كلياتها وجزئياتها فيحصيها على نفسه قبل
ان يحصى ويتدارك في معالجة اعماله قبل ان يجازى الفصل الحادي والخمسون
في تفسير المبدئ والمعيد وفيه بحثان الاول في معناهما الابداء الايجاد
الشيء اولا والاعادة ايجاده ثانيا وسواء يكون موجودا فيفنى ثم يوجد مرة اخرى
هذا على راي من جوز اعادة المعدوم فاما من لم يجوز فالابداء عنده ايجاد شيء
لم يسبقه مثله والاعادة ايجاد شيء سبقه مثله البحث الثاني في احصائه وسواه
ان يذكر الله بهما معتقدا انه المبدئ للاشياء والمعيد للاحياء ويسعى في ابداء
الخيرات وتاسيس الحسنات واعادة ما انقطع عنها واضمحل حتى يصير ذا
حظ من آثار هذين الاسمين العظيمين الفصل الثاني والخمسون

المحيي والمميت وفيه بحثان الاول في معناه الاحيا خلق الحيوة في الجسم
والاماتة ازالتها فان قيل عند المحققين عدم الحيوة والعدم لا يكون بالفاعل
قلت العدم الاصلي كذلك فاما العدم المتجدد فهو بالفاعل ولكن الفاعل لا يفعل
العدم وانما يفعل ما يستلزمه الا ترى الى قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
فانه اسند فيه الموت الثاني الى نفسه دون الموت الاول والمراد به العدم الاصلي
وقال بعض الصالحين المحيي من احيى قلوب العارفين بانوار معرفته وارواحهم
بلطف مشاهدته والمميت من امات القلوب بالغفلة والنفوس باستيلاء
الزلة والعقول بالشهوة الثاني في احصائهما وهو ان يذكر الله بهما
ويفهم معناهما ويسعى في احيا روحه بالمعارف الالهية والاستعداد لقبول
الواردات الغيبية واماتة قوى الغضبية والشهوية في نفسه والله الموفق
الفصل الرابع والخمسون في تفسير الواجد ايضا ما ورد في القرآن بذكرهما ولكن
جاء فيه ما يقرب منهما فان الواجد قريب من الغني مستعمل بمعناه كقوله عليه السلام
لي الواجد ظلم وقد قال تعالى والله الغني وانتم الفقراء اي قادر على كل الممكنات لا يعوزه
شيء على ما يريده والماجد بمعنى المجيد غير ان في المجيد مبالغة ليس في الماجد وقد
سبق الكلام فيها الفصل الخامس والخمسون في تفسير الواحد الاحد قال السيد والحكيم الرواحي
وقال الله تعالى قل هو الله احد وفيه بحثان الاول في معناهما كلاهما ماخوذان من
الوحدة فان اصل احد وحد بفتحتين فابدلت الواو همزة كما في اباو اسماء وداح
وهذا الابدال لم يوجد في غير هذه الكلمات الاربع والفرق بينهما من حيث اللفظ وجوه

الاول ان احدا لا يستعمل في الاثبات على غير الله فيقال الله احد ولا يقال زيد
احد وكانه بني لنفي ما يذكر معه من العدد الثاني ان نفيه يعم ونفي الواحد قد لا يعم ولذلك
صح ان يقال ليس واحد بل فيها اثنان ولا يصح ذلك في احد فلذلك قال السيد لستن
... لا يقتضي العدد ولا

الفصل الثالث والخمسون في تفسير الحي والقيوم

قال تعالى لا اله الا هو الحي القيوم وفيه بحثان الاول
في معناهما الحي ذو الحيوة واختلف في معنى حيوته تعالى فذهب اكثر اصحابنا
والمعتزلة الى انه صفة حقيقية قائمة بذاته لاجلها صح له ان يعلم ويقدر
وذهب آخرون الى انه عبارة عن عدم امتناع الاتصاف بالعلم والقدرة
والقيوم فيعول من القيام بني للمبالغة كالديوم والديوث ومعناه
القائم بنفسه المقيم لغيره وهو على الاطلاق والعموم لا يصدق الا على الله
فان قوامه بذاته لا يتوقف بوجه ما على غيره وقوام كل ما يغايره به
اذ لا يتصور لغيره وجود ودوام الا بوجوده ودوامه الثاني في انهما
اسم الاعظم اختلف العلماء فذهب قوم الى انه ليس اسما معينا بل كل اسم من اسمائه
ذكره العبد ربه حينما يكون مستغرقا في معرفته غير ملتفت الى غيره فهو اسمه
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وقد روي ذلك عن جعفر بن محمد وابي يزيد البسطامي
وذهب الباقون الى انه اسم معين في نفسه ولكنهم اختلفوا انه معلوم وانه
ما هو فذهب الاكثرون الى انه الحي القيوم لما روي ان ابي بن كعب سال النبي صلى الله عليه وسلم
ان يعلمه الاسم الاعظم فقال هو في قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم او في قوله
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم والمشترك بين الايتين المخصوص بهما الحي والقيوم
ولانهما كالجامع لمعاني سائر الاسماء والاصل لها فان الحي يدل على الصفات

يا هو لا شريك سواه ويغوص لجة التوحيد ويستغرق فيه حتى لا يرى
من الازل الى الابد غير الواحد الصمد الفصل السادس والخمسون في تفسير

المحيي والمميت وفيه بحثان الاول في معناه الاحيا خلق الحيوة في الجسم
والاماتة ازالتها فان قيل عند المحققين عدم الحيوة والعدم لا يكون بالفاعل
قلت العدم الاصلي كذلك فاما العدم المتجدد فهو بالفاعل ولكن الفاعل لا بالفعل

المعنوية والقيوم يشمل الصفات الذاتية والفعلية وقيل هو مولانا اشار
الى ذاته وجميع اسمائه تعالى راجعة الى الصفات والدال على الذات اعظم من
الدال على الصفات وقيل الله لانه اسم لذاته مخصوص به حتى ان العرب
في جاهليتهم لا يطلقونه على غيره ولانه كالاصل المبني عليه سائر اسمائه كما قال تعالى
ولله الاسماء الحسنى وقيل ذو الجلال والاكرام لانه جامع لصفات السلبية
والثبوتية كما عرفت وقيل حروف معرفة في اوائل السور فمن عرف
الكيفية تركيبه فقد قاربه ولذلك كان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اذا
صعب عليه الامر يقول يا كهيعص ويا حم عسق الثاني
في احصائهما وهو ان يذكر الله تعالى بهما ببدن خاشع وقلب عما عداه
فارغ ويعلم انه حي لا يموت ولا ينام متصفا على ما يتصف به الحي من حيث
انه حي من صفات الكمال منزه عما يعتريه من الآفة والنقصان قيوم قائم
بذاته من جميع جهاته وامام كل شيء على ما اقتضته حكمته وسعته كلمته و
يسعى ان يصير حيا بالله حتى لا يموت كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم مستغنيا عما سوى الله معاونا
لعباده حتى يصير ذا حظ منهما ۞ صح صح صح

وسنا الابدال لم يوجد في عشر من الكلمات الاربع والرق بينهما من حيث اللفظ وجود

الاول ان احدا لا يستعمل في الاثبات على غير الله فيقال الله احد ولا يقال زيد
احد وكانه بني لنفي ما يذكر معه من العدد الثاني ان نفيه يعم ونفي الواحد قد لا يعم ولذلك
صح ان يقال ليس واحد بل فيها اثنان ولا يصح ذلك في احد فلذلك قال تعالى لستن
كاحد من النساء ولم يقل لستن كواحدة الثالث ان الواحد يفتتح به العدد ولا
كذلك الاحد الرابع ان الواحد يلحقه التا بخلاف الاحد ومن حيث المعنى ايضا
وجوه الاول ان احدا من حيث البنا ابلغ من واحد كانه من الصفات المشبهة
التي بنيت لمعنى الثبات ويشهد له الفروق اللفظية المذكورة الثاني ان الوحدة
يطلق ويراد بها عدم التجزي كوحدة البسيط ويطلق ويراد بها عدم التثني
والنظير كوحدة الشمس والواحد يكثر اطلاقه بالمعنى الاول والاحد
يغلب استعماله في الثاني ولذلك لا يجمع قال الازهري سئل احمد بن يحيى عن الآحاد
انه جمع احد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولا يبعد ان يقال جمع واحد كالاشهاد
في جمع شاهد ولا يفتتح به العدد واليه اشار من قال الواحد للوصل والاحد للفصل
فان الواحد وصل الى عباده ما وصل من النعم ومن الاحد الثالث ما ذكره بعض
المتكلمين في صفاته تعالى خاصة وهو ان الواحد باعتبار الذات والاحد باعتبار
الصفات البحث الثاني في احصائهما وهو ان يذكر الله تعالى بهما ويعلم انه الواحد في ذاته
منزه عن التركيب والالتيام مقدس عن التجزية والانقسام الاحد المقدس عن
التعدد والتماثل والتشارك والتجانس المتعالي في صفاته وافعاله فلا شبيه
يساويه ولا شريك يناويه ويغوص لجة التوحيد ويستغرق فيه حتى لا يرى
من الازل الى الابد غير الواحد الصمد الفصل السادس والخمسون في تفسير

الصمد وفيه بحثان الاول في معناه قيل انه السيد ولعله سمي بذلك لانه
يصمد اليه في المهمات ويتجه نحوه في طلب الحاجات من صمدت الامر اذا قصدته
وقيل انه المنزه عن ان يكون بصدد الحاجة او في معرض الآفة ماخوذ من الصمد بمعنى
المصمد وهو الصلب الذي لا جوف له ولا مسام فيه فان المجوف يعرض الآفات و
الحاجات الثاني في احصائه وهو ان يتكرر اسمه فاما معناه ويستكمل نفسه
حتى يقصده الناس فيما يعن لهم من مهام الدين والدنيا ويصير راسخا في
التوحيد متصلبا في الدين لا يتزلزل بتقادم الشبهات وتعاقب البليات
الفصل السابع في تفسير القادر والمقتدر وفيه بحثان الاول في معناهما والخمسون
القادر والقدير والمقتدر ذو القدرة غير ان القدير المعرض القادر لما
عرفت وكذلك المقتدر لان بناء الافتعال يفيد التكلف والاكتساب وذلك
وان امتنع في حقه تعالى لكنه يفيد المعنى تاكيدا ومبالغة كما عرفت وخادعت
لواحد والفرق بينهما اعني القدير والمقتدر ان المبالغة في القدير باعتبار
بنيته وفي المقتدر باعتبار معتده فمعنى القدير البالغ في القدرة ومعنى
المقتدر ذو القدرة البالغة وهو من الصفات السلب لا يصح ان يوصف بها
مطلقا الا الله فانه القادر بالذات المقتدر على جميع الممكنات وما عداه
فانما يقتدر باقداره على بعض الاشياء وفي بعض الاحوال فينبغي ان لا يقال
له ذلك فان قيل قيل مقتدر الثاني في احصائهما وهو ان يذكر الله
بهما معتقدا انه القادر على جميع الممكنات لا قادر على الحقيقة سواه يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد والله اعلم الفصل الثامن والخمسون في تفسير المقدم المؤخر

وفيه بحثان الاول في معناهما وهو الذي يقدم الاشياء بعضها على بعض اما
بالذات كتقديم البسائط على المركبات او بالوجود كتقديم الاسباب على مسبباتها
او بالشرف والقربة كتقديم الانبياء والعالمين من عباده على من عداهم او بالمكان
كتقديم الاجسام العلوية على الاجرام السفلية والصاعدات منها على الهابطات
او بالزمان كتقديم الاطوار والقرون بعضها على بعض وعن بعض العارفين
المقدم من قدم الابرار بعنون المبار والمؤخر من اخر الفجار وشغلهم بالاغيار
والقران بين هذين الاسمين احسن من افراد احدهما بالذكر في الدعا والخبر لما
مر في نظائره البحث الثاني في احصائهما وهو ان يذكر الله بهما ويعلم ان تقدم
كل متقدم وتاخر كل متاخر اليه ليس الا موجب حكمته ومقتضى مشيته ويهتم بامر
فتقديم الاهم فالاهم واليه اشار النبي صلعم بقوله كن في الدنيا كانك تعيش ابدا
وفي الاخرة كانك تموت غدا فانه يستدعي تقديم امور الاخرة والاستعجال فيها وتاخير امور
الدنيا والتاني فيها فان من وجد في الامر مهلا واخر تاسل فيه ومن ضاق
عليه وقت فعل قدمه وسارع اليه الفصل التاسع والخمسون في تفسير
الاول والآخر والظاهر والباطن وفيه بحثان الاول في معانيها الاول السابق على الاشياء
كلها فانه موجدها ومبدعها والآخر الباقي وحده بعد ان يفني الخلق كله او الذي
هو منتهى السلوك فانه منه بدا واليه يعود الظاهر الجلي وجوده باياته الباهرة
في ارضه وسمائه والباطن المحتجب كنه ذاته عن نظر العقل بحجب كبريائه واليه اشار
من قال الاول قبل كل شي والآخر بعد كل شي والظاهر بالقدرة والباطن عن

الفكرة وقيل الاول بالنزول من المبادي الى الغايات والآخر بالعروج من الاواخر
الى اوائل الدرجات الظاهر بالدلائل والبينات الباطن عن مشابهة المعقولات
والمحسوسات وقيل الاول بلا مطلع والآخر بلا مقطع والظاهر بلا اقتراب
والباطن بلا احتجاب **البحث الثاني** في احصائها وهو ان يذكر الله تعالى بهما محققا
معانيهما متيقنا انه الاول في الاعيان والآخر في الاذهان منه بدا الوجود واليه
يرجع الامر كله ويعود الظاهر الذي دلت ذرات المخلوقات على ظهوره وانه
الباطن الذي بهر العقول فاختفى بكمال نوره وان يهتم بامره فيتدبر اوله
ويدبر آخره ويصلح باطنه وظاهره **الفصل الستون في تفسير**
الوالي والمتعالي الوالي هو الذي تولى الامور وملك الجمهور ولم يرد في القرآن ذكره و
المتعالي هو البالغ في العلا والمترفع عن الحاجة والنقصان وقد سبق الكلام
فيه فلا نعيده **الفصل الحادي والستون في تفسير البر والتواب والمنتقم**
وفيه مباحث **الاول** في معانيها البر البالغ في الاحسان والبر سعة الخير
ومنه البر لسعته والبر على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من بر الا وهو موليه و
التواب الذي يرجع بالانعام على كل مذنب تاب عن المعصية ورجع الى التزام
الطاعة من التوب وهو الرجوع وقيل هو الموفق للتوبة والميسر لها بخلق اسبابها
وتنبيه المذنب عن رقدة تغفله وتوفيقه على وخامة عاقبة الزلة سمي المسبب
باسم السبب كما اسند اليه فعله في قولهم بنى الامير المدينة والمنتقم في الاصل المباشر
هو الذي يعاقب المجرم بعد مهلة تشفيا منه والمنتقم الاخير محال في حقه تعالى

البحث الثاني في احصائها وهو ان يذكر الله تعالى بهذه الاسماء ويتامل معانيها
ويرجو رحمته وعفوه ومغفرته ويخاف عقابه ونقمته ويجتهد في الاتيان بما يقربه
اليه من انواع البر وقد جمعها قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية ويقبل
معاذير من جنى في حقه واذنب ذنبا يختص به وينتقم من اعداء الله وخصوصا من
اعدى عدوه وهو نفسه التي بين جنبيه والله الهادي **الفصل الثاني والستون**
في تفسير العفو والرؤوف والعفو هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن الذنوب
وهو ابلغ من الغفور لان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو و
اصل العفو القصد لتناول الشيء سمي به المحو لانه قصد لازالة المحو والرؤوف البالغ في
الرأفة وهي شدة الرحمة فهو ابلغ من الرحيم بمرتبتين وقيل الفرق بين الرأفة و
الرحمة ان الرأفة احسان مبدؤه شفقة المحسن والرحمة احسان مبدؤه فاقة
المحسن اليه واحصاؤهما ظاهر **الفصل الثالث والستون في تفسير مالك الملك**
ذو الجلال والاكرام وقد عرفت معاني مفردات هذه الالفاظ ومعنى مالك الملك انه النافذ
مشيئته في كل ما يغايره وتقبل التصرف فيه من غير محجبها على ما يريده لا مرد لقضائه
ولا معقب لحكمه ومعنى ذي الجلال والاكرام انه الذي لا شرف ولا كمال الا وهو له
ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي منه وقد عرفت ان الجلال اشارة الى الصفات التنزيهية
والاكرام اشارة الى الصفات الاضافية والتنزيهيات مقدم على الاضافيات فان
الذات كافية في تحقق السلوب بخلاف الاضافات ولذلك قدم الجلال على الاكرام
حيث اقترنا **الفصل الرابع والستون في تفسير المقسط** وفيه بحثان
الاول في معناه ومعناه العادل في الحكم المنصف للمظلومين من الظلمة

يقال قسط اذا جار من القسط وهو النصيب فان الظالم ياخذ قسط صاحبه واقسط
وهو مقسط اذا عدل وازال الجور قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وقال واقسطوا ان الله يحب المقسطين **الثاني** في احصائه وهو ان
يذكره سبحانه ويرى كل ما يمكن منه عدلا فان الظلم بالنسبة اليه وانه ينصف المظلوم من
لا محالة اما في الدنيا واما في العقبى يمهل ولا يهمل فيجتنب الظلم واساءة
على نفسه ثم على غيره ويسعى لوجه الله في اماطته حسب منته وطاقته حتى
يكون من المقسطين بطاعته المستوجبين لمحبته **الفصل الخامس والستون**
في تفسير الجامع وفيه بحثان **الاول** في معناه الجمع ضد التفريق وهو ما
جمع الاداء فاعله جمع بين اشتات الحقائق المختلفة والمتضادة متجاورة ومتمازجة
في الانفس والآفاق ويجمع للحشر الاجزاء المتفرقة المتبددة ويعيدها تاليفها
الابدان كما كان ثم يجمع بينها وبين ارواحها المفارقة بعجبها ثم يجمعهم للجزاء في موقف
الحساب **والثاني** في احصائه وهو ان يذكره سبحانه متاملا مفهومه ويسعى في
في الجمع بين العلم والعمل والتلفيق بين الكمالات النفسانية والآداب الجسمانية
ليكون جامعا بين الشريعة والطريقة والحقيقة **الفصل السادس والستون**
في تفسير الغني والمغني والمانع وفيه بحثان **الاول** في معناها الغني لا يحتاج
الى غيره والمغني هو الذي يجعل غيره غنيا بان يعطيه ما يحتاج اليه والمانع الدافع
والله سبحانه غني بذاته لوجوبه من جميع جهاته مغني لما اوجده مانع لما ابقاه على العدم
وقيل انه مغني بان وفر على كل شيء ما احتاج اليه وتوقف كماله عليه حسبما اقتضته
حكمته وتعلقت به مشيته مانع بان وقع عليه اسباب البطلان ودواعي النقصان

البحث الثاني في احصائها وهو ان يذكر الله بهذه الاسماء ويتحقق انه الغني
على الاطلاق وما عداه متساوية الاقدام في الحاجة والافتقار وان الكل فيه لا معطي
ولا مانع غيره فيقطع الطمع عما في ايدي الناس ولا يعرض حاجته الا على الله ويسعى
في سد خلة المحتاجين ودفع الضرر عن المسلمين **الفصل السابع والستون**
في تفسير الضار والنافع اعلم ان مجموع الوصفين كوصف واحد وهو الموصوف
بالقدرة التامة الشاملة للمضار والمنافع فلذلك يحسن اقترانهما والله سبحانه
موجد الكائنات كلها من نفع وضر وخير وشر وكيفية احصائهما معلوم
مما سبق **الفصل الثامن والستون في تفسير النور** وفيه بحثان
الاول في معناه وهو في الاصل اسم الكيفية يقابلها الظلمة ومن بيانها ان يكون
ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره فيطلق على ما كان كذلك ولا شك ان الوجود اذا قوبل
بالعدم واعتبر بالنسبة اليه كان الظهور للوجود والخفاء للعدم ولما كان الباري تع
موجودا بذاته مبرا عن ظلمة العدم وامكانه وكان وجود سائر الاشياء من وجوده
سمي من هذا الوجه نورا وعن بعض العارفين النور هو الذي احيى قلوب العارفين
بنور معرفته واحيى نفوس العابدين بنور عبادته **والثاني** في احصائه وهو
ان يذكره سبحانه ويعتقد انه نور بمعنى انه ظهرت الاشياء كلها به كما انه ظهرت المبصرات
بالضوء منزه عن الكيفية والجسمية ويضيء قلبه بنور معرفته فان انشراح القلب و
اضاءته بالمعرفة كما قال تع ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **الفصل التاسع**
والستون في تفسير الهادي وفيه بحثان **الاول** في معناه الهداية هي الدلالة
الموصلة الى البغية والهادي يطلق على الدليل والناصب والذاكر له والله سبحانه هو الذي

اعطى كل شيء خلقه ثم هدى الى ما لابد له منه في قضاء حاجته وكمال معيشته وهو الذي هدى
خاصة عباده الى معرفة ذاته فاطلعوا بها على كل مصنوعاته وهدى عامة خلقه
الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على معرفة ذاته وصفاته وهو كما يرى من صفات
الافعال الثاني في احصائه وهو ان يذكر الله به ويفهم معناه ويجتهد في ارشاد
الخلق الى الحق القويم والصراط المستقيم وانه رتبة الانبياء ثم العلماء الوارثين لهم
الفصل السبعون في تفسير البديع وفيه بحثان الاول في معناه البديع
بمعنى المبدع كالجليل بمعنى المجل والاليم بمعنى المولم وهو الذي فعل لم يسبقه
نظر وقيل البديع الذي لم يعهد له مثل وهو بالمعنيين يصح اطلاقه على الله تعالى
اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه لا نظير له في ذاته ولا شبيه له في صفاته و
افعاله وهو بالمعنى الاول من صفات الافعال والمعنى الثاني من صفات التنزيه
والثاني في احصائه وهو ان يذكر الله به ويعلم انه المبدع لكل شيء والمنزه
عن مشابهة كل حتى لا مثل له في ذاته ولا عديل له في صفاته ويتأمل عجائب
صنعه ليرى غرائب حكمته وليتحقق كمال قدرته الفصل الحادي والسبعون
في تفسير الباقي والوارث وفيه بحثان الاول في معناهما الباقي هو الذي
يستمر وجوده وللعلماء خلاف في ان البقاء صفة حقيقية زائدة على الذات او
اعتبار عقلي وتحقيق القول فيه مذكور في الكتب العقلية والوارث هو الذي
يبقى بعد هلاك غيره فينتقل اليه ما كان له والله سبحانه ابدي واجب الوجود لا
يقبل العدم ويبقى بعد فناء العباد ويرجع اليه الاملاك بعد هلاك الملاك
وهذا بالنظر العامي واما بالنظر الحقيقي فهو المالك على الاطلاق من ازل الازال
الى

الى ابد الاباد لم تتبدل ملكه ولا يزال كما قيل الوارث الذي يرث بلا توريث احد
الباقي الذي ملكه امد الفصل الثاني والسبعون في تفسير الرشيد وهو غير وارد
في القرآن وفيه بحثان الاول في معناه الرشيد الذي ينساق تدابيره الى
غاياتها على سنن التقادير من غير استشارة وارشاد من الرشد وهو الاستقامة
في الامور وقيل هو المرشد فعيل بمعنى مفعل كالاليم والوجيع ومرجعه على الاول
الى الارادة الماخوذ معها نوع اضافة وعلى الثاني الى الفعل والثاني في احصائه
وهو ان يذكر الله تعالى به ويتيقن ان له تعالى في كل شيء حكمة بالغة ونعمة سابغة لا سهو
في تدبيره ولا لهو في تقديره ويتبع مقتضى العقل وموجب الشرع ويتجنب الهوى
والطبع ليصير اراءه مصونة عن الخطا والزلل وافعاله مامونة عن الفساد والزلل
الفصل الثالث والسبعون في تفسير الصبور وهو ايضا غير وارد في القرآن وفيه
بحثان الاول في معناه الصبور هو الذي لا تحمله العجلة على المبادرة الى مواخذة
العصاة ولا يستعجل في معاقبة العناة والفرق بينه وبين الحليم انه يشعر بالمعاقبة
آخر الامر والحليم لا يشعر به وقيل هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل
اوانه وهذا المعنى اعم من الاول واصل الصبر حبس النفس عن المراد فاستعير لمطلق
التأني في الفعل وقد نقل عن بعض الائمة المنع عن اطلاق الصابر ولعل منعه
لعدم التوقيف والثاني في احصائه وهو ان يذكر الله تعالى به ولا يغتر بانظاره لما
يخالف امره ويعصيه ثم انه يرفق ويعافيه ويكون على حذر من العقاب مبادرا
الى التلافي والاستغفار ويحبس نفسه عن عمل يدعو اليه الشهوات ويصبر على
مخالفة الهوى ومضض الطاعات حتى يرقى الى الجناب القدس ومحل الكرامة

والانس كما اشار اليه بقوله ان الله مع الصابرين والله اعلم بالصواب

القطب الثاني في شرح سائر الاسماء

التى وردت في القرآن او نطقت بها السنة ولنذكرها على ترتيب حروف المعجم

الفصل الاول في اسمائه التى مفتتحها الالف الدليل يقتضى اطلاق صيغة
التفضيل من كل نعت ورد التوقيف به وصح اطلاقه على غيره وقد نطق القرآن
بالفاظ من هذا القبيل كالاكرم والاعلى والاعظم واحكم الحاكمين وارحم الراحمين
فانه تعالى متصف باسنى كمال هذه الصفات وسنيها درجاتها ولا يصح اطلاقها مالا يوصف
به غيره كالخالق والرازق والبارى اذ لا يشاركه غيره في هذا المعنى ليتفضل هو
عليه وصيغة التفضيل انما تبنى للفاعل من الثلاثى الذى ليس لعيب ولا
لون وقد جاءت الفاظ معدودة للمفعول كاشغل والوم ومن المزيد كاضوء واظلم
الفصل الثاني فيما مفتتحه الباء البار وقد سبق ذكره حيث فسرنا البر
البارى رواه عبد العزيز بن حصين عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة في عداد
الاسماء التسعة والتسعين وهو ماخوذ من قوله تعالى او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق
ثم يعيده **الفصل الثالث فيما مفتتحه الجيم** وهو الجميل ورد في
رواية عبد العزيز وقد جاء في حديث آخر ان الله جميل يحب الجمال ومعناه انه
مبرا عن النقائص والعيوب وقيل معناه المجمل وقد سبق الكلام في مثل ذلك
الفصل الرابع فيما مفتتحه الحاء وهو اسمان **الاول الحافظ** قال تعالى
وانا له لحافظون وقد سبق الكلام فيه حيث ذكرنا الحفيظ **الحنان** جاء في
رواية عبد العزيز وفي حديث من الحنان مرويا عن انس ومعناه يقرب

معنى

الرؤف
الكريم فان الحنان بالتخفيف الشفقة والرحمة ماخوذ من حنين الناقة وهو صوتها
اثر الولد **الفصل الخامس فيما اوله الخاء** وهو الخلاق قال تعالى وهو الخلاق
العليم وقد سبق البحث فيما يتعلق به تبنا ومعنى **الفصل السادس فيما مفتتحه
الدال** وهو اسمان الداعى قال تعالى والله يدعو الى دار السلام ودعاؤه بنصب الدلائل
الباهرة وارسال الرسل الداعية وانزال الكتب المذكرة والدائم جاء في
رواية عبد العزيز ومعناه الباقى لا ينقطع وقيل الازلى الذى لم يزل ولا
يزال الذى لا يزال وان الدوام الحقيقى بها في البداية والنهاية **الفصل السابع فيما
مفتتحه الذال** وهو اسمان الاول الذاكر قال الله تعالى فاذكرونى اذكركم وقال النبى صلعم
حكاية عن رب العزة من ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى الحديث ولكن ما ورد التوقيف
باسم الذاكر ومرجع الذكر من الله اما الى القول او الفعل كما قيل في تفسير قوله تعالى فاذكرونى
بالطاعة اذكركم بالثواب والثانى ذو مضافا الى ما يتعلق به من صفة او فعل
وقد جاء كثير من هذا القبيل في القرآن كقوله تعالى ذو الجلال والاكرام وقوله ذو الفضل
العظيم وقوله شديد العقاب ذى الطول اى القوة والفضل وقوله من الله ذى
المعارج يعنى الفواضل العالية وهذه الاربعة معدودة في الاسماء التسعة والتسعين
في رواية عبد العزيز غير انه ذكر ذو الجلال ولم يذكر الاكرام **الفصل الثامن فيما
مفتتحه الراء** وهو اربعة اسماء الاول الرب قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين
ومعناه المبلغ كل شيء حد كماله المقدر له وقيل المالك من ربه يربه فهو رب اذا ملكه
ونظيره نم عليه ينم فهو نم ويجوز ان يكون مصدرا وصف به للمبالغة فلا يطلق في
الاسم وانما يطلق على غيره بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الفرس وقوله تعالى

ارجعي الى ربك الثاني والثالث الراحم والرازق وقد مر تفسيرهما حيث فسرنا الرحمن
والرزاق الرابع الرفيع قال الله تع رفيع الدرجات ذو العرش والمعنى رفيع درجاته
اى لا يبلغ العقول بانظارها الى حد الاوخاته تعالى وصفاته اعلى وارفع من
ذلك **الفصل التاسع** فيما مفتتحه السين وهو ثلثة اسماء الاول السبوح جاء
في الاذكار المأثورة وهو بمعنى المقدس والثاني الساتر والثالث الستار وكان من السلف
في ادعيتهم يا غافر الذنوب وساتر العيوب وفي الحديث ان الله ستير وقد فسرناهما
حيث فسرنا الغفار الثالث السيد روى ان رجلا قال للنبي صلعم اين سيد قريش
فقال عليه السلم السيد الله ومعناه الفائق على جميع الممالك **الفصل العاشر**
فيما مفتتحه الشين وهي اربعة اسماء الاول الشاهد قال الله تع شهد الله انه لا اله
الا هو وقد جاء في القرآن والحديث الشهيد كما عرفت وهو كالشاهد غير انه
ابلغ الثاني الشاكر قال الله تع وكان الله شاكرا عليما وقد عرفت امره حيث
ذكرنا الشكور والثالث الشافي روى عن رسول الله صلعم اللهم اشف انت
الشافي ومعناه ظاهر الرابع الشيء قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
قال كل شيء هالك الا وجهه ... بن صفوان لقوله تع ليس كمثله شيء فان مثله
ذاته ولان اسماءه تع دالة على صفات الكمال ونعوت الجلال والشيء لا يفيد ذلك
والجواب عن الاول ان جمهور المفسرين على ان الكاف زائدة وعن الثاني ان
الشيء يدل على الوجود ونفي الاستحالة والاول كمال والثاني تنزيه **الفصل
الحادي عشر** فيما مفتتحه الصاد وهو اسمان الاول الصادق اجمع المليون
على انه تع متكلم صادق القول فان الكذب نقص والنقص على الله محال وقد جاء

الصادق في رواية عبد العزيز الثاني الصانع قال تع صنع الله الذي
اتقن كل شيء ومعناه المركب والمهيئ وقيل الفاعل مخترعا كان او مركبا
الفصل الثاني عشر فيما مفتتحه الطاء وهو الطالب جرت عادة
الناس باستعماله مع الغالب في اليمين ومعناه المتتبع غير المهمل
الفصل الثالث عشر فيما مفتتحه العين وهو ثلثة اسماء العادل
والعالم والعلام وقد عرفت معانيها **الفصل الرابع عشر** فيما مفتتحه
الغين وهو اسمان الغافر وقد سبق ذكره والغالب قال الله تعالى
والله غالب على امره ومعناه البالغ مراده من خلقه احبوا او كرهوا و
مرجعه الى كمال القدرة والقوة **الفصل الخامس عشر** فيما مفتتحه
الفاء وهو اربعة اسماء الاول الفاتح ومعناه معنى الفتاح غير ان
الفتاح ابلغ الثاني جاء في القرآن الفاطر قال تع فاطر السموات و
الارض وفي رواية عبد العزيز ومعناه الموجد واصل الفطر الشق الثالث
الفالق قال الله تع فالق الاصباح من الفلق وهو الشق فلق ظلمة الليل
بالصباح والحب بالنبات والنوى بالشجر والسحاب بالمطر الرابع الفعال
لما يريد قال تع فعال لما يريد ومعناه القادر الذي كلما اراد شيئا فعله
لا كالمخلوق يقدر على بعض ويعجز عن بعض **الفصل السادس عشر**
فيما مفتتحه القاف وهو ستة اسماء الاول قابل التوب قال تع غافر
الذنب وقابل التوب ومعناه الذي يقبل توبة التائب فيتجاوز عن

ستة آية والثاني القدير وهو في القرآن الكريم ان يحصى ومعناه البالغ
في القدرة وقد سبق القول فيه والثالث القديم وهو ما جاء في رواية
عبد العزيز ومعناه الذي لم يسبقه احد والله تعالى قديم بالمعنيين واختلف
في ان القدم هل هو وصف حقيقي زائد على الحق ام من الاعتبارات العقلية
اذ لو كان امرا موجودا في الخارج زائدا على الذات لكان قديما اذا قدم
آخر ويتسلسل الرابع القريب قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب وهو
مجاز عن كونه عالما باحوال العباد وقد سبق تحقيق القرب في فصل من القطب
الاول الخامس القاهر جاء في رواية عبد العزيز وفي القرآن وهو القاهر
فوق عباده وقد مر ذكره حيث ذكرنا السادس القيام قرأ عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الله لا اله الا هو الحي القيام وهو لغة في القيوم والمعنى واحد

الفصل السابع عشر فيما مفتتحه الكاف وهو ثلثة اسماء الاول

الكاشف قال الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وروى
في حديث دعاء المديون اللهم يا كاشف الغم قال ابو عبد الله الحليمي انه تعالى
لا يدعى بهذا الاسم الا مضافا ومعناه المفرج اي يفرج الكرب والهم ويفرج
الضر والغم الثاني الكفيل قال الله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ومعناه
الذي يكفل لعباده ارزاقهم بقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
الثالث الكافي جاء في رواية عبد العزيز وقد قال تعالى اليس الله بكاف
عبده ومعناه ظاهر

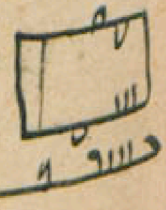
الفصل الثامن عشر فيما مفتتحه الميم

وهي عشرة اسماء الاول المتين وهو من جملة الاسماء المعدودة في رواية
عبد العزيز الواردة في القرآن وقد سبق القول فيه الثاني المتكلم
قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما والآية فقد اجمعوا على اطلاق المتكلم على
الله تعالى وان اختلفوا في الجهة التي بها يسمى متكلما وليس هذا موضع شرحها
فمن اراده فعليه بكتابي المسمى بالطوالع الثالث المجيد رواه عبد العزيز بدل
الماجد وهو المبالغ منه وقد مر تفسيرهما الرابع المحيط جاء في رواية عبد العزيز وقال تعالى
والله محيط بالكافرين وفي المعنى ان علمه محيط بالاشياء لا يعزب عنه شيء كما اشار بقوله
واحاط بكل شيء علما الخامس المدبر جاء في رواية عبد العزيز وقد قال تعالى
يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ومعناه المتصرف على ما يوجب عاقبتها
ماخوذ من الدبر كان المدبر ينظر آخر الامر داخل فيه على علم به والله سبحانه
متصرف للامور عالم بعواقبها السادس المريد قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر
وقال تعالى يريد الله ان يخفف عنكم والائمة اختلفوا في معنى الارادة وقد بينا
ذلك في كتاب الطوالع السابع المغيث جاء في رواية عبد العزيز واشتقاقه
اما من الغوث او من الغيث الذي هو المطر والله سبحانه مغيث بالمعنيين
فانه مغيث العباد والبلاد الثامن المليك قال تعالى عند مليك مقتدر وقد
جاءت الرواية من طريق عبد العزيز وهو مبالغة المالك وقد مر تفسيرهما التاسع
المنان جاء في رواية عبد العزيز وفي حديث رواه انس ومعناه عظيم المواهب
وقيل الذي يبدأ بالعطاء ولا يطلب الجزاء العاشر المولى قال الله تعالى ان الله مولى
الذين آمنوا وهو ايضا مما تفرد به رواية عبد العزيز ومعناه الولي وقد مر تفسيره

دعوات جو بهای خرسان ۳

بر یک جوب حسن هو سلکه
لکه الحمد لا اله الا انت الحنان
المنان بدیع السموات و
الارض یا ذا الجلال و
الاکرام

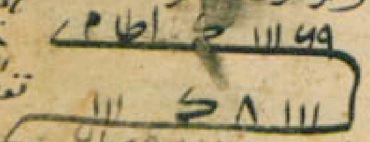
بر یک روی دیگر حسن هو سه
ماک تعالی اسمه
بسم دم دود بن بوح بن سان
بلغا دال طللاه
ودر جوب دیگر حسن هو سه
بسم الله الرحمن الرحیم الله لا اله
الا هو الحی القیوم لا تأخذه سنة
ولا نوم الله الله لا اله الا هو
بدیع السموات والارض
ودر یکر روی دیکر حسن هو سه



بسم دم دود
برین خرسان

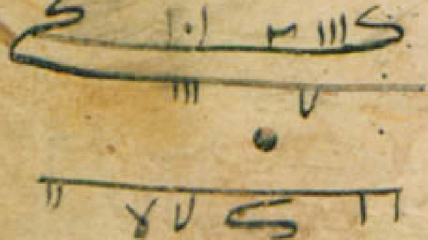
بر یک جوب دیکر حسن هو سه
وبعون الله عز و جل فرید و سلطانه
الذی لا یطام و ما لکه الذی
لا یجمع فی السماع الیه سبیلا
و بر یکر روی دیکر حسن هو سه
بسم دم دود برین خرسان و
بحق لا اله الا الله عالم الغیب و
الشهادة هو الرحمن الرحیم

و بر طرف دیکر هو سه



بسم دم دود برین خرسان

در یکر روی دیکر حسن هو سه



ودقد جا فی الدعوات المأثورة اسما من هذا الباب مضافة نحو مسبب الاسباب ومفتح
الابواب ومقلب القلوب ومجیب الدعوات ومنزل البرکات ومعانیها ظاهرة

الفصل التاسع عشر فیما مفتتحه النون وهو النصیر روی من طریق
عبد العزیز وجاء فی القرآن نعم المولی ونعم النصیر فهو مبالغة الناصر من النصر
وهو الاعانة ومعناها امداد العبد علی ما فیه صلاحه ولذلک لا یسمی تغلب الکفار
علی المؤمنین نصرة ومعونة لهم **الفصل العشرون** فیما مفتتحه الواو
وهو ثلثة اسما الاول الوتر جاء فی روایة عبد العزیز وقد فسر ابن عباس قوله
والشفع والوتر بان الوتر هو الله لانه واحد لا شریک ولا عدیل له والشفع کل ما خلقه
کان له ضد یقابله او ند یماثله وهو فی الاصل اسم عدد لا ینقسم بمتساویین فاطلق
لما لا ینقسم اصلا الثانی الوفی قال تعالی اوفوا بعهدی اوف بعهدکم واجمعت
الامة علی هذا الاسم لانه تعالی وفی بالعهود والمواعید الثالث الولی جا
فی روایة عبد العزیز بدل الوالی قال الله تعالی الله ولی الذین آمنوا والمعنی
انه المتولی لامور العباد والمتصرف فیها والله اعلم بالصواب

قد سعد بکتابة الکتاب الشریف هذا له
العبد الضعیف الجانی ... علی محمد علی
الواعظ ... فی ... ۸۹۶
... ساروجه ...
... محمد ...
...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي ارسل بالنبوة عبده وعلّمنا على لسانه حمده ورغّبنا به فيما عنده
ونسأله ان نصلي على نبيه وآله وان يهدينا باوضح دليل الى انجح سبيل وباقوى حجة
الى اوضح محجة قال الشيخ ابو القسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني
هذه رسالة في تفصيل النشاتين وتحصيل السعادتين اما النشاتان فاحديهما
المذكورة في قوله عز وجل ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون والثانية المذكورة
في قوله تع ثم الله ينشئ النشاة الآخرة واما السعادتان فاحديهما المذكورة في قوله تع
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم والثانية المذكورة في قوله تع واما الذين ففي الجنة
وقد علمت ذلك للاستاذ لما رايته معنيا بالكتاب الانسانية الموصلة الى السعادتين
اعانه الله على استفادتها حتى يصير حاويا لنوعها وحاميا على معناها ومراعيا
لخصائصها فقد كاد وكان قولنا الانسان لفظا مطلقا معنى غير موجود واسما
لحيوان غير معهود كغيرايل وعنقا مغرب ونحو ذلك من الاسماء التي لا معاني
لها كما قال تع في صفة الاصنام المسماة آلهة ان هي الا اسماء سميتموها فجعلها
اسما بلا مسمى ولم اعن بالانسان كل حيوان منتصب القامة عريض الظفر
املس البشر ضاحك الوجه ممن ينطقون ولكن عن الهوى ويتعلمون ولكن ما يضرهم
ولا ينفعهم ويعلمون ولكن ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ويكتبون
الكتاب بايديهم ولكن يقولون هذا من عند الله ويجادلون ولكن بالباطل ليدحضوا
به الحق ويؤمنون ولكن بالجبت والطاغوت ويعبدون ولكن ما يضرهم ولا
ينفعهم ويبيتون ولكن ما لا يرضى من القول ويأتون الصلوة ولكن كسالى ولا يذكرون الله

الا قليلا ويصلون ولكن من المصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ويدعون
ولكن مع الله الها آخر وينفقون ولكن لا ينفقون الا وهم كارهون ويحكمون ولكن
حكم الجاهلية فهؤلاء وان كانوا بالصورة المحسوسة ناسا فهم بالصورة
المعقولة لا ناس ولا نسناس كما قال امير المؤمنين رضي الله عنه يا اشباه الرجال
ولا رجال بل هم من الانس المذكورة في قوله تع شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى
بعض زخرف القول غرورا قال الله تبارك وتع ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقد ابنت في هذه الرسالة عن جملة الموجودات
ومكان الانسان منها ومبداها ومنشاها ومنتهاها وما جعل له من السعادة
في الدارين بالكتاب الانسانية وكيفية التطرق اليها وابتدات بالتنبيه على وجوب
معرفة الانسان ذاته فمن علم ان شيا ما هو محتاج الى ان يعلم فانه وان لم يعلمه
فقد حصل له بذلك علم فمن لم يعلم انك لا تعلم وعلم الانسان بجهله احد العلمين
وقال ابن عباس رضي الله عنهما من لم يحس نقص الجهل في عقله وذل المعصية في قلبه
ولم يستبن الخلة في لسانه عند كلال الحد عن حد خصمه فليس ممن ينزع عن دينه
ولا يرغب عن حال الجهل ولا يكترث لفضل ما بين حجة وشبهة وبقدر منفعة
الشي يحرص الانسان على طلبه ويصبر على تحمل المشقة في تحصيله ولذلك
قال تع في صفة من جهل نفع مطلوبه وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
فاعرف انها الفاصل فضيلة الانسانية وما اعد من الفلاح لمن تزكى
كما قال قد افلح من زكاها واعلم انه ليس يحسن بذي همة قد احسن
الله اليه خلقه وخلقه وفضله من ربه فاحسن تربيته واناخ في معاق

بعد بلوغه علته ان يرضى بان يكون حيوانا وقد امكنه ان يكون انسانا او بان
يكون انسانا وقد امكنه ان يكون ملكا او بان يكون ملكا وقد امكنه ان يكون مليكا
في مقعد صدق عند مليك مقتدر فتقوم الملائكة بخدمته كما قال عز وجل والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقد نبه لذلك فلا جعلنا
من الكسالى الموصوفين بقوله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت
عليهم الشقة جعلنا الله واياك من المؤمنين الموصوفين بقوله هو الذي انزل السكينة
في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وبقوله اولئك الذين كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه حتى لا يغتر بما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء الآية

تراجم الابواب

١ فصل في معرفة الانسان نفسه ٢ ذكر اجناس
الموجودات وموضع الانسان منها ٣ ذكر العناصر التي منها اوجد الانسان ٤
ذكر قوى الاشياء التي جمعت في الانسان ٥ تكون الاشياء شيئا فشيئا حتى يصير الانسان انسانا
كاملا ٦ ظهور الانسان في شعار الموجودات وتخصصه بشيء فشيء منها ٧ ماهية
الانسان ٨ كون الانسان مستصلحا للدارين ٩ تمثيل ذات الانسان وتصوره
١٠ كون الانسان هو المقصود من العالم وايجاد ما عداه لاجله ١١ الغرض الذي لاجله
اوجد الانسان ومنازلهم ١٢ تفاوت الناس واختلافهم ١٣ سبب تفاوت
الناس ١٤ بيان الشجرة النبوية وفضلها على سائر الجواهر البشرية ١٥ مداينة
الاشياء المصالحها ١٦ سعادة الانسان ونزوعه اليها ١٧ حال الانسان في
دنياه وما يحتاج ان يتزود منها ١٨ تظاهر العقل والشرع وافتقار احدهما الى
الآخر فضيلة الشرع ١٩ البيان في ان من لم يتخصص بالشرع وعبادة الرب فليس
بانسان ٢٠ ما يتعلق به الشرع من الافعال ٢١ تحقيق العبادة ٢٢ انواع العبادة
من العلم والعمل ٢٣ كون الغرض من العبادة تطهير النفس واستجلاب صحتها
٢٤ بيان الامراض والانجاس التي لا يمكن ازالتها الا بالشرع ٢٥ القوى التي يجب ان تزال امراضها
وانجاسها والمعاني التي تحصل بذلك ٢٦ كون الانسان مفطورا على اصلاح النفس
سبب رذيلة الانسان وتأخره عن الفضيلة ٢٧ احوال الناس ومنازلهم في تعاطي
الافعال المحمودة والمذمومة وطرقها ٢٨ ارتياد الانسان من طريق الخير والشر قدر
ما في الوسع من اكتساب السعادة ٢٩ اثبات المعاد وفضيلة الموت وما يحصل له بعده
٣٠ فضل الانسان اذا اشرف على الملك

فصل في معرفة الانسان نفسه

قال الحكماء اول ما يلزم الانسان معرفة نفسه وقال آخرون اول ما يلزمه معرفة
الله تعالى وليس بين هذين القولين منافاة فانهم عنوا بالاول حيث قالوا معرفة
الله الاول من حيث الترتيب الصناعي وعنوا حيث قالوا معرفة الله الاول
من حيث الشرف والفضل فان معرفة الله هي افضل المعارف وفي معرفة النفس
اطلاع على امور كثيرة احدها انه بوساطتها يتوصل الى معرفة غيرها ومن جهلها جهل
كل ما عداها والثاني ان نفس الانسان مجمع الموجودات كما نبين بعد فمن عرفها
فقد عرف الموجودات ولذلك قال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون نبههم
انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانيها
وباقيها وعرفوا بها حقيقة السموات والارض ولما انكروا البعث الذي هو لقاء ربهم
وقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال

وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون والثالث انّ من عرف نفسه
عرف العالم ومن عرفها صار في حكم الشاهد لله عز وجل وهو خلق السموات والارض
ولم يكن كالكفرة الفجرة الذين انكلهم منه المنزلة فقال فيهم ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا والرابع انه يعرف بمعرفته
العالم الروحاني وبقائه وبمعرفته جسده العالم الجسداني وفنائه فيعرف خسة الفانيا
وشرف الباقيات الصالحات والخامس انّ من عرف نفسه عرف اعداءه الكامنة فيها
المشار اليها بقوله عليه السلم اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك فيستعيذ منها كما قال عليه السلم
اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي وقال لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك
ومن عرف اعاديه الكامنة ومكامنها وكيفية انبعاثها ان يحترز منها وان
يجاهدها فيستحق ما وعد الله به المجاهدين في سبيله ومن لم يعرفها فجدير ان
يتراءى له عدوه الذي هو الهوى بصورة العقل فيقول له الباطل بصورة الحق
وقد قال عليه السلم الهوى شيطان بل قد قال هو آلة يعبد من دون الله فقد
روي انه قال ما عُبد في الارض اله ابغض الى الله من الهوى ثم تلا افرايت
من اتخذ الهه هواه والسادس ان من عرف نفسه عرف ان يسوسها
ومن احسن ان يسوس نفسه احسن ان يسوس العالم فيصير من خلفاء الله
المذكورة في قوله ويستخلفكم في الارض ومن الملوك المذكورة في قوله و
جعلكم ملوكا والسابع ان من عرفها لم يجد عيبا في احد الا راه موجودا
في ذاته اما ظاهرا منبعثا واما كامنا فيه ككمون النار في الحجر فلا يكون همازا لمزا
لمانا سبابا عيابا فان كل عيب تراه من غيره وجده في نفسه ومن

يكمن خفي

رأى عيب نفسه فجدير ان يكون ممن دعا له النبي صلعم بقوله رحم الله امرا اشغله عيبه
عن عيب غيره ومعرفة عيب نفسه صعب من حيث ان كل انسان محب نفسه وحبه
لها يعميه كما قال عليه السلم حبك الشيء يعمي ويصم والاعمى الاصم عن عيب نفسه قد يعجب
به والاعجاب اعظم من اعجاب المرء بنفسه فقد قال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد
من الحق والمرائي اسوء حالا من الكاذب لان الكاذب يكذب بقوله فقط والمرائي يكذب
بقوله وفعله قال واسوء حالا منهما المعجب بنفسه لان الكاذب والمرائي قد ينتفع بهما
والمعجب بنفسه لا ينتفع به بوجه ولانهما قد يبجع وعظك فيهما لعلمها بنقصهما والمعجب
بنفسه لجهله بنقصه لا ينجع فيه وعظك اياه مطلقا والثامن ان من عرف نفسه فقد
عرف الله فقد روي انه مما انزل الله في بعض كتبه اعرف نفسك يا انسان تعرف
ربك وهذا معنى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية وفي هذا الخبر ثلث
تاويلات احدها ان معرفة النفس توصل الى معرفة الله لقولك اعرف العربية تعرف
الفقه اي معرفتك العربية توصل الى معرفة الفقه وان كان بينهما وسائط والثاني انه
اذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بلا فاصل كقولك بطلوع الشمس يحصل
الضوء فيكون الضوء مقترنا بطلوعه غير متاخر عنه بزمان والثالث ان
معرفة الله ليست الا ان تعرف النفس لانك اذا عرفتها على الحقيقة فقد عرفت العالم
واذا عرفت العالم فقد عرفت انه محدث وان لا بد له من محدث لا يشبه المحدث
بوجه وذلك هو غاية معرفة الله تعالى قالوا وعلى هذا معنى قول ابي بكر رضي الله عنه يا من
غاية معرفته القصور عن معرفته وقوله عز وجل نسوا الله فانساهم انفسهم تنبيه انهم
لو عرفوا الله فلما جهلوا دل جهلهم اياه على جهلهم اياها **ذكر اجناس الموجودات**

يبجع وانجع اى نفع

انفسهم لو عرفوا

وموضع الانسان منها اعلم ان البارى هو الواجب لا سبب لوجوده بل هو
سبب كل موجود وكل موجود فمنه وبه تعالى وجوده والموجودات ضربان المعقولات
العلوية والمحسوسات السفلية فاجاده مع المعقولات العلوية العقلية قبل ايجاده
للمحسوسات كما روى انه اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر فقال بعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اكرم على منك بك اخذ وبك اعطى
عليك الثواب والعقاب وليس المراد بالعقل ههنا العقول البشرية وقال قوم العقل
ههنا عبارة عن القلم المذكور فى الخبر الاخر والله اعلم ثم اوجد السماوات والروحانيات
الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وايجاده هذه الاشيا على سبيل
الابداع والابداع هو ايجاد الشى لا عن شى موجود قبل ثم خلق الاركان
الاربعة والجمادات والنباتات والحيوانات وختم بالصورة الانسانية كما دل
عليه النبى صلعم خلق الله يوم الاحد كذا ويوم الاثنين كذا الى قال وخلق الانسان
يوم الجمعة اخر النهار والخلق فى اكثر الاحوال يقال فى ايجاد الشى من شى قبله كخلق
الانسان من التراب ويقتضى تركيبا ولذلك قال عز وجل ومن كل شى خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون والى هذه الاشيا المركبة اشار بقوله عز وجل اولم يروا
الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم واعلم ان كل شى من المبدعات
فتام لا نقص فيه بوجه ولو كان فيه نقص لدل ذلك على نقصان مبدعه وصانعه
فاما المخلوق فلانه الذى هو مركب من شى فقد يحتمل ان يكون فيه نقص ويكون نقصه
عارضا من جهة ما ركب منه لا من جهة مركبه وفاعله فلهذا صارت المبدعات
من الاشيا العلوية معراة من اعراض الفساد فيه حالا فحالا بل تبقى على حالتها الى

ان يشاء الله هو ان يرفع العالم والانسان انسانان احدهما آدم الذى هو ابو البشر ويجرى
هو من سائر الناس مجرى البدن الذى منه انشى عنه والبارى تعالى قد تولى ايجاده
بنفسه وتربيته وتعليمه كما نبه عليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى وقوله وعلم آدم
الاسما كلها والثانى بنوه وموجدهم ايضا البارى تع ولكن جعل انشاءهم وتربيتهم و
تعليمهم بوسائط جسمانية وروحانية فالجسمانى كالابوين والروحانى الملائكة المدبرات
والمقسمات الذين يتولون انشاه وتربيته كما روى فى الخبر الولد يكون اربعين يوما نطفة
ثم يصير علقة ثم يصير مضغة ثم يبعث الله ملكا فينفخ فيه الروح الى غير ذلك من الاخبار
ويكون الابوين سببا فى وجود الولد عظم الله حقهما والزم بعد شكره شكرهما فقال
اشكر لى ولوالديك وسمى الوالد ابا وهو مشتق من بيت تنبيها على انه جار للاب
مجرى البانى **ذكر العناصر التى منها اوجد الانسان** ذكر الله تعالى
العناصر التى خلق منها آدم وبنيه انه جعل انسانا فى سبع درجات واشار الى
ذلك فى مواضع مختلفة حسب ما اقتضت الحكمة فقال فى موضع خلقه من تراب اشارة
الى المبدا الاول واخرى من طين اشارة الى الجمع من الماء والتراب وفى اخرى من حما مسنون
اشارة الى الطين المتغير بالهواء ادنى تغير والاخرى من طين لازب اشارة الى الطين
المستقر على حالة من الاعتدال يصلح لقبول الصورة وفى اخرى من صلصال من حما مسنون
اشارة الى يبسه وسماع صلصلة منه وفى اخرى من صلصال كالفخار وهو الذى قد اصلح
باثر من النار فصار كالخزف وبهذه القوة النارية حصل فى الانسان اثر من الشيطنة
وعلى هذا المعنى جل بقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج
من نار فنبه ان الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر ما فى الفخار من اثر

المبدأ

بالانسان ههنا آدم عليه ولذلك قال ثم جعل نسله فاقتصر ههنا على النطفة دون
الاول الذي هو التراب وانما ذكر هذه المبادي متفرقة لحكمة اقتضت تخصيص ذكره
في موضعه الذي ذكر فيه وليس شرحه مما يليق بهذا الكتاب

ذكر قوى الاشيا التي جمعت في الانسان

الانسان قد جمع فيه قوى العالم واوجد بعد وجود الاشيا التي
جمعت فيه وعلى هذا نبه قوله الذي احسن كل شي خلقه وبدا خلق الانسان من طين
وقول النبي صلعم الذي تقدم ذكره وقد جمع الله تع في الانسان قوى بسائط العالم ومركباته
وروحانياته وجسمانياته ومبدعاته ومكوناته فالانسان من حيث انه بواسطة
العالم حصل وعن اركانه وقواه اوجد هو العالم ومن حيث انه صغر شكله وجمع
فيه قواه كالمختصر من العالم فان المختصر من الكتاب ما قل لفظه واستوفى معناه و
الانسان هكذا هو اذا اعتبر بالعالم ومن حيث انه جعل من صفوة العالم ولبابه و
خلاصته وثمرته فهو كالزبد من المخيض والدهن من السمسم فما من شي الا والانسان
يشبهه من وجه فانه كالاركان من حيث ما فيه الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وكالمعادن من حيث ما هو جسم وكالنبات من حيث ما يتغذى ويربي وكالبهيمة
من حيث ما يحس ويتخيل وينوم ويلتذ ويتألم وكالسبع من حيث ما يجرح ويحرب وكالشيطا ن
من حيث ما يغوي ويضل وكالملائكة من حيث ما يعرف الله ويعبده وكاللوح المحفوظ
من حيث قد جعل الله مجمع الحكم التي كتبها فيه على سبيل الاختصار فقد ذكر بعض الحكماء
في بدن الانسان اربعة الاف حكمة وفي نفسه قريبا من ذلك وكالقلم من حيث ما يثبت
بكلامه صور الاشياء في قلوب الناس كما ان القلم يثبت الحكمة في اللوح المحفوظ ويكون
الانسان من قوى مختلفة قال تع انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي مختلط من

النار وان الشيطان ذات من المارج الذي لا استقرار له ثم نبه على تكميل الانسان
بنفخ الروح فيه فقال اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فهذه سبع درجات نبه عليها كما ترى ثم دل على تكميل نفسه بالعلوم والآداب بقوله تع
وعلم آدم الاسما كلها ثم ذكر خلق بني آدم ومصايره التي اوجدها حالة بعد حالة فبين
انه جعلهم انسانا في سبع درجات حسب ما جعل آدم فقال ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر
فتبارك الله احسن الخالقين وقوله ثم انشأناه خلقا آخر اشارة الى ما جعل له من قوة
العقل والفكر والنطق فان قيل لم قال فكسونا العظام لحما ولم يقل وخلقنا لحما
ولم يقل كما قال في الاول قيل اشارة منه تعالى الى لطيفة من صنعه وهي ان النطفة
انتهت الى صورة العظم ثم انشأ الله اللحم انشاء آخر لا من النطفة واجراها مجرى الكسوة التي
قد تخلقها الانسان فيجددها وكذلك اذا قطع من الحيوان اللحم عاد ولم يكن كالعظم الذي
لا يعود بعد قطعه ان قيل كيف حكم على جميع الناس انه خلقهم من سلالة من طين
والمخلوق منها هو آدم دون اولاده قيل ان ذلك على وجهين احدهما انه لما خلق آدم
من سلالة من طين فاولاده الذين منهم ايضا منها والثاني ان الانسان يتكون من النطفة
ويتربى بدم الطمث ومما يتكونان من الغذاء والغذاء يتكون من الحيوان والحبوب
من النبات والنبات من سلالة الطين وعلى هذا نبه بقوله تع انا صببنا الماء صبا
ثم شققنا الارض شقا الآية وقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وقوله خلقكم من تراب ثم من نطفة فجعله من تراب
على هذا الوجه وفي آخر خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين

وعلى

قوى اشيآء مختلفة ولكون العالم والانسان متشابهين اذا اعتبروا قيل للانسان هو
عالم صغير والعالم انسان كبير وكذلك قال عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة فاشار بالنفس الواحدة الى ذات العالم ولما كان كل مركب من اشيآء مختلفة
يحصل باجتماعهن معنى ليس بموجود فيهن على انفرادهن كالمركبات من الادوية والاطعمة
كذا في الانسان حصل معنى ليس ~~بموجود فيهن على انفرادهن~~ في شي من الموجودات وذلك
المعنى هو ما تخصص به من خصائص التي تميز عن غيره بها من سمات له كانتصاب القامة
وعرض الظفر وانفعالات كالضحك والحيآء وافعال كتصور المعقولات وتعلم الصناعات
واكتساب الاخلاق **تكون الاشيآء شيا فشيا حتى يصير انسانا كاملا**
الانسان يتكون اولا جمادا نباتا لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم وذلك حيث كان ترابا وطينا
وصلصالا ونحوها ثم يصير نباتا ناميا كقوله تعالى والله انبتكم من الارض وذلك حيثما
كان نطفة وعلقة ومضغة ونحوها ثم يصير حيوانا وذلك حيثما يتبع بطبعه بعض
ما ينفعه ويحترز عن بعض ما يضره ثم يصير انسانا مختصا بالافعال الانسانية وقد نبه الله
على ذلك في مواضع نحو قوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة الاية وقوله اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة الاية فاول ما يظهر
فيه قوة التغذي الموجودة في النبات والحيوانات ثم قوة تناول الموافق ودفع المخالف
ثم الحس ثم التخيل ثم التصور ثم التفكر ثم العقل فهو لم يصر انسانا الا بالفكرة و
العقل الذي به تميز بين الخير والشر والجميل والقبيح والى العقل اشار بقوله عز
وجل وصوركم فاحسن صوركم فالانسان بعقله صار معدن العلم ومركز الحكمة
ووجود العقل فيه في ابتداء الامر بالقوة كوجود النار في الحجر المحتاج في ان يري
الى

الى اقتداح وكوجود النخل في النواة المحتاجة في ان يثمر الى غرس وسقي وكوجود الماء تحت الارض
المحتاج في الاستقاء منه الى حفر ونفس الانسان واقعة بين قوتي الشهوة وقوة العقل فبقوة
الشهوة يحرص الانسان على تناول اللذات العاجلة وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم
والافعال الجميلة والامور المحمودة العاقبة والى هاتين القوتين اشار بقوله انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله وهديناه النجدين ولما كان من جبلة الانسان
ان يتحرى بما فيه اللذة وكانت اللذات ضربين احدهما محسوس كلذة المذوقات
والمشمومات والملموسات والمسموعات والمبصرات وهي من توابع الشهوة الحيوانية والثاني
معقول كلذة العلم وتعاطي الخير واللذات المحسوسة اغلب علينا لكونها اقدم وجودا لانه
توجد في الانسان قبل ان يوجد العقل وهي ضرورية له في النشو ولذلك قال يحبون
العاجلة ويذرون الاخرة ولذلك يحب اكثر الناس ما يامر به العقل ويميل الى ما يامر به
الهوى حتى قيل العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع ولذلك قال عليه السلام
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ولذلك يحتاج الانسان ان يقاد في بدء
امره الى مصالحه بضرب من القهر قال عليه السلام باعجب القوم يقادون الى الجنة بالسلاسل
فحق الانسان ان يجاهد هواه الى ان يقتحم العقبة فيتخلص حينئذ من اذاه وللنفس مع
نظران نظر الى فوق نحو العقل ومنه يستمد المعارف فيميز بين المحاسن والمقابح
فيعرف كيف يتحرى المحاسن ويجتنب المقابح ونظر الى تحت نحو الهوى وبه ينفي
الحقائق ويالف الخبيثات بل القاذورات والنفس متى كانت شريفة ادامت
النظر الى ما فوقه ولا تنظر الى ما دونه الا عند الضرورة ولا تتناول اللذات
البدنية الا بحسب ما يرسمه العقل المستمد من الشرع فاذا كانت دنية اكثرت

الميل الى الشهوات البدنية فيحدث ذلك لها اذعانا وانقياداً للشهوات فيستعبدها
الهوى كما قال افرأيت من اتخذ الهه هواه ويجعله عبد الاغراض الدنيوية كقوله عليه السلام
تعس العبد الدرهم الخبر ومن سنن العبودية استعاذ ابرهيم عليه السلام حيث قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام **ظهور الانسان في شعار الموجودات بخصيصه**
بقوة شيء منها ذات الانسان من حيث ما اجتمع فيه قوى الموجودات صار وعاء معاني العالم
وطينة صور ومعادن آثار ومجمع حقايقه وكانه مركب من جمادات ونباتات وبهائم
وسباع وشياطين وملائكة ولذلك قد يظهر في شعار كل واحد من ذلك فيجري
تارة مجرى الجمادات في الكسل وقلة التحرك والانبعاث وعلى هذا نبه بقوله
ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وقد يظهر في شعار النبات
الحسنة او الذميمة فيصير اما كالاترج الذي يطيب حمله ونوره وعوده وورقه
او كالنخل والكرم فيما يوليه من النفع او كالكشوث في عدم الخير او كالحنظل في
خبث المذاق وعلى هذا نبه بقوله عز وجل مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة الآية ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة الآية ويظهر تارة في شعار الحيوانات المحمودة او المذمومة فيصير اما
كالنحل في كثرة منافعه وقلة مضاره وفي حسن سياسته كما قال واوحى ربك الى
النحل الآية وكالطير المسمى بابي الوفا او كالخنزير في الشره او كالذئب في العيث او
كالكلب في الحرص او كالنمل في الجمع او كالفارة في السرقة او كالثعلب في المراوغة
او كالقرد في المحاكاة او كالحمار في البلادة او كالثور في العمارة وعلى هذا النحو من التشبيهات
دل بقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ويظهر
تارة في شعار الشياطين فيغوي ويضل ويسوّل الباطل في صورة الحق كما دل تعالى

بقوله شياطين الانس والجن الآية فانما يكون انسانا اذا وضع كل واحدة من هذه الاشياء
موضعها حسب ما يقتضيه العقل المستضيء بالشرع **ماهية الانسان**
ماهية الانسان تحصل بصورته التي بها يتميز عن اعيان كصورة السيف والسكين
والمنجل ونحوها ولما كان الانسان جزئين بدن محسوس وروح معقول كما نبه تعالى
بقوله اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي كان لكل واحد
من الجزئين صورة فصورته المحسوسة البدنية انتصاب القامة وعرض الظفر وتعري
البشرة عن الوبر وصورته المعقولة الروحانية العقل والفكر والنطق قالوا فالانسان
هو الحيوان الناطق ولم يعنوا بالناطق اللفظ المعبر فقط بل عنوا به المعاني المختصة
بالانسان فعبر عن كل ذلك بالنطق فقد يعبر عن جملة الشيء باخص ما فيه او باشرفه
او باوله كقولك سورة الرحمن وسورة يوسف وسورة الاعراف ونحو ذلك فالانسان
يقال على ضربين عام وخاص فالعام ان يقال لكل منتصب القامة مختص بقوة الفكر
واستفادة العلم والخاص لمن عرف الحق فاعتقده والخير ففعله بحسب وسعه هذا
معنى تفاضل فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتا بعيدا وبحسب تحصيله يستحق
الانسانية وهي تعاطي الفعل المختص بالانسان فيقال فلان اكثر انسانية و
كما يقال الانسان على الوجهين يقال الحيوان الناطق على وجهين عام ويراد
به من في قوته نوعه استفادة الحق والخير كقولك الانسان هو الكاتب دون
الفرس والحمار اي هو الذي في قوته استفادة الكتابة ويقال خاصا ويراد به
من حصّل الحق فاعتقده والخير ففعله كما يقال زيد كاتب دون عمرو اي هو المختص

بعلم الكتابة وكذلك يقال له عبد الله على وجهين عاما ويراد به الحيوان المعرض لارتسام
اوامر الله ارتسم اولم يرتسم وهو المشار اليه بقوله ان كل من في السموات والارض الا آتي
الرحمن عبدا وخاصا وهو المرتسم لاوامر الله كما قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وكذا يقال له حي وسميع وبصير ومتكلم وعاقل وكل ذلك على وجهين يقال عاما وهو
لمن له الحيوة الحيوانية التي بها الحس والتخيل والتروع والشهوة ولمن يسمع الاصوات
ولمن يدرك الالوان ولمن يفهم الكافة ما يريد ولمن له القوة التي يتبعها التكليف
والثاني يقال الخاص وهو لمن له الحيوة التي هي العلم المقصود بقوله لينذر من
كان حيا وله السمع الذي يسمع حقائق المعقولات والبصيرة التي يدرك بها
الاعتبارات واللسان الذي يورد به التحقيقات وهي التي نفاها عن الجملة
الكفرة في قوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون **كون الانسان مستصلحا للدارين**
الانسان من بين الموجودات مخلوق خلقه يصلح للدارين وذلك ان الله تعالى
قد اوجد ثلثة انواع من الاحياء نوعا للدار الدنيا وهي الحيوانات ونوعا للدار
الاخرة وهو الملأ الاعلى ونوعا للدارين وهو الانسان فالانسان واسطة بين
جوهرين وضيع وهو الحيوانات ورفيع وهو الملائكة فجمع فيه قوى العالمين
وجعله كالحيوانات في الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمهارشة
والمنازعة وغير ذلك من اوصاف الحيوانات وكالملائكة في العقل والعلم
وعبادة الرب والصدق والوفاء ونحو ذلك من الاخلاق الشريفة ووجه الحكمة
في ذلك هو انه لما رشحه لعبادته وخلافته وعمارة ارضه وهيأه مع ذلك لمجاورته

اى هيأه
فلاكم

في جنته اقتضت الحكمة ان يجتمع له القوتان فانه لو خلق كالبهيمة معرى عن
العقل لما صلح لعبادة الله وخلافته كما لم يصلح لذلك البهائم ولا لمجاورته ودخول جنته
ولو خلق كالملائكة معرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة ارضه كما لم يصلح لذلك
الملائكة حيث قال في جوابهم اني اعلم ما لا تعلمون فاقتضت الحكمة الالهية ان يجتمع
له القوتان وفي اعتبار هذه الجملة تنبيه على ان الانسان دنيوي واخروي وانه لم
يخلق عبثا كما نبه بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون **تمثيل ذات
الانسان وتصويره** قد ذكر الحكماء لذات الانسان وقواها امثالا صوروها مما
بها فتمثيل كل ما لا يدرك الا بالعقل بمحسوس ليقرب من الفهم فقالوا ذات الانسان
لما كان عالما صغيرا كما تقدم جرى مجرى بلد احكم بناؤه وشيد بنيانه وحصن سوره
وخطت شوارعه وقسمت محاله وعمرت بالسكان دوره وسلكت سبله واجريت
انهاره وفتحت اسواقه واستعملت صناعه وفيه ملك مدبر وللملك وزير وقاض وصاحب
بريد واصحاب اخبار وخازن وترجمان وكاتب وفي البلد اخيار واشرار فصناعها
هي القوى السبعة التي يقال لها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية
والغاذية والمصورة والملك العقل ومسكنه من القلب والوزير القوة المفكرة و
مسكنه وسط الدماغ وصاحب البريد القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ واصحاب
الاخبار الحواس الخمسة والخازن القوة الحافظة ومسكنها خلف الدماغ والترجمان
القوة الناطقة وآلتها اللسان والكاتب القوة الكاتبة وآلتها اليد وسكانها
الاخيار والاشرار هي القوى التي منها الاخلاق الجميلة والاخلاق القبيحة فكما ان
الوالي اذا تزكى وساس الناس بسياسة الله صار ظل الله في الارض ووجب على

الكافة طاعته كما قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم كذا اذا حصل
العقل سائسا وجب على سائر القوى ان تطيعه وكما ان الله تع جعل الناس متفاوتين
كما نبه عليه بقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
كذلك جعل قوى النفس متفاوتة وجعل من حق كل واحدة ان تكون داخلة
في سلطان ما فوقها وسائسة على ما دونها فحق القوة الشهوية ان تكون مؤتمرة
للقوة الغضبية وحق القوة الغضبية ان تكون مؤتمرة للقوة العقلية وحق القوة
العاقلة ان تكون مستضيئة بنور الشرع ومؤتمرة لمراسمه حتى تصير هذه القوى
متظاهرة غير متعادية فيكون كما قال تع ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين وكما لا ينفك اشرار العالم من ان يطلبوا في العالم الفساد ويعادوا
الاخيار كما قال تع وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن كذلك في نفس الانسان قوى ردية كالهوى
والشهوة والحسد تطلب الفساد وتعادي العقل والفكر وكما انه يجب على الوالي
ان يتبع الحق ولا يصغي الى الاشرار ولا يعتمدهم كما قال تع يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقال وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك كذلك يجب للعقل والفكر ان لا يعتمدا القوى
الذميمة وكما انه يجب للوالي ان يجاهد اعداء المسلمين كما قال تع واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم كذلك
يجب للعقل ان يعادي الهوى فالهوى من اعداء الله بدلالة قوله عليه السلم
ما في الارض معبود ابغض الى الله من الهوى ثم تلا افرأيت من اتخذ الهه

سواء وكما ان من استحوذ عليه الشيطان فانساه ذكر الله كذا العقل اذا استحوذ عليه
الهوى وكما انه يجب للوالي ان يسالم اعاديه اذا لم يتق عليهم كما قال تع وان جنحوا للسلم
فاجنح لها وان لا يركن اليهم وان سالمهم كما قال عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا
كذا يجب للعقل ان يسالم اعاديه الاشرار من قوى النفس اذا عجز عنها وان لا
يركن اليها وكما ان الوالي اذا احس بقوة يحتاج الى ان يعمل الى نقض العهد
واظهار المعاداة كذا حق العقل اذا قوي على قوى النفس ان لا يبدا اهتهاد باسه وتقويه
كما ان شياطين الانس والجن يضعف كيدهما عمن اختص بالايمان واستعاذ بالله
استعاذة
به فحق العقل ان يستعيذ من الهوى والشره والحرص والامل
ضعف ابرهيم عليه السلم حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام فالقوى الردية والارادات الدنية في ذات الانسان جارية مجرى
اصنام قل ما ينفك نفس الانسان من عبادتها كما قال عز وجل وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وذكروا مثلا آخر فقالوا كل انسان مع بدنه كوال
في بلد قيل له طهر بلدك من النجاسات وادب من تقبل التاديب من
اهله وروض ما تقبل الرياضة من حيوانه وسباعه ومن عاث فيه ولا يقبل التاديب
والرياضة فاحبسه او اقتله ولكن بالحق كما قال تع ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق وان عجزت عن تطهير عرصة من النجاسات وعن تاديب طغاته ورياضة
حيواناته وسباعه فلا تعجزن عن صيانة نفسك عن التلطخ بنجاساتها وعن الاحتراس
من ان يفترسك سباعه وان يسبيك طغاته حتى اذا لم تكن غالبا لم تكن مغلوبا
فصار الناس في ذلك بين ثلثة اصناف متهور فيها فقتص اليه جرح واسر فصار

ثامن والاعما كذلك كيد الهوى عن العقل اذا القوى باسه واستعاذ به صح

عنده به مع كونه مجروحا وما سورا مغلوبا مخذولا وصنف فعل ما امر فادى حق
الامانة فصار عنده به ماجدا مشكورا وصنف جد تارة وقصر تارة فجرح
وجرح وغلب وغُلِب فهو كما قال خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان
يتوب عليهم وقال بعضهم الانسان اذا اعتبر مع قوة التخيل وقوة الغضب
وقوة الشهوة فمثله مثل من سوق في سفر بلى بصحبة ثلثة اضطر اليهم حتى يمكنه ان ينقضى
منهم وينقضى سفره من دونهم فهو معهم كما قيل ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا
له من صداقته بد فاحدا امامه سوله رقيب يحفظ وعين بكلاءة ملق باهت فوة ملفق
الباطل تلفيقا ويختلق الزور اختلاقا فيخلط الكذب بالصدق والخطا بالصواب
والثانى عن يمينه فطس زعر يحيه عن اعاديه لكنه كثيرا ما يغويه فيهيج ساخجه فلا
تمنعه النصح ولا يطاطيه الرفق كانه نار في حطب او سيل في صبب او فوم
مغتلم او سبع تاكل فيحتاج ان يسكنه دائما فيحتمى به ومنه فهو معه كما قيل راكب
الاسد يهابه الناس وهو في نفسه اهيب وثالث عن يساره وهو الذى ياتيه
بالمطعم والمشرب لكنه ارعن ملق قذر شبق كالخنزير جائع فارسل في حبله
ياتيه احيانا باطعمة منتنة واحيانا باطعمة خبيثة فيكرهه على تناوله فهو يحتاج
ان يصابرهم حتى يقطع سفره فيبلغ ارضا مقدسة يشرب فيها
النجة والذيب من حوض فيامن فيها بوائقهم ومن حيلته التى يرجى
ان يسلم منهم بها ان يسلط الفطس الزعر على هذا الارعن القذر حتى
يزجره زجرا وان يطفى غلوا هذا الزعر النابه بخلابة هذا الارعن الملق
وان لا يجنح الى الباهت المتخرص حتى يوتيه من الله موثقا غليظا ثم يصدقه
فيما ينهيه اليه فجعل الملق الباهت كناية عن الوهم والفطس والزعر عن

الغضب
الغضب

الغضب والارعن الملق عن الشهوة وجعل الارض المقدسة عبارة عن دار السلام
وذكر ان حيلته في ان يسلم منهم ان يدفع بعض هذه القوى ببعض دفع الشر بالشر
كون الانسان هو المقصود من العالم وتاما عداه لاجله المقصود من العالم
وايجاده شيا بعد شئ هو ان يوجد فالغرض من الاركان ان يحصل منها النبات
ومن النبات ان يحصل الحيوانات ومن الحيوانات ان يحصل الاجسام البشرية ومن الاجسام البشرية
ان يحصل منه الارواح الناطقة ومن الارواح الناطقة ان يحصل خلافة الله
في ارضه فيتوصل بايثارها الى النعيم الابدى كما دل عليه بقوله تعالى انى جاعل في
الارض خليفة وجعل تعالى الانسان سلالة العالم وزبدته وهو المخصوص
بالكرامة كما قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وليس فضله بقوة الجسم فالفيل والبعير
اقوى منه اجساما ولا بطول العمر في الدنيا فالنسر والفيل اطول عمرا ولا بشدة
البطش فالاسد والنمر اشد منه بطشا ولا بالباس الملونة فالطاوس والتدرج
احسن منه لباسا ولا بالقوة على النكاح فالحمار والعصفور اقوى منه نكاحا ولا
بكثرة الذهب والفضة فالمعادن والجبال اكثر منه فضة وذهبا ولا بعنصره
الموجود منه كما زعم ابليس حيث قال خلقتنى من نار وخلقته من طين بل ذلك
بما قد خصه الله تعالى به وهو المعنى الذى ضمنه فيه والامر الذى دعته له وقد
اشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وبقوله خلقت بيدى
والملائكة لما نبههم الله تعالى لفضل آدم تنبهوا فاذعنوا وسجدوا له كما امروا و
ابليس لما نظر الى ظاهر آدم ومبداه وتعامى عما ذكره الله تعالى ولم يتامل المعنى الذى
ضمنه الله آدم والعاقبة التى جعلها الله له ابى واستكبر وقد اقتدى بابليس
الكفار في رد الانبياء حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم

قوله وما لهذا الرسول فى ذكر الانبيا يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق ونبه تعالى
ان الاعتبار بفضلهم ليس بظاهر ابدانهم وانما ذلك لمعنى فى نفوسهم فعمى عنها الكفار
فقال وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون اى لا يعرفون ما فضلتهم به فمن
وفق لفضل ما اعطى ولما رشح له واعد ثم سعى فى مناله فقد اوتى خيرا كثيرا
وما يذكر الا اولوا الالباب **الغرض الذى لاجله اوجد الانسان ومنازلهم**

الغرض منه هو ان يعبد الله ويخلفه ويعمر ارضه كما نبه عليه بآيات
فى مواضع مختلفة حسب ما اقتضت الحكمة ذكره وذلك قوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وقوله انى جاعل فى الارض خليفة وقوله
ليستخلفنكم فى الارض وقوله وليعلم الله من ينصره وكل ذلك اشارة الى
توليتهم امورا لم يستصلح لها الا الانسان كما نبه عليه بقوله انى اعلم ما لا
تعلمون وذلك ان الله تعالى موجد لما هو موجد وفاعل لما هو فاعل على اربعة
اوجه الاول افعال تولاها بذاته وهو الابداعات ومعنى الابداع هو ايجاد
الشى عن عدم والياسا بقوله عز وجل بديع السموات والارض والثانى افعال
استعبد فيها ملائكته وسماه قوم التكوينات وذلك اخراج الشى من النقص
الى الكمال اخراجا غير محسوس فاعلوا بذلك وصفهم فالمدبرات امرا وهم
ثلثة اضرب ضرب اليهم تدبير الاركان الهوائية كالملائكة الباعثة للرياح
والمزجية للسحاب الموصوفين بقوله والمرسلات عرفا والنازعات غرقا
وضرب اليهم تدبير الارض كالموصوفين بقوله له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله وكمن وصفه النبى عليه السلام فى صفة الجنين
انه تعالى يبعث ملكا فينفخ فيه الروح وكالحفيظ والرقيب والعتيد وكمن

وص

وصفهم بقوله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين والثالث افعال
تخرجها الاركان وموجودات العالم كالاحراق والاذابة للنار والترطيب للماء فى جملة
ما قد سخره تعالى شيئا فشيئا من الجمادات والناميات ونبه عليه بقوله وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين وغير ذلك من الآيات المذكورة والرابع الصناعات والمهن
المحسوسة التى استعبد الانسان فيها واستخلفه وهى الاشيا التى يحتاج صنعة اكثرها
الى ستة اشيا الى عنصر يعمل منه والى مكان والى زمان والى حركة والى اعضا والى آلة
وهذا الضرب خص الانسان به ولم يستصلح له الملائكة كما استصلح الملائكة لامور لم يستصلح
لها الناس وجعل لكل من الملائكة مقاما معلوما كما نبه عليه بقوله وما منا الا له مقام
معلوم كذلك جعل لكل من الانسان مقاما معلوما كما نبه عليه بقوله قل كل
يعمل على شاكلته وقوله عليه السلم كل ميسر لما خلق له لكن عامة الملائكة لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والناس فيما امروا به وكلفوا بين مطيع و
عاص فهم على القول المجمل ثلثة اضرب ضرب اخلوا بما امروا وانسلخوا عما خلقوا
لاجله واتبعوا خطوات الشياطين وعبدوا الطاغوت وضرب وفقوا بغاية
جهدهم حسبما وفقوا كالموصوفين بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا وضرب ترددوا بين الطريقين كما قال خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا فمن رجح حسناته على سيئاته فموعود بالاحسان اليه وعلى الانواع الثلثة
دل بقوله وكنتم ازواجا ثلثة الآية وعلى هذا قسم فى آخر السورة كما قال عز وجل
فاما ان كان من المقربين الآية وكثير من الناس يعصون الله ولا يأتمرون له
فيقيضهم الله بغير ارادة منهم للسعى فى نصرته من حيث لا يشعرون كفرعون

في اخذ موسى عليه السلام وتربيته وبجمعه السحرة ليكون سببا في ايمانهم به تعالى وموسى واخوة يوسف صلعم في فعلهم بيوسف ما افضى به الى ملك مصر وتمكنه مما تمكن منه ويكون مثله في ذلك كما قيل قصدت مساءتي واجتلبت مسرتي وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري فيكون فعله محمودا وفاعله مذموما كما قيل رب امر اتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الافعالا وقد اوجد الله تعالى في كل ما في العالم للانسان كما نبه عليه بقوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية وقال وسخر لكم ما في الارض وقال وسخر لكم ما في السموات الى غير ذلك من الآيات واباح جميعها لهم كما نبه عليه بقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فللانسان ان ينتفع بكل ما في العالم على وجه اما في غذائه او في دوائه او في ملبوساته ومشموماته ومركوباته وزينته والالتذاذ بصورته او رؤيته والاعتبار به باستفادة علم منه وقد نبه الله تعالى على منافع جميع الموجودات واطلع الخلائق عليها اما بالتنبيه للانبياء او بالالهام للاولياء وكان حق الانسان ان يعرف منافع الحيوانات في ذواتها فينتفع بها في المطاعم والملابس والادوية وحقه ان يعرف اخلاقها وافعالها فينتفع بها في اقتداء ما يستحسن واجتناب ما يستقبح منها فقد احسن من قال تعلمت من كل شيء احسن ما فيه حتى من الكلب حمايته على اهله ومن الغراب بكوره في حاجته وقد اشار الله تعالى اليه في وصف النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي الآية فنبه ان الانسان حقه ان يقتدي بالنحل في مراعاته لوحي الله فكما انها لا تتخطى وحي الله في تحري المصالح طبعا كذا يجب للانسان ان لا يتخطى وحي الله

والاقتداء بفعله فيما يستحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه

تفاوت الناس واختلافهم

الاشياء كلها متساوية غير متفاوتة من حيث انها مصنوعة بالحكمة وعلى ذلك نبه بقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فاما ومختلفة من حيث ان كل نوع يختص بفائدة ولكل نوع وان اختلفت فاشد الاختلاف وتفاوت الناس كما قال عز وجل وقد خلقكم اطوارا وقال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وقال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا الى غير ذلك من الآيات والحكمة المقتضية لذلك هو ان الانسان لما كان غير مكتف بنفسه حتى لو ان انسانا حصل وحده لامتنع او لتعذر بقاؤه ادنى مدة فان اول ما يحتاج اليه الانسان ما يواريه وما يغذوه وليس يجد ما يواريه مصنوعا ولا ما يغذوه مطبوخا كما يكون لكثير من الحيوانات بل هو مضطر الى اصلاحهما واصلاح ذلك يحتاج الى آلات غير مفروغ منها ولا الانسان الواحد يتوصل الى اعداد جميع ما يحتاج اليه ليعيش به العيشة الجيدة فلم يكن بد للناس من تشارك وتعاون فجعل لكل قوم صنعة وهيئة مفارقة للصنعة الاخرى ليقتسموا الصناعات بينهم فيتولى كل احد منهم صنفا من الصناعات فيتعاطاه باهتزاز كما قال فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فاقتضى ذلك ان يختلف جثثهم وقواهم وهممهم ليكون كل ميسرا لما خلق له فيكون معايشهم مقتسمة بينهم كما نبه تعالى عليه بالآيات المتقدمات وقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فالناس اذا اعتبر اختلاف اغراضهم وهممهم في صناعاتهم في حكم المسخرين وان كانوا في الظاهر مختارين وقد اشار النبي عليه السلام الى ما يتعلق من المصلحة بتباين الناس واختلاف طبقاتهم فقال لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا

سبب تفاوت الناس

مكتفي

اهتزاز اي تحرك ١٢

اسباب ذلك سبعة اشياء اولها اختلاف الامزجة وتفاوت الطينة واختلاف
الخلقة كما اشير اليه فيما روى ان الله تعالى لما اراد خلق آدم ان يوخذ قبضة من كل
ارض فجاء آدم على قدر طينها الاحمر والابيض والسهل والحزن والطيب والخبيث
والى نحو هذا اشار بقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج
الا نكدا وقوله وهو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء والثانى اختلاف الوالد
فى الصلاح والفساد وذلك ان الانسان قد يرث من ابويه آثارا مما عليه من جميل
السيرة والخلق وقبيحها كما يرث مشابهتهما فى خلقتهما ولهذا قال تعالى وكان ابوهما صالحا
وعلى نحوه روى انه قال فى التورية انى اذا رضيت باركت وان بركتى لتبلغ البطن السابع
واذا سخطت لعنت وان لعنتى لتبلغ البطن السابع نبهنا ان الخير والشر الذى
يكتسبه الانسان ويتخلق به يبقى اثره موروثا الى البطن السابع والثالث اختلاف
ما يتكون منه النطفة التى يكون منها الولد ودم الطمث الذى يربى به الولد
فلذلك تاثير بحسب طيب ما تكونا منه وخبثه ولهذا قال عليه السلم تخيروا لنطفكم
وقال الناكح غارس فلينظر اين يضع غرسه والرابع اختلاف ما يتغذى به من الرضاع
ومن طيب الطعم الذى يربى به ولتاثير الرضاع يقول العرب لمن يصفه بالفضل
سد ثديه الخامس اختلاف احوالهم فى تاديبهم وتلقينهم وتعويدهم العادات
الحسنة والقبيحة فحق الولدان يوخذ بالاداب الشرعية واخذ الحق بياده وتعويده
فعل الخير كما قال عليه السلم مروهم بالصلوة لسبع واضربوهم لعشر ويجب ان يصان
عن مجالسة الادنياء فى حال الصبا فانه كالشمع يتشكل بكل شكل وان يحسن فى
عينه المدح والكرامة ويقبح عنده الذم والمهانة ويبغض اليه الحرص على الاكل

والشرب
ويعود الاقتصاد فى تناولها ومخالفة الشهوات ويوخذ بقلة النوم بالنهار فهو سبب
الكسل ويعود الثانى فى اقواله وافعاله ويمنع عن مفاخرة الاقران ومن الضرب
والشتم والعيب والاستكثار من الذهب والفضة ويعود صلة الارحام وحسن
تاديبه فرض الشرع قال بعض الحكماء من سعادة الانسان ان يتفق له
فى صباه من يعوده تعاطى الشريعة حتى اذا بلغ الحلم فعرف وجوبها فوجدها قد تقدم
لما تعوده قويت بصيرته ونفذت فى تعاطيها عزيمته السادس اختلاف من يختص
به فياخذ طريقته فيما يتهذب به والسابع اختلاف اجتهاده فى تزكية نفسه بالعمل
والعلم حين استقلاله بنفسه والفاضل التام الفضيلة من اجتمع له هذه الاسباب
المستعدة وهو ان يكون طيب الطينة معتدل الامزجة جاريا فى اصلاب آباء صلحاء
ذوى امانة واستقامة مكونا من نطفة طيبة ودم طمث طيب على مقتضى الشرع
ومرتضعا بلبن طيب وماخوذا فى صغره من قبل مربيه بالاداب الصالحة وبالصيانة
عن مصاحبة الاشرار ومتخصصا بعد بلوغه بمن يسعى ومجتهدا بنفسه فى تحرى
الحق مسارعا الى الخير فمن وفق فى هذه الاشياء بجمع فى الخيرات من جميع الجهات
يكون جديرا بان يعد ممن وصفه الله تعالى بقوله وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار والرذل التام الرذيلة هو من يكون بعكس ذلك فى الامور التى
ذكرناها واعلم ان من طاب احواله انتفع بما سمعه وشاهده ان خيرا
وان شرا ومن خبث احواله استضر بكل ما سمعه وشاهده وعلى ذلك
دل قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الآية فالخبيث من الارض وان طاب بذره
وعذب ماؤه لم تنبت الا خبيثا والطيب من الارض وان كدر بذره وملح

ماؤه لم تنبت الا طيبا ولذلك قال عز وجل تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل وقال في صفة كتابه قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
الآية **بيان الشجرة النبوية وفضلها على سائر البرية** اقتضت الحكمة ان يكون
الشجرة النبوية صنفا مفردا ونوعا واقعا بين الانسان وبين الملك ومشاركا
لكل واحد منهما على وجه فانهم كالملائكة في اطلاعهم على ملكوت السموات والارض
وكالبشر في احوال المطعم والمشرب ومثله في كونه واقعا بين نوعين مثل
المرجان بانه حجر مشبه للاشجار بتشذب اغصانها وكان كالنخل فانه شجر
مشبه للحيوان في كونها محتاجا الى التلقيح وبطلانها اذا قطع راسها وجعل تعالى
النبوة في ولد ابرهيم ومن قبله في ولد نوح عليهما السلام كما نبه عليه بقوله ذرية بعضها
من بعض فهم صلى الله عليهم وان كانوا من حيث الابدان كالبشر فهم من حيث الارواح
كالملك فقد ايدوا بقوة روحانية وخصوا بها كما قال في عيسى عليه السلام اذ ايدتك
بروح القدس وقال في محمد صلعم نزل به الروح الامين على قلبك وتخصيصهم بهذا
الروح ليمكنهم ان يتقبلوا من الملائكة بما بينهم من المناسبة بتلك الارواح ويلقون
الى الناس بما بينهم من المناسبة البشرية ولذلك قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
تنبيها على ان ليس في قوة عامة البشر الذين لم يخصوا بتلك الروح ان يتقبلوا الا من
البشر ولما عمي الكفار عن ادراك هذه المنزلة وما للانبياء من الفضيلة انكروا نبوة
الانبياء كما قال تعالى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد
آباؤنا الآية فالانبياء بالاضافة الى سائر الناس كالناس بالاضافة الى سائر
الحيوانات وكالقلب بالاضافة الى سائر الجوارح وايضا فمنزلة الانبياء من اممهم

منزلة الشمس من القمر ومنزلة علمهم من علوم اممهم منزلة ضوء الشمس من نور
القمر كما قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فكما ان نور القمر مقتبس
عن ضوء الشمس وهو قاصر عنها كذلك منزلة الامم من انبيائهم ومنزلة علمهم
من علومهم وكما لا يحصل النور للقمر الا بواسطة الشمس كذلك لا يحصل علومهم
وتزكية نفوسهم الا بواسطة الانبياء وعلى هذا دل بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم
فالله يزكي الانبياء بواسطة الملك ويزكي سائر الناس بواسطة الانبياء و
كالطابع الذي جعل له كتابة ثم بواسطته يثبت في الشموع المختلفة مثل تلك
الكتابة **هداية الاشياء الى مصالحها** كل ما اوجده الله تعالى فانه
هداه لما فيه مصلحته كما نبه عليه بقوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى لكن هدايته
للجمادات بالتسخير فقط كالاشياء الارضية التي اذا تركت تنحو نحو السفل وكالنار
التي تنحو نحو العلو وهدايته للحيوانات الى افعال يتعاطاها بالتسخير والالهام
كالنحل فيما يتعاطاها من السياسة ومن عمل العسل وكالسرفة فيما
تبنيه من الابنية وكالعنكبوت في نسجه وهدايته للملائكة بالتسخير
والالهام وبديهة العقل وما جعل لها من العلوم الضرورية فاما
الانسان فهدايته تعالى له بكل ذلك وبالفكر وذلك انه بالتسخير بنفسه
وكثير من حركاته وبالالهام هدايته طفلا للارتضاع ومص الثدي
ولطلب الغذاء والتشكي من الآلام بالبكاء وببديهة العقل يعرف

بعرف مبادئ العلوم وبالفكر يتوسل الى استنباط المجهول بالمعلوم فهو ان خلق
عاريا من المعارف التي جعلها للحيوانات بالالهام ومن الملابس والاسلحة
والالات المختلفة ووكله الى نفسه في الاستفادة ومكنه من ذلك وذلك فضيلة
فضيلة له لا نقيصة ودفعة له لا ضعة فانه باعطائه العقل والعلم واليد العاملة
فقد اعطاه كل شيء ولو اعطى كل شيء حسب ما اعطى البهائم شيئا شيئا لكان قد
منع كل شيء لان بعضه كان يمنعه عن استعمال البعض والى تمكن الانسان
من تحصيل ما يريده اشار تع بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وقد ظن قوم ان الله
خلق الناس من بين الحيوان خلقا منقوصا اذ لم يعطه سلاحا يدفع به عن
انفسهم كما اعطى كثيرا من الحيوان اسلحة كالانياب والمخالب واذا لم يكسهم لباسهم
كما كسى الحيوان واذ قد احوجهم الى تطهير البدن وقد اغناها عنه قالوا ولذلك قال الله تع
وخلق الانسان ضعيفا بالاضافة الى البارئ تع والى الملأ الاعلى فليس بقصر على الحيوانات
من جهة ما ظنه فان الله بحكمته البارعة اعطى كل واحد من الحيوان سلاحا
بقدر ما علم من مصلحته فبعض جعل له آلة الهرب كالعدو وبعض اعطاه رمحا
يدفع به كالقرن للبقر والغنم وبعضا دبوسا كالحافر للفرس والحمار وبعضا
نشابا كالشوك للقنفذ وكذلك جعل لكل لباسا بحسب كفايته وامّا كلا
منها صنعة يتعاطى بطبعه وجعل للانسان بدل ذلك الفكر والتمييز الذي
مكنه ان يتخذ به كل آلة وكل ملبس على قدر حاجته اليه ويتناوله متى شاء

وليس كذلك فالصحيح
عند المحصلين ان
الانسان وان كان
ضعيفا م

ويضعه متى احب ويستبدل به كيف ما اراد والحيوانات ليس لها ان تضع
اسلحتها متى ما استغنت عنها ولا ان تستبدل بها فهذا دليل على تمام الانسان
ونقصان الحيوانات والانسان بالفكر والروية فضل الحيوانات التي هي
اقوى منه لانه يهتدي بفكره لكل منها انه آلة يصطاده بها فاذا العقل الذي
اعطاه يحصل به كل ما يحتاج اليه اعلى واشرف فانه مرآة اذا جلاها
اطلع بها على ملكوت السموات والارض

سعادة الانسان ونزوعه اليها

قال بعض الحكماء جعل الله تع لكل شيء كمالا يشتاق اليه طبعا وقصدا
الى التخصيص به تسخيرا كما نبه عليه بقوله تع اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
وللانسان سعادات اتيحت وهي النعم المذكورة في قوله تع وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وجميع النعم والسعادات على قول المحصلين ضربان ضرب دائم لا يبيد ولا يحول
وهي النعم الاخروية وضرب يبيد ويحول وهو النعم الدنيوية والنعم الدنيوية متى لم توصلنا
الى تلك السعادة فهي كسراب بقيعة وغرور وفتنة وعذاب وحسرة كما قد وصفه الله تع
بكتابه

فصل

ما احد الا وهو نازع الى السعادة يطلبها بجهده
ولكن كثيرا يخطئ فيظن ما ليس بسعادة في ذاته انه سعادة فيغتر بها
فيكون كالموصوف بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقوله اعمالهم كرماد اشتدت به
الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء الآية

فصل

النعم الدنيوية انما تكون نعمة وسعادة متى تنوول على ما يجب وكما يجب وتحرى
به الوجه الذي لاجله خلق وذلك ان الله تع جعل الدنيا عارية ليتناول

منها قدر ما يتوصل به الى النعم الدائمة والسعادة الحقيقة وشرع لنا في كل منها
حكايتين فيه كيف يجب ان يتناول ويتصرف فيها لكن صار الناس في
تناولها فريقين فريق تناولوه على الوجه الذي جعله الله لهم فانتفعوا
به فصار ذلك لهم نعمة وسعادة وهم الموصوفون بقوله عز وجل الذين ان
مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر ولله عاقبة الامور وقوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار
الاخرة خير ولنعم دار المتقين ومن تناولها لا على الوجه الذي جعلها لهم فركنوا
اليها فصار ذلك لهم نقمة وشقاوة فعذبوا بها عاجلا وآجلا وهم الموصوفون
بقوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم فصل
السعادات الاخروية ليس لها تصور كنهها ما دمنا في دار الدنيا ولذلك قال تع
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكما قال النبي عليه السلم عن ربه تعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر والسبب في القصور عن تصورها شيآن احدهما ان الانسان
لا يمكن ان يعرف حقيقة الشئ ويتصوره حتى يدركه بنفسه واذا لم يدركه
ووصف له يجري مجرى صبي يوصف له لذة الجماع فلا يمكن ان يتصور
حقيقته حتى يبلغ فيباشر بنفسه وحالنا في اللذة الاخروية هكذا فانا
لا نتصورها على الحقيقة الا اذا اطلعنا ما فاذا اطلعناه شغلنا الفرح
والتلذذ بها عن كل ما دونه كما قال تع ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون والثاني ان لكل قوة من قوى النفس وجزء من اجزاء البدن

لذة تختص بها لا يشاركها فيه غيره فلذة العين في النظر الى ما يستحسنه
ولذة السمع في الاستماع الى ما يستطيبه ولذة اللمس في مس ما يستلذه
ولذة الوهم في تصور ما يؤمله ولذة الخيال في تخيل ما يستحسن تصوره
ولذة الفكر في امر مجهول عنده يتعرفه كل واحد من هذه القوى والاجزاء
اذا عرض لها آفة تعوقه عن شهوته وعن ادراك لذته تركون كالمريض
الذي لا يشتهي ما وان كان به ظما واذا تناول لم يجد لذته فيتكلف ذا فهم
مر مريض يجد مرا به الماء الزلال واذا كان كذلك فاللذات الاخروية
من لذات لا تدرك الا بالعقل المحض وعقولنا اكثرنا في هذه الدار موقوفة
معوقة عن ادراك حقائق اللذات الاخروية فلا يشعر بها ولا تحبث الخبثات
المتناولة كالحنظل لافة عرضت له فلا يحس بالسبب المولم وكالمريض الذي
لا يحس بالجوع وان كان جوعه يوذيه ولا يشتهي الطعام وان كان فقد
الطعام يضنيه بل انما يحس بالجوع اذا زال السبب المولم وايضا فعقول
اكثرنا ناقصة جارية مجرى عقول صبيان لم يبلغوا مبلغ رجال قد
عرفوا حقائق الاشياء فكما ان الصبيان ما داموا صغارا لا يحسون
باللذات والآلام التي تعرض للرجال فيتعللون بالاباطيل والاضاليل
كذلك من كان في عقله صبيا لم يطلع على الحقائق وبالاعتبار بهم قال تع
وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وقال فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور ولما اراد الله ان تقرب معرفة تلك اللذات
من افهام الكافة شبهها ومثلها بانواع ما يدركها حواسنا فقال

فقال مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية ليبين
للكافة طيبها بما هو من طيب المطاعم فقال مثل الجنة ولم يقل الجنة لينبه
الخاصة على ان ذلك تصوير وتمثيل فالانسان وان اجتهد ما اجتهد ان يطلع
على تلك السعادة فلا سبيل له اليها الا على احد الوجهين احدهما بان يفارق
هذا الهيكل ويخلف وراءه هذا المنزل فيطلع على ذلك كما قال يوم يأتي بعض
ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية الثاني بان يزيل قبل مفارقة الهيكل
الامراض النفسية المشار بقوله في قلوبهم مرض وارجاسها المشار اليها بقوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فيطلع من وراء ستر رقيق على بعض ما
اعد له كما حكى عن حارثة حيث قال للنبي صلعم عزفت نفسي عن الدنيا وكاني
اطلع على اهل الجنة يتزاورون وعلى اهل النار يتعاوون فقال عليه السلم
عرفت فالزم وكما قال امير المومنين رضه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا

حال الانسان في دنياه وما يحتاج ان يتزود منها

الانسان مسافر وهبدا سفره من
حيث ما اشار بقوله قال اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم
مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى وحيثما قال في صفته بقوله واذ
اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية ومنتهى سفره دار السلام
في سفره اربعة منازل ظهر ابيه وبطن امه وظهر الارض والموقف وله حالتان
حالة فيها مستودع وهو ما دام في هذه المنازل وحالة فيها مستقر وهو اذا
حصل في دار القرار والى ذلك اشار بقوله هو الذي انشاكم من نفس واحدة
فمستقر ومستودع والمنزل الذي يحتاج فيه ان يتزود ظهر الارض فالانسان

في كدح وكبد ما لم ينته الى دار القرار كما قال تبارك وتعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا وقال لقد خلقنا الانسان في كبد وهو مجبول على طلب الراحة لكن الناس في طلبها
الى مختلفون
ضربان ضرب عموا عن الآخرة وقالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وفعلوا فين
فعل من قال ذلك وان لم يقولوا قولهم فطلبوا الراحة من حيث لا راحة وهم كالموصوفين
بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الآية وقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء الآية وانهم طلبوا من الدنيا ما ليس في طبيعتها ولا موجود فيها ولهذا
وما احسن ما قال الشاعر شعر مضى قبلنا قوم رجوا ان تقوموا بلا تعب عنيا
فلم يتقوموا وضرب عرفوا الدنيا والاخرة وان الدنيا كما قال تعالى ولكم في
الارض مستقر ومتاع الى حين وان الدار الآخرة لهي الحيوان وعلموا ان فيها
يستقر الانسان ويطمئن كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة وانه يحتاج ان يتزود
اليها كما قال عليه السلم سافروا تغنموا فاحتملوا المشقة علما ان كل تعب يؤديهم
الى راحة هو راحة فسعدوا كما قال عز وجل واما الذين سعدوا ففي الجنة
وقد جعل الله تعالى للانسان حرثين مفيدين لزادين احدهما روحاني كالمعارف
والحكم والعبادات والاخلاق الجميلة وثمرته الحيوة الابدية والغنى
الدائم والاستكثار منه محمود ولا يكاد يطلب الا من عرفه وعرف منفعته
والثاني جسماني كالمال والاثاث وفي الجملة ما قد نبه الله تعالى عليه من قوله
زين للناس حب الشهوات الآية وثمرته ان يحصل به الحيوة الدنيوية الفانية ويرجع
من الانسان اذا فارق دنياه ولا ينتفع منه بشي الا بقدر ما استعان به في الوصول
الى الزاد الاخروي كما نبه عليه بقوله تعالى وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع ولا

يولع بالركون اليه الا من جهل حقايقها ومناقضها ولا استكثار منها ليس بمذموم
مالم يكن مثبطا لصاحبه عن مقصده فكان مثنا ولا على الوجه الذى يجب كما يجب و
محمولا الى الوجه الذى ينتفع به فى مقصده لكن تناوله على هذا الوجه والاستكثار منه
لا يتاتى الا اذا كان السلطان عادلا والامور جارية على اذ لالها فيحفظ الناس
مقاماتهم على مقتضى الشرع ثم تكون صاحبه اذا تناوله كما قال تع ولا يجدون فى
صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم فاما اذا لم يكن الامر كما ذكرنا من الاستقامة
فليس الا الاقتصاد والاختصار والتبلغ بما امكن حتى ينقضى السفر والموفق فى
الدنيا اذا راى نفسه قاصرة عن الجمع بين الامرين اهتم بما يبقى واقل العناية بما يفنى
وآثر الحيوة الدنيا فلا يلتفت الى الدنيا الا بقدر ما يتبلغ به مراعيا فيه حكم الشرع و الاخرة عليه
محافظا على قوله يايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور كما قال عليه السلم ما انا والدنيا الا مثلى فيها مثل راكب سار فى يوم صائف فرفعت
له شجرة فنزل فقام فى ظلها ساعة ثم راح وتركها وقد نبه الله تع عن حال من يريد
ان يتجرد ويتخلص من حبالة الدنيا على سبيل المثل ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه
فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده ومحبة الدنيا كما قال عليه السلم
راس كل خطيئة وقد روى عنه عليه السلم من سكن قلبه حب الدنيا بلى
بثلث شغل لا يبلغ مداه وفقر لا يبلغ غناه واصل لا يبلغ منتهاه وقال عليه
من كانت الدنيا اكثر همه فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه
ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الاخرة اكبر همه جمع الله شمله
وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة وهذا معنى قوله عز وجل
من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب ومن

ذلك والوصول اليه لا يمكن الا ان يستضئ العقل بالشرع معتمدا على من له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين تظاهر العقل والشرع وافتقار
احدهما الى الآخر اعلم ان العقل لن يهتدى الا بالشرع والشرع لا يتبين
الا بالعقل كالاس والشرع كالبنا ولن يغنى اس مالم يكن بنا ولم يثبت بنا
مالم يكن اس وايضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغنى البصر مالم يكن
شعاع من خارج ولن يغنى الشعاع مالم يكن بصر فلهذا قال تع قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه الآية وايضا فالعقل كالسراج
والشرع كالزيت الذى يمده وعلى هذا نبه بقوله تع الله نور السموات والارض
وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان
بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله تع اسم العقل من الكافر
فى غير موضع من القران نحو صم بكم عمى فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل
قال فى صفة العقل فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال تع نور على نور اى نور
العقل ونور الشرع ثم قال يهدى الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا
فالشرع اذا فقد عجز العقل عن اكثر الامور عجز العين عن فقد النور
واعلم ان العقل بنفسه قليل الغنا لا يكاد يتوصل به الا الى معرفة كليات
الشئ دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق
وتعاطى الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير
ان يعرف ذلك فى شئ شئ والشرع يعرف كليات الشئ وجزئياته ويبين

ما الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدله في شيء شيء ولا يعرفنا الحق مثلا ان لحم الخنزير والدم والخمر محرمة وانه يجب ان يتحاشى من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا تنكح ذوات المحارم وان لا تجامع المراة في حال فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والاخرة ومن عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الآية والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا يعني بالقليل المصطفين الاخيار **فضيلة الشرع** اعلم ان احكام الشرع من وجه دواء معجون مفروغ منه تولى انجاده من له الخلق والامر وهو دواء يفيد الحيوة الابدية والسلامة الدائمة كما قال عز وجل او من كان ميتا فاحييناه وقال عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فجعل ذلك روحا لافادته الحيوة الابدية وقال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو دواء وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ومن وجه هو ماء مطهر مزيل للانجاس والارجاس النفسية كما قال في صفة القرآن انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ولذلك قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومن وجه هو نور وسراج مزيل لظلمة الحيرة والجهالة كما قال عز وجل قد جاءكم من الله نور الآية ويخرجكم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقوله الله نور السموات والارض الآية

ومن وجه وسيلة الى الله كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ومن وجه هو الطريق المستقيم كما قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الآية **فصل** ذكر بعض الحكماء ان الارض المقدسة المذكورة في قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم هي في الدنيا الشريعة وفي الآخرة الجنة لانها هي التي اذا دخلها الانسان ولم يرتد على ادباره نال السعادة الكبرى بلا مثوبة فاما بيت المقدس في الارض فان من يدخلها فبنفس دخوله اياها لا يستحق مثوبة بل المثوبة يستحق بامور آخر يكون دخول المكان الذي هو بيت المقدس احدها بعد ان يكون دخولها على وجه مخصوص وفي حال مخصوص قال وعلى هذا الحكم المذكور في قوله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا الآية وسال جعفر الصادق رضي الله عنه بعض الفقهاء عن هذه الآية فقال اريد به مكة فقال واعجبا واي ارض اكبر خطرا لمن هو امن مكة ويدل على ما قال قوله بعد وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون وكذا قوله واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم الآية والسفر الموعود غنيمة بقوله عليه السلام سافروا تغنموا هو السفر الى جنة العاد وكذا الفرار المدعو اليه من حيث المثل بقوله ففروا الى الله وكذا الحج الاكبر الذي دعا الناس اليه بقوله ولله على الناس حج البيت وكذا الجهاد الاعظم في قوله وجاهدوا في الله حق جهاده والحج الاكبر في قوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها **البيان في ان من لم يتخصص بالشرع والعبادة فليس بانسان** لما كان الانسان انما يصير انسانا بالعقل ولو توهمنا العقل مرتفعا عنه

لخارج عن كونه انسانا ولم يكن اذا تخطيت الشبح الماثل الا بهيمة مهملة او صورة
ممثلة والعقل لن يكمل بل لا يكون عقلا الا بعد استنارته بالشرع كما تقدم و
لذلك نفى العقل عن الكفار لما تعروا عن الاستنارة بالشرع في غير موضع من كتابه والاستنارة
بالشرع هو عبادة الله فالانسان اذاً في الحقيقة هو الذي يعبد الله ولذلك خلق
كما قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وكل ما اوجد لفعل فمتى
ما لم يوجد منه ذلك الفعل كان في حكم المعدوم ولذلك كثيرا ما يسلب عن الشيء اسمه
اذا وجد فعله ناقصا كقولهم للفرس الردي ليس هذا بفرس وللانسان الرذل
ليس هو بانسان ويقال فلان لا عين له ولا اذن له اذا بطل فعل عينه واذنه وان
كان شبحهما باقيا وعلى هذا قال صم بكم عمي لما لم ينتفعوا بهذه الاعضاء فالانسان
تحصل له الانسانية بقدر ما يحصل له العبادة التي لاجلها خلق فمن قام بالعبادة
حق العبادة فقد استكمل الانسانية ومن رفضها فقد انسلخ من الانسانية فصار
حيوانا دون الحيوان كما قال في صفة الكفار ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
وقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فلم يرض ان جعلهم
انعاما ودوابا حتى جعلهم اضل منها وجعلهم من اشرارها واخرج كلامهم من
جملة البيان فقال وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية تنبيها انهم كالطيور
التي تمكو وتصدى ونبه الله به نكتة لطيفة ان الانسان لا يكون انسانا الا بالدين
ولا ذا بيان الا بقدرته على الاتيان بالحقائق الدينية فقال تعالى الرحمن علم القرآن
الاية فابتدأ بتعليم القرآن ثم بخلق الانسان ثم بتعليم البيان ولم يدخل الواو فيهم
وكان الوجه على متعارف الناس ان يقول خلق الانسان وعلمه البيان وعلم القرآن

فان

الانسان بحسب

فان ايجاد الانسان بتقديم نظرنا مقدم على تعليم البيان وتعليم البيان متقدم على
تعليم القرآن لكن لما لم يعد الانسان انسانا ما لم يتخصص بالقرآن ابتدأ بالقرآن
ثم خلق الانسان تنبيها ان بتعليم القرآن جعله انسانا على الحقيقة ثم قال علمه البيان
تنبيها ان البيان الحقيقي للانسان يحصل بعد معرفة القرآن فنبه بهذا الترتيب
المخصوص وترك حروف العطف منه وجعل كل جملة بدلا مما قبله لا عطفا ان الانسان
ما لم يكن عارفا برسوم العبادة متخصصا بها لا يكون انسانا وان كلامه ما لم يكن
على مقتضى الشرع لا يكون بيانا فان قيل لم قلتم انا لا نسمي الكافر انسانا على
تعارف الكافة بل قلنا قضية العقل والشرع تقتضي ان لا يسمى بهما الا مجازا ما لم
يوجد منه الفعل المختص به ثم ان سمي به على سبيل تعارف العامة فليس ذلك
بمنكر وكثير من الاسماء تستعمل على وجه فيبين الشرع ان ليس استعماله على ما استعملوه كقولهم
الغني فانهم استعملوه في كثرة المال فقال عليه السلام ليس الغنى بكثرة المال انما الغنى غنى النفس
فبين ان الغنى ليس هو كثرة المال وقد قال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف اي كثير الاعراض
فاستعمل على ما هو متعارف وجملة الامر ان اسم الشيء اذا اطلقه الحكيم على سبيل المدح يتناول
الاشرف كقوله تعالى انه لذكر لك ولقومك وقوله ورفعنا لك ذكرك وان كان الذكر قد يتناول
المحمود والمذموم وعلى هذا يمدح كل شيء بلفظ نوعه فيقال فلان هو انسان وهذا السيف
سيف ولهذا قيل الانسان المطلق هو نبي كل زمان وقال بعض العلماء قول من
قال الانسان هو الحي الناطق المائت صحيح وليس معناه ما توهمه كثير من الناس
من الحيوة الحيوانية والموت الحيواني والنطق الذي هو للانسان بالقوة وانما
اريد بالحي من كان له الحيوة المذكورة في قوله لينذر من كان حيا وبالنطق

البيان المذكور في قوله علمه البيان وبالممات من جعل قوة الشهوية والغضبية مقهورتين
على مقتضى الشريعة فيكون حيا ميتا بالارادة حيا بالطبيعة كما قيل مت بالارادة تحيى
بالطبيعة كما روى من امات نفسه في الدنيا فقد احياها في الآخرة **ما يتعلق**
به الشرع من الافعال للانسان ضربان من الاحوال لا ينفك منها احدهما
لا يحمد فيه ولا مذمة ولا في تجنبها تكليف وذلك شيئان احدهما احوال ضرورية
لا يمكن ان ينفك منها كنبض العرق والتنفس وما يجري مجراهما من الاحوال الضرورية و
الآخر ما يقع من الانسان على سبيل السهو والخطأ وان كان جنسه متعلقا لله وهو المذكور
في قوله عليه السلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وضرب يحمد فيه الحمد والمذمة وفي
جنسه التكليف وذلك ثلاثة اشياء احدها الافعال المختصة بالجوارح كالقيام والقعود
والركوب والمشي والنظر وكل ما يحتاج الى استعمال الاعضاء فيه والثاني حفظ عوارض
النفس كالشهوة والخوف واللذة والفرح والغضب والشوق والرحمة والغيرة وما اشبه
ذلك والثالث ما يختص بالتمييز والعلم وكل واحد من الثلاثة اما ان يحمد عليه الانسان
او يذم فيحمد ان يكون الافعال جميلة وعوارض نفسه مستقيمة وقلبه ذكيا حتى يعتقد
الحق ويقوى على معرفة اذا ورد عليه والمذمة تجنبه اذا كانت على اضداد ذلك والعبادات
بهذه الاشياء الثلاثة تختص وسبيله في كل فعل يتحراه الانسان عبادة سواء كان ذلك الفعل
واجبا او ندبا او مباحا ويكون تلك العبادة مبنية اما ببديهة العقل او بالكتاب او
بلسان النبي صلعم او باجماع الامة او بالاعتبارات والاقيسة المبنية على هذه الاصول
بل ما من حكم الا وكتاب الله ينطوي عليه كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء عرفه
من عرفه وجهله من جهله وما من مباح الا واذا تعاطاه الانسان على ما تقتضيه حكم الله

كان الانسان في تعاطيه عابدا لله مستحقا للثواب كما قال النبي صلعم لسعد انك لتوجر في كل شيء
حتى اللقمة تضعها في فم امرأتك ومخاطبته لسعد بذلك لما عرف منه انه يراعي في افعاله حكم الله
وعلى هذا الوجه قال عليه السلم من غرس غرسا ثم اكل منه شيئا الا كان له صدقة ومراعاة امر الله
في جميع الامور دقيقها وجليلها مستحب للكافة وواجب على النبي صلعم وكل من يقرب منزلته
من منزلته لقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك **تحقيق العبادة**
العبادة فعل اختياري مناف للشهوات البدنية يصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله
طاعة للشريعة فقولنا فعل اختياري يخرج منه الفعل التسخيري والقهري ويدخل
فيه الترك الذي هو على سبيل الاختيار فان الترك ضربان ضرب على سبيل الاختيار وهو
فعل وضرب هو العدم المطلق لا اختيار فيه بل هو عدم الاختيار وليس بفعل وقولنا منافيا
للشهوات البدنية يخرج منه ما ليس بطاعة واما الافعال المباحة كالاكل والشرب و
مجامعة المرأة فليس بعبادة من حيث انها شهوة ولكنها قد تكون عبادة اذا تحري
بها حكم الشريعة وانما قيل يصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى لانها ان خلت
عن نية او صدرت عن نية لم يقصد بها التقرب الى الله بل يريد به مرآة لم يكن عبادة
وان قصد به تقربا الى الله تعالى فالعبادة اذا فعل يجمع هذه الاوصاف كلها والله اعلم
انواع العبادة من العلم والعمل العبادة ضربان علم وعمل وحقهما ان يتلازما
العلم كالاس والعمل كالبناء وكما لن يغني اس ما لم يكن بناء ولا يثبت بناء ما
لم يكن اس كذا لا يغني علم بغير عمل ولا عمل بغير علم فقال عز وجل اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والعلم اشرفهما ولكن لا يغني بغير عمل و
لشرفه قال النبي صلعم اي الاعمال افضل فقال عليه السلم العلم فاعاد عليه

السوال فقال العلم فقال الرجل في الثالث اسالك عن العمل لا عن العلم فقال عليه السلم
عمل قليل مع العلم خير من عمل كثير مع الجهل وقال عليه السلم طلب العلم فريضة على
كل مسلم فالعلم ضربان نظري وعملي فالنظري ما اذا علم كفى ولم يحتج فيه بعده الى عمل
كمعرفة وحدانية الله تع ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومعرفة
السموات والعملي ما اذا علم لم يغن حتى يعمل كمعرفة الصلوة والزكوة والصوم والحج
وبر الوالدين والاعمال ثلثة اضرب منها ما يختص بالقلب ومنها ما يختص
بالبدن ومنها ما يتشارك فيه البدن والقلب فالعلم اذا نظر وهو مكتسب كتابة فا
عمل واذا نظر اليه وقد اكتسب وتصور القلب خرج في تلك الحال عن ان يكون
علما ومن وجه ضربان واجب وندب فالواجب يقال له العدل والندب يقال
له الاحسان فالفرض والعدل تحري الانسان لما اذا عمله اثيب واذا تركه
عوقب والاحسان تحري الانسان لما اذا عمله اثيب واذا تركه لا يعاقب والانصاف
من العدل والتفضل والبر من الاحسان فالانصاف هو مقابلة الخير من الخير
والشر من الشر والتفضل احتياط في العدالة والانصاف ليومن به من وقوع
خلل فيه وذلك انك اذا زدت في اعطا ما عليك ونقصت في اخذ ما لك فقد
احتطت واخذت بالحزم كدفع زيادة زكوة الى الفقير وترك ما احل لك ان تتناول
من مال اليتيم فالعدالة وان كانت جميلة فالتفضل احسن منها ولذلك قال فمن
استوفي حقه فتحري العدالة ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
وقال وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اشارة الى الاحسان و
التفضل احسن وقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة والانسان انما يكون محسنا

ومتفضلا بعد ان يكون عادلا ومنصفا فاما من ترك ما يلزمه ثم تحري ما لا يلزمه
فانه لا يقال له متفضل ولا يجوز تعاطي التفضل الا لمن كان مستوفيا وموفيا لنفسه
فاما الحاكم المستوفي فللموفي لغيره فليس له الا تحري العدالة والنصفة

فصل

العلوم من حيث الكيفية ضربان تصور وتصديق فالتصور ان يعرف الانسان معنى
الشي صح ذلك عنده بدلالة او لم يصح كمن عرف الصلوة وشرائطها وان لم يثبت
صحتها عنده بدلالة ويقتضي صحته والتصديق على ثلثة اضرب اما بغلبة ظن وهو
ان يكون عليه دلالة قد يعترضها شبهة يوهنها او يبطلها كما قال تع اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واما بعلم اليقين وهو ان يصير بحيث
يعلم ويعلم انه يعلم وانه لا يعترض شبهة يوهنه كما نعلم مثلا بان ثلثة وثلثة ستة
وان لا يصح ان يكون اكثر من ذلك او اقل كما قال انما المومنون الذين آمنوا بالله و
رسله ثم لم يرتابوا واما بعين اليقين وهو ان يتراءى لعقله الشي ومعاينة ببصيرته
في حال اليقظة والنوم وقد نبه الله تع على هذه الوجوه بقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فاما
التصور المجرد فللعامة الذين قيل لهم ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم واما غلبة الظن فللعامة الذين مدحهم بقوله الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم واما علم اليقين فللخاصة واما عين اليقين ففي الدنيا للانبياء
ولبعض الصديقين والى نحوها اشار النبي صلعم بقوله تنام عيناي ولا ينام قلبي وبقوله
عليه السلم اني ارى من خلفي كما ارى من قدامي وقال امير المومنين رضي الله عنه
لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وقال بعض الحكما علم اليقين يحصل للعقل بالفكر

والذكر فان العقل بالفكرة اى بحثه يدرك المعارف وبذكره يستحضرها اذا نسيها
وغفل واشتغل عنها وبنفسه ينظر اليه دائما كالناظر الى المحسوس غير غائب بلا حاجة
الى بحث وطلب وتفكر وتذكر ولذلك قيل الانسان يعقل فينظر الى الحق بالفكر والملائكة
تنظر دائما اليه بالذهن من غير حاجة الى تفكر وطلب

فصل

للناس فى اقتناء العلم وافادته ثلثة احوال حال استفادة فقط وحال استفادة ممن فوقه وافادة ممن دونه
وحال افادة فقط وقل من يتحقق ان يوجد مفيدا غير مستفيد وفوق كل ذى علم عليم
الى ان ينتهى الامر الى علام الغيوب وقد نبه الله به على الحاجة الى الاستفادة بما حكاه من
قول موسى لصاحبه عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ونبه بما ذكر
فى قصة سليمن من الهدهد بقوله احطت بما لم تحط به علما بان الكبير قد يفتقر الى الصغير
فى بعض العلوم فان الانسان ما دام حيا يجب ان لا يخرج من كونه مستفيدا ومفيدا
كما قال على عليه السلام الناس عالم ومتعلم وما سواهما همج

الغرض من العبادة تطهير النفس واستجلاب الصحة

لم يكلف الله الناس عبادته لينتفع هو بها انتفاع
المولى باستعباد عبيده واستخدام خدمه فان الله غنى عن العالمين ولا ليؤذيهم
فقد قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر بل كلفهم ليزيل انجاسهم وامراضهم
النفسية فبذلك يمكنهم ان يحصلوا حيوة ابدية وسلامة باقية فان من ولد
يكون ميتا بالاضافة الى اصحاب الدار الاخرة وفاقدا للعين التى بها يرونهم و
والسمع الذى يسمع به محاورتهم واللسان الذى به يخاطبونه ويخاطبهم والعقل
الذى به يعقلهم وليس تلك الحيوة والعين والسمع ما للانسان فى الحيوة الدنيا
وكيف يكون اياها وقد نفى الله كل ذلك عن الكفار وجعلهم امواتا وصما بكما عميا

فالانسان

فالانسان له قوة على تحصيل ذلك الامر فى ابتداء امره وان اهمل نفسه ماتت عنه تلك القوة
فلا يكون له بعد قبول فذلك كالفحم اذا صار رمادا فلا يقبل بعد ذلك نارا فمن استمر فى كفره
او فسقه فتمادى فيه صار اما كميت او مريض او اصم لا يقبل شيئا ولذلك قال عز وجل فيمن
تكلم منه القوة انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وقال صم بكم
عمى فهم لا يعقلون وقال ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت وقال انما المشركون نجس
وقال عز وجل فى المومنين لينذر من كان حيا وقال فيهم اولى الايدى والابصار فمن
استفاد الحيوة والصحة والطهارة قبل ان يبطل عنه قبوله ذلك فصار حيا سميعا بصيرا
طاهرا وحصل زاده كما امر بقوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واهتدى
بالدليل الموصوف بقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله واتمر له تعالى
فى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم واقتدى بالموصوفين بقوله عز وجل اولئك يسارعون
فى الخيرات وهم لها سابقون فجدير ان يفلح فيحصل له السعادة كما قال لعلكم تفلحون

بيان الامراض والانجاس التى لا يمكننا ازالتها الا بالشرع

كما ان فى بدن الانسان
عوارض وامورا موجودة عند الولادة وعوارض تولد بعدها الا ان الحكمة تقتضى
ذلك وهى تعد نجاسات لا بد من اماطتها كلها واماطة فضولاتها وذلك كالسلا
والسرة والقلفة والعقيقة الموجودة فى الصبى عند الولادة وكالاوساخ
والقمل والظفر وشعر العانة وشعر الابط كذا فى نفس الانسان عوارض وهى نجاسات
وامراض نفسانية يلزم اماطتها كالجهل والشره والعجلة والشح والظلم
ويدل على ذلك كونه مخلوقا فيه وامره باماطته او اماطة فضلاته ما ذكره الله تعالى
فى مواضع من كتابه قوله خلق الانسان من عجل فذكر انه مخلوق منه ثم امره

السلا آبجه فرزند در وى بود

القلفة راس القضيب الاقلف المقطوع

العقيقة شعر راس الصبى اذا ولد اولا

بان نحيه عن نفسه وان لا نستعين به فقال تعالى سأريكم آياتي فلا تستعجلون وقوله انه
كان ظلوما جهولا ثم امر بالعلم والعدل في غير موضع من كتابه وقوله واحضرت الانفس
الشح ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وامر بتجنب الشح مع احضاره ايا وقوله خلق
الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ووصفه بالكفور والقتور في قوله
في قوله وكان الانسان قتورا وقوله كان الانسان كفورا فادخل عليه كان تنبيها ان ذلك فيه غريزي
موجود له قبل لا هو شيء طار عليه وقوله كان الانسان اكثر شيء جدلا ثم نهى عن اكثر الجدال
فالانسان محتاج ان يستعمل هذه القوى في الدنيا كما يجب في وقت ما يجب وبقدر ما يجب وان
يميط فضولها قبل خروجه من الدنيا حسب ما ورد به الشريعة فانه متى لم يتطهر من
النجاسة ولم يزل امراض نفسه لم يجد وصولا الى نعيم الاخرة بل ولا الى طيب الحيوة الدنيوية
وذلك ان من تطهر تجلى عن قلبه الغشاوة فيعلم الحق حقا والباطل باطلا فلا يشغل الا
ما يعنيه ولا يتناول الا ما يغنيه فيحيى حيوة طيبة كما قال فلنحيينه حيوة طيبة ولا يصير قنياته
وبالا عليه وعذابا كما قال في الكفار فلا يعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم ويصير قلبه اذا تطهر مقر السكينات
والارواح الطيبة كما وصفه به المؤمنين هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
وعرف الطريق المتوصل بها الى الجنة المأوى ومصاحبة الملأ الاعلى والمقعد صدق
عند مليك مقتدر فيسارع في الخيرات ويسابق الى المغفرة من ربه ومتى تثبت نجاسة
او ترابيت صار قلبه مقر الاثام كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم ولا يجد سبيلا الى سعادة الدار الاخرة كما قال ايطمع كل امرء منهم ان يدخل
جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فنبه انه لا يصلح لجنته ما لم يطهر ذاته عن اشيار مخلوقة

منها وعلى هذا قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من
الطيب فحق للانسان ان يراعي هذه القوى فيصلحها ويستعملها على الوجه الذي وكما
يجب ليكون ممن وصفه الله تعالى بقوله والذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام
الآية وقد يقع للانسان شبهة في امر هذه النجاسات فيقول اترى ان ذلك من غريزة
فان كان من غيره فمن موجده ومن اين منبعه وان كان منه فما المعنى في ان اوجده
في الانسان ثم يزيل فيقال ما من شيء اوجده الله او مكن من ايجاده الا وفيه حكمة ومنفعة
وان لم يعرف البشر لكن من الاشياء ما نفعه في وقت مخصوص واذا كان على قدر
مخصوص ثم اذا استغني عنه او زاد على قدر ما يحتاج اليه فيجب ان يزال وذلك
اذا تؤمل فظاهر معلوم ان السلا والسرة يحتاج اليهما لصيانة الولد في وقت
ثم يستغنى عنهما فيكون ابقاؤهما بعد نجاسة والظفر والشعر يحتاج اليهما اذا كانا على حد
واذا زاد يجب اماطتها

القوى التي يجب ازالة امراضها وانجاسها

ازالة النجاسة واجتلاب الطهارة المذكورة في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا او اماطة المرض واكتساب الصحة
المذكورة في قوله تعالى في قلوبهم مرض يكون باصلاح القوى الثلث التي هي دواعي الانسان
في متصرفاته قوة الشهوة وقوة الحمية وقوة الفكرة فباصلاح قوة الشهوة وتقويم
الحمية تحصل العفة فيحترز بها عن الشره وآفات الشهوة ويتحرى المصلحة في
المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح وطلب الراحة وغير ذلك من اللذات
الحسية وباصلاح قوة الحمية تحصل الشجاعة فيحترز من الجبن والتهور والحسد
ويتحرى الاقتصاد في الخوف والغضب والانفة وغير ذلك وباصلاح قوة الفكرة

تحصل الحكمة حتى يحترز من البله والجربزة ويتحرى الاقتصاد في تدبير الامور الدنيوية
وليس نعني بالحكمة ههنا العلوم النظرية وانما نعني بالحكمة العملية التي نتحرى بها المصالح
الدنيوية وباصلاح هذه القوى تحصل في الانسان قوة العدالة فيقتدي بالله في
سياسة نفسه وسياسة غيره فنفس الانسان معادية له كما قال تع ان النفس لامارة
بالسوء وقال عليه السلم اعدى عدوك نفسك بين جنبيك فمن ادبها وقمعها
أمن ظلمها والى هذا اشار بالظلم في قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا
يخاف ظلما ولا هضما اي لا يخاف ان تظلم نفسه الشهوية والاعمال الصالحة تحصن
منها كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر **كون الانسان مفطورا على اصلاح النفس**
النفس مفطورة في اصل الخلقة على ان يصلح
افعاله واخلاقه وتمييزه وعلى ان يفسدها وميسر له ان يسلك طريق الخير
وان كان منهم من بالجبلة الى احدهما اميل وعلى تمكنه من السبيلين دل قوله
عز وجل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله تع وهديناه النجدين اي
عرفناه الطريقين وكما انه مفطور على اكتساب الامرين في ابتدائه مفطور على
انه اذا تعاطى احدهما ان خيرا وان شرا الفه واذا الفه تعوده واذا تعوده
تطبع به صار له طبعا وملكة فيصير فيه بحيث لو اراد تركه لم يمكنه كما قيل يراد
من القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل ويكون مثله كمثل شجرة نبتت عوجا
فيسهل في الابتداء تثقيفه وتسويته بخيط يشد فيه او بخشب يغرز بجنبه فيشد به
ثم اذا غلظ واشتد مستويا امن ان يعوج بل لا يمكن تعويجه وان ترك حتى
يعوج فيصلب على عوجه لم يمكن بعد تثقيفه كما قيل يقوم بالثقاف العود لدنا

ولا يتقوم العود الصليب وعلى هذا الوجه قال ان الحسنات يذهبن السيئات وقال
ويدرؤن بالحسنة السيئة وقد توهم ان لا تاثير للتاديب والتهذيب فان الناس مجبولون
على طبائع لا سبيل الى تغييرها فمنهم اخيار بالطبع ومنهم اشرار واستدلوا بقوله
قل كل يعمل على شاكلته فنبه ان كل انسان على حالة لا سبيل الى تغييره فقول النبي عليه
كل ميسر لما خلق له وقوله عز وجل ولقد اصطفيناه في الدنيا وقوله انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار وقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين والناس وان تفاوتوا
في اصل الخلقة فاكثرهم له قوة على الاكتساب قدرا ما من الفضيلة ولولا ذلك لبطل
فائدة الوعظ والانذار والتاديب **سبب رذيلة الانسان وتاخره عن الفضيلة**
سبب تاخر الانسان عن الفضيلة لا يخلو من اوجه اما ان يكون نقصا في اصل
خلقته وعجزا مركبا في جبلته تتقاعد به عن تحصيل القوة وجمع الالة التي بها
يتوصل الى السعادة كمن يضعف تمييزه ولا ينفصل عن طلب معاشه الضرورية
وقته او لا يجد هاديا يرشده ومن كان كذلك فمعذور لقوله تع لا يكلف الله
نفسا الا وسعها واما انه غير عاجز عن ذلك لكن لم يساعده على بلوغه عمره و
ذلك قد وقع اجره على الله كما قال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله واما ان يتفق له مؤدب ومعلم مضل
فيضله عن الطريق وهذا ان لم يتمكن من الاستبداد عن يرشده ويسدده يكون
معذورا والاثم فيما تركبه لمن اضله لا له كما قال في المضلين ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون
وان يمكن بعد من يهديه فلم يهتد به هو ومضله مشتركين في الاثم كما قال تع
احشروا الذين ظلموا وازواجهم واما ان يكون ضلالة من جهة نفسه لا من جهة شيء

حما تقتهم وذلك هو المتواعد بالعذاب فمن اتاح الله عليه بالفهم والكفاية والمعلم
الناصح فرغب عن الاهتداء وترك لرغبته الرشاد يكون كمن وصفه الله تعالى بقوله واتل
عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا كلها فكذب وأبى واكثر منه عقوبة من استفاد العلم
وعرف الحق وسلك من طريق الخير مراحل ثم ارتد عنها راجعا كمن وصفه بقوله تعالى
ان الذين ارتدوا على ادبارهم الآية وقوله ومن يرتدد منكم عن دينه **احوال
الناس ومنازلهم في تعاطي الافعال المحمودة وغيرها** الناس في اقامة
العبادات وتحري الخيرات على اربعة اضرب الاول من له العلم بما يجب ان يفعل وله
مع ذلك قوة العزيمة على العمل به وهم الموصوفون بقوله عز وجل في غير موضع الذين
آمنوا وعملوا الصالحات والثاني من عدمهما جميعا وهم الموصوفون بقوله ان شر
الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وقوله ان هم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا الثالث من له العلم وليس له قوة العزيمة على فعله وهو مرتبة الجاهل بل هو
شر منه كما روي عن حكيم سئل متى يكون العلم شرا من الجهل فقال ان لا يعمل به و
روي من كانت ضلالته بعد التصديق بالحق فهو بعيد من المغفرة الرابع من ليس له
العلم لكن له قوة العزيمة فهذا متى استفاد العلم وعمل بمقتضاه لحق في فضله وصار من الموصوفين
بقوله اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية والافعال الجميلة
والقبيحة يقوى الانسان فيها بتكريرها مرارا كثيرة وزمانا طويلا وقتا بعد وقت
فان من فعل ذلك في شيء اعتاده وتخلق به فالحذق في الصناعة كالكتابة مثلا يكون
باعتياده فعل من هو حاذق في الكتابة فالاخلاق التي تحصل عن الاخلاق
بعد حصولها هي باعيانها الافعال التي تعاطاها المتخلق بها حتى يصير
خلقا فحق الانسان ان يتدرب بفعل الخير فان من تعود فعلا صار له

فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان
من الغاوين وبقوله
ولقد اريناه آياتنا

ملكا كالصبي فانه قد يلعب بتعاطي صناعة فيؤدي لعبه الى ان يتعلمه **فصل**
العبادات تكون محمودة اذا تعاطاها الانسان طوعا واختيارا لا اتفاقا و
اضطرارا ودائما لا في زمان دون زمان ولا حالات ذا انها حسنة لا لاجل غيرها
فمن اقامها على هذا الوجه فهو الموصوف بقوله تعالى اخلصوا دينهم لله وقال عليه السلام
اخلص يكفك القليل من العمل ولا يرضى تعالى الا الاخلاص كما قال الا لله الدين
الخالص فان من فعل خيرا نحو ان يصلي لانه اتفق اجتماعه مع المصلين فساعدهم
او اكره ان يصلي او صلاها في رمضان مثلا دون سائر الاوقات او لاجل ان ينال
بها جاها او مالا فليس ذلك مما يستحق به محمدة وكذا من ترك قبيحا اما اتفاقا او اضطرارا
او خوفا او في زمان دون زمان او لان ينال بذلك امرا دنيويا فليس بمحمود و
لهذا قال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا و
لا اذى الآية تنبيها ان من لم ينفق ماله مثلا فعلوا خوفا من الفقر وحزنا على
الانفاق فلا يحصل له بذلك فضيلة ثم قال يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى الآية **ارتداد الانسان من طريق الخير والشر** للانسان فيما يتحراه
من الخير والشر حالتان حالة يتمكن فيها من الارتداد على ادباره فيما يتعاطاه
ان خيرا وان شرا وذلك قبل ان يمعن النظر في سنته ويتأمل في ممره وحالة
يتعذر الارتداد على ادباره وذلك ان كل من كان متعاطيا لفعل خير فقط كسل
عنه او متعاطيا الشر فلم يقلع عنه اورثه كسله ضيق صدره وتحري الخير كما قال
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وانشراح الصدر بفعل الشر كما
قال افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان استمر على ذلك ولم يقلع اورثه ذلك رينا

على قلبه كما قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فان تمادى فى ذلك واستمر
اورثه ذلك غشاوة كما قال فاغشيناهم فهم لا يبصرون فان ازداد اورثه ذلك طبعا
وختما كما قال ختم الله على قلوبهم الآية وقال افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة الآية فان ازداد
صار ذلك قفلا كما قال ام على قلوب اقفالها ثم اذا تمادى صار قلبه ميتا موتا
قلما يرجى له حيوة فلا ينفعه الآيات والنذر كما قال انك لا تسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ومن حيث ان الله تعالى علم احوال من بلغ هذا
المبلغ انه لا يتوب ولا يؤوب قال ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن يقبل توبتهم واولئك هم الضالون وقوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم
آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولم يرد انه ان تاب لم يقبل
توبته بل بينه بذلك انهم لا يتوبون فيقبل توبتهم فذكر منتهى الفعل ودل بذلك
على مبداه وهذا من كلامهم كقول الشاعر لا ترى الضب بها ينجحر اى ليس بها
ضب فينجحر فالنفى عاد تناول انجحار الضب وهو فى الحقيقة لوجود الضب بها و
على هذا قوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا الآية اى لم يكونوا ليتوبوا
فيغفر لهم وعلى هذا قال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم
يتوبون من قريب تنبيها ان هؤلاء هم الذين يرجى لهم التوبة وعلى هذه
الجملة المذكورة نبه النبى عليه السلام بقوله اذا اذنب الرجل نكت على قلبه نكتة
سوداء فاذا اذنب ثانيا نكت اخرى فلا يزال كذلك حتى يصير قلبه
كلون الشاة الرمداء وفى خبر آخر الذنب على الذنب حتى يسود القلب

فلا يرجى له الانابة وكذا حال الانسان فيما يتعاطاه من خير فان من صبر فى
اقتراف الحسنة اورثه صبرا حسنا كما وصفه الله تعالى به الصابرين فى مواضع
من كتابه وكما قال ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فان استمر فى ذلك
بعض الاستمرار اهتز ونشط وانشرح به صدره كما قال تعالى فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام فان دام على ذلك امتحن وتطهر قلبه
كما قال تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقد يكون كما وصفهم
فى هذه السورة ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة فان
تزايد فى فعله انضم اليه من الله باعث يهتز وداع يبعثه عليه كما قال هو الذى انزل
السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فحق للانسان ان لا يريح
نفسه فى الاجتهاد وان لا يخل بخير تعوده ولا يرخص لها فى شيء يرتكبه فيعتاد
صغير الذنب فيفضى الى ارتكاب الكبير والاخلال بقليل الخير يؤدى الى الاخلال
بالكثير وفى شعر فارتق النجد واقبل ابيضه واول الغيث
رش ثم ينسكب وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم من
بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر ادى بهم الى الارتداد وقال ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا فنبه ان بعض
ما كسبوا ادى بهم الى الانهزام فالمتدرب فى فعل الخير المتقوى فيه قد يصير

القسم

بحيث يكون له من الله واق يحفظه من الافعال الخبيثة ويحثه على الافعال الجميلة و
هذا معنى العصمة وعلى هدايته في صفة اوليائه بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه ولذلك قال تع رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون والمتدرب في فعل الشر المغوي فيه قد يصير بحيث يكون له بالارتكابه
من القبائح باعث يبعثه على الافعال القبيحة ويحثه على الافعال السيئة ويسد عليه طرق
الافعال الحسنة وعلى هذا نبه في صفة اعدائه بقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا الاية الى غير ذلك من الايات
وقد نسب الله هداية العبد واضلاله جميعا الى نفسه من حيث انه جعل خلقة الانسان
وطبعه بحيث اذا تعاطى فعلا ان خيرا وان شرا واستمر عليه يصير ذلك طبعا له
وملكة ثم لا يرجع عنه ولم ينسب المنع من الايمان الى نفسه الا بعد ان ذكر ما كان اثم
العبد نحو قوله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون فخص الذين لا يؤمنون
بان جعل الشياطين اولياءهم وقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله وقال عز وجل ان الذين
لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون قدر ما في الوسع من اكتساب السعادة
الانسان لما كان على هيئة العالم واوجد فيه ما اوجد في العالم وكان في العالم اشيا
لا يتأتى اصلاحها وحيوانات لا يمكن تأديبها كذا في ذات الانسان قوى لا يتاتى
اصلاحها وتهذيبها وكان له مع ذلك مثبطات عما امر به وتصور عما كلف ولهذا
قال تع قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه الى قوله كلا لما يقض ما امره فنبه

ان الانسان لا يكاد يخرج من دنياه وقد قضى وطره فوجب على الانسان لذلك ان يجتهد في
في اداء ما امكنه وتطهير نفسه بقدر ما يتيسر له والرغبة الى الله في تكفير ما قصر فيه ويتحقق
انه اذا فعل ما امكنه فقد اعذر لقوله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها فاذا فعل ما امكنه
يكون قد ترشح ان يزيل الله تع عنه باقي السيئات كما قال تع يا ايها الذين آمنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال تع ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ولهذا امرنا ان نلتزم الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا وقال والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فامرنا ان نرغب اليه في اتمام ما قصرنا عن اكتسابه
ولهذه الجملة قال بعض الحكماء من ظن انه يصل الى الحق ببذل المجهود فهو متعن ومن
ظن انه يصل اليه بغير بذل المجهود فهو متمن والمقصود للانسان عن تزكية نفسه
قال عليه السلم ما احد يدخل الجنة بعمله قيل ولا انت يا نبي الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وقال تع تنبيها على هذا المعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله
يزكي من يشاء وبيان قصور الانسان عن تزكية نفسه على التمام هو ان الانسان حيوان
ناطق متذكر والحيوان جوهر متنفس حساس والمتنفس جوهر متغذ ومتربب ولا قوام
له الا بالغذاء كما قال عز وجل وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام فاذا الانسان ما
دام في دنياه لا ينفك من مشاركة البهائم والسباع لكونه محتاجا الى ما يحتاج اليه
فالانسان اذا لم يقتحم العقبة وفك الرقبة لم يتعر من الحاجات البدنية ولم يامن
شياطين الانس والجن وكيف يامن وقد قال تع وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الآية قال بعض المفسرين ان ابرهيم صلعم لما سال الله تع فقال ارني كيف تحيي الموتى قال

قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي الآية انما سال ان يريه الحيوة المنتزعة عن العوارض
العارضة للحيوانات فقال اولم تؤمن اي اولم تحقق قال بلى اي قد تحققته ولكن ليطمئن قلبي
اي ليتصور لي كيفية الطمأنينة اي تبرى النفس من الشره والحرص والامل والافتخار
فاعاين الحالة المذكورة في قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي فامر ان ياخذ اربعة
طيور غرابا وهو مختص بالشره ونسرا وهو المختص بالامل وطاوسا وهو المختص
بالافتخار وديكا وهو المختص بالشبق فامر ان يقطعهن ويصورهن اي يدعوهن
فلما فعل ذلك صرن اليه عاجلا فنبه بذلك ان الانسان وان اجتهد كل الاجتهاد في حذف
هذه المعاني عن نفسه وتطهير ذاته منها ما يمكنه ان يطهرها مادامت البشرية الدنيوية
حاصلة له وان يحصل له الطمأنينة المطلوبة واما ما يدعيه قوم من الناس من
قد تجرد عن هذه الخصائص حتى يستغني عن الطعام والشراب ويصير بحيث
لا تعروه الاخلاق البهيمية فهذا ان حصل في بعض الناس فان ذلك حينئذ يكون ملكا
متشبحا بتسمية باسم الانسان على سبيل الدعموص اذا صار ضفدعا والدود اذا صار فراشا
وكثير من النبات اذا صار جوهرا آخر او حيوانا وليس بمنكر في القدرة الالهية
ويكون حينئذ خارجا عن الاستصلاح للافعال التي خلق الانسان لاجلها مستخلفا
في الارض ومستعمرا فيها **فصل** اعلم ان من هاجر في الله وجاهد
في سبيله فحقيق ان يهديه الى سبيله كما وعد به في قوله تع والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وقال تع والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين
آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا والهجرة العظمى هجران فضول الشهوات
والمجاهدة الكبرى مدافعة الهوى كما قال عليه السلم جاهد هواك فمن سلك الى سبيله

وامعن

وامعن في مسارعا في الخيرات ومسابقا الى مغفرته فحقيق ان يصير من الابدال
ومعنى الابدال هم الذين يبدلون من اخلاقهم وافعالهم الذميمة افعالا واخلاقا
حميدة فيجعل بدل الجهل العلم وبدل الشح الجود وبدل الشره العفة وبدل الظلم
العدالة وبدل الطيش التؤدة وعلى ذلك قوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى قوله فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات
فالانسان اذا صار من الابدال فقد ارتقى الى درجات الاحباب الذين عناهم الله
بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فيجعله مبلغا تخضع له البهائم والسباع
والوحوش والحشرات خضوعها لسليمان ويلين له الحديد لينه لداود ويصير له
النار اذا خاضها بردا وسلاما كما صارت لابرهيم وينقاد له الريح فيركبها كركوب
سليمان ويتسخر له الماء فيمشي عليه كمشي الخضر ويكلمه النبات والمعادن والافلاك
والنجوم فيقفه على منافعها ويخبره بسرائرها كما كلمتها لادريس عليه السلم فقد روي
اذا احب الله عبدا البسه صورة من صورة ونفخ فيه روحا من ارواحه حتى تتواضع
له كل حجر ومدر ويتواضع له كل طائر وسبع بل قد يخصه بكرامات لا يمكن ان يطلع
على معرفتها غير من خص بها كما قال عليه السلم عن ربه عز وجل اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال تع اشارة
الى هذا المعنى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهذه احوال كما يكون
للانبياء فقد يكون للاولياء المخصوصين بالكرامة وليس ذلك بمستبدع
ومنكر في قدرة الله تع ولا بمناف لحكمته وما ظن بعض المتكلمين ان ذلك
اذا اظهره الله على غير انبيائه لا يؤمن ان يفتتن به الناس وانه يؤدي الى

اشباه امر المحجة على الكافة فان الله احكم الحاكمين فلا يولي هذه المكرمة الا من هو
اهل كما نبه عليه بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته ومن بلغ هذه المنزلة فقد اتاه الله شيئا
من العلم والحكمة قدر ما يهذبه ويؤدبه ويعرفه قدره فلا يتعدى طوره

اثبات المعاد وفضيلة الموت وما يحصل له بعد الموت لم ينكر المعاد والنشأة
الآخرة الا جماعة الطبيعيين اهملوا افكارهم وجهلوا اقدارهم وشغلهم عن التفكر في
مبداهم ومنتهاهم شغفهم بما زين لهم من حب الشهوات المذكورة في قوله تعالى زين للناس
حب الشهوات الآية. فاما من كان سويا ولم يمش مكبا على وجهه لكونه كالانعام بل هم اضل
فتامل اجزاء العالم علم ان افضلها ذوات الارواح ذوو الارادة والاختيار في سفل
العالم وافضل ذوي الارادة والاختيار الناظر في العواقب وهو الانسان فيعلم ان النظر
في العواقب من خاصية الانسان وانه لم يجعل له هذه الخاصية الا لامر جعل في العقبى
والا كان وجود هذه القوة فيه باطلا فلو لم يكن للانسان عاقبة ينتهي اليها غير هذه الحياة
الخسيسة المملوة نصبا وهما وحزنا ولا يكون بعدها حال مغبوطة لكان اخس الحيوانات
احسن حالا من الانسان ولكان يقتضي هذه الحكم الالهية والبدع الربانية التي
اظهرها الله تعالى عبثا كما نبه عليه بقوله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون فان احكام بنية الناس مع كثرة بدائعها وعجائبها ثم نقضها
وهدمها من غير معنى سوى ما يشاركه فيه البهائم من الاكل والشرب والسفاح
مع ما يشوبه من التعب الذي قد اعفي عنه الحيوانات سفه كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا تعالى الله عن ذلك وما اظهر عند من القى عن مناكبه
دثار الغفلة صدق ما روي في الخبر الدنيا دار ممر لا دار مقر وقد خلقتم للابد

ولكنكم

ولكنكم تنقلون من دار الى دار حتى تستقر بكم القرار وكثير من الجهلة اغتروا بقوم وصفوا
بوفور العقل في امور الدنيا حيث انكروا امر الآخرة فقالوا لو كان ذلك حقا لم ينكره امثالهم
مع وفور عقلهم وجودة فهمهم ولم يعلموا ان العقل وان كان جوهرا شريفا فانه لا يتوجه
حيث ما وجه ولا عناية له الا فيما اليه صرف فاذا صرف الى الامور الاخروية احكمها واذا صرف
الى الامور الدنيوية راعاها واعتكف عليها واخل بما سواها فعمي بصيرته عن الامور
الاخروية كما قد نبه الله تعالى عليه في غير موضع من كتابه وقد تقدم القول فيه

فصل اعلم ان الموت المتعارف الذي هو مفارقة الروح البدن هو
احد الاسباب الموصلة للانسان الى النعيم الابدي وهو الانتقال من دار الى دار كما روي
انكم خلقتم للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار فهو وان كان في الظاهر فناء و
اضمحلال فهو في الحقيقة ولادة ثانية وما احسن ما قال الشاعر
تمخضت المنون له بيوم اتى ولكل حاملة تمام فانه جعل للمنون حملا كحمل المرأة
وتمخضا كتمخضها وولادة كولادتها تنبيها انه احد اسباب الكون قال بعضهم
الانسان ما دام في دنياه مستصحبا لبدنه جار مجرى الفرخ في بيضه فكما ان من
كمال الفرخ تفلق البيض عنه وخروجه منه كذا من شرط كمال الانسان مفارقة
سكنه ولولا هذا الموت لم يكمل الانسان فالموت اذا ضروري في كمال الانسانية
ولكون الموت سببا للانتقال من حال اوضع الى حال ارفع سماه الله توفيا واستيفاء
عنه فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ولهذا يقال استاثر الله بفلان ولحق بالله وعوذ ذلك من

الالفاظ ولاجل ان الموت فى الحيوان انتقال من منزل ادنى الى منزل اعلى احبه
من وثق بما عند الله ولم يكرهه الا احد رجلين احدهما من لا يؤمن بالآخرة وعنده
ان لا حيوة ولا نعيم الا فى الدنيا كمن وصفهم بقوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة
ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر والثانى مومن به ولكن يخاف ذنبه فاما من لم يكن كذلك فانه يحبه ويتمناه
كما احبه الصالحون وتمنوه فقد روى عنه عليه السلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه
وقال عز وجل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين تنبيها ان من يكون متحققا لحسن حاله
عند الله لم يكره الموت والموت هو باب من ابواب الجنة منه يتوصل اليها ولو لم يكن
موت لم يكن الجنة ولذلك من الله تعالى به على الانسان فقال خلق الموت والحيوة ليبلوكم
فقدم الموت على الحيوة تنبيها انه يتوصل به الى الحيوة الحقيقية وعده علينا فى نعمه فقال
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فجعل الموت انعاما كما جعل الحيوة
انعاما لانه لما كانت الحيوة الاخروية نعمة لا وصول اليها الا بالموت فالموت نعمة لان
السبب الذى يتوصل به الى النعمة نعمة ولكون الموت ذريعة الى السعادة الكبرى لم يكن
الانبيا والحكما يخافون الموت حتى قال امير المومنين ما ابالى اقع على الموت ام يقع على الموت
وكانوا يتوقعونه ويرون انهم فى حبس فينتظرون المبشر بالاطلاق وعلى هذا روى الدنيا
سجن المومن وجنة الكافر وقيل انه لما مات داود الطائى به سمع هاتف يقول اطلق
داود من السجن وقال عز وجل ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون تنبيها ان الموت
سبيل الحيوة المستفادة عند الله به وقال ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة
خير مما يجمعون وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء وعلى

ذلك

ذلك نبه بقوله ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون فنبه ان هذه التغيرات تخلق احسن فنقض من البنية
لاعادتها على وجه اشرف كالنوى المزروع الذى لا يصير نخلا مثمرا الا بعد افساد جثتها
وكذلك البر اذا اردنا ان نجعل زيادة فى اجسادنا نحتاج الى ان نطحن ونعجن ونخبز فيغير
تغيرات كثيرة من فسادات فى الظاهر وكذا البذر اذا القى فى الارض بعد من لا يتصور
حاله فسادا فالنفس لحب البقاء فى هذه الدار لا اذا كانت قذرة بالاعراض الدنيوية
رضى الجعل بالحش او يكون جاسلة تجالها فى المآل

فصل الانسان اذا شرف على الملك

فقد تقدم ان الناس ضربان ضرب لم يحظ من الانسانية
الا بالصورة التخطيطية من انتصاب القامة وعرض الظفر والقوة على الضحك والعفو
من النطق فجرى مجرى المكا والتصدية وهو دون البهائم وضرب هو الانسان وهو
المعنى بما خلق لاجله فمن كان كذلك فله حالتان احديهما حالته وهو فى الدنيا ولما
تقحم العقبة وفك الرقبة بل هو بعد صريع جوعه واسير شبعه تنتشه العزة وتولمه
البقة وتقتله الشرقة ولما نقض ما امره فهو ما دام فى دنياه لا يحكم له بانه افضل
من الملائكة على الاطلاق والحالة الثانية ان يكون قد فك الرقبة بعد ما قضى
ما امره فصار من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بل قد حصل فى مقعد صدق
عند مليك مقتدر ذا حيوة بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل وقد قام الملائكة
بخدمته كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار فمن حصل له هذه المنزلة افضل من كثير من الملائكة اعاننا الله على بلوغ
هذه المنزلة وجعلنا من المترشحين لها بمنه انه على ما يشاء قدير

تمت الرسالة المبينة لتفصيل النشاتين الموضحة لتحصيل
السعادتين بعون الله واسباب النعمتين والحمد لله
على التمام والصلوة على محمد وآله
الى الجنتين على محمد وعلى

[illegible]

در معنی رباعی شیخ الاسلام قدوة الانام شیخ ابو سعید ابو الخیر قدس سره

حورا بنظارهٔ نگارم صف زد — رضوان زتعجب کف خود بر کف زد
آن خال سیه بدان رخان مطرف زد — ابدال زبیم چنگ در مصحف زد

سپاس بی قیاس حضرت حق جلت عظمته و علت کلمته که حور شیدازل از مشرق
لم یزل بر قلوب قابل و نفوس کامل دوستان خود فایض و لامع گردانید و قبض آن
در ظهور تجلی جمال که سبب سرایت عالمیانست بر عرصهٔ ابدال آباد منبسط گشت تا حقایق
و معانی از آن اشارات و عبارات برگزیدگان جناب عزت احدیت از مکمن قابلیت
بمعدن حاصلیت رسید و صلوات نا محدود بر روح مطهر محبوب حضرت
عاقبت محمود باد که واسطه جمیع کمالات و مکارم اخلاق از حضرت خلاق من حقیقة الاطلاق
الی یوم التلاق وجود مبارک او بود شعر

صدر عالم آفتاب شرع و دین — صفوة آدم نبی المرسلین
هر دو عالم جرعهٔ از جام او — ما همه عیان آدم نام او
جان پاکش معدن صدق و صفا — شمع ایوان سرایت مصطفی
صلوات الله علیه و علی آله

اما بعد هر چند که از آن معدن که آن معانی تنزل فرموده است اتباع آن دارد
که معانی و حقایق بی حد و اندازه توان گفت اما وجه مختصر برای فهم طالبان نوشته
شد و الله الموفق حورا کنایت از حوران بهشتاست و رضوان اشارت بخزنهٔ
بهشت و شیخ اینجا ترجمان لسان حق است یعنی از زبان خدا میگوید و مراد بنگار
آدم است و نگار آنرا گویند در اصطلاح که قد صلاح و سواد بجمال صفات مرغوب
و محبوب باشد و این کمال جمعیت و اعتدال از میانهٔ همهٔ اشیا نوع آدم را مسلم است
که خلق الله آدم علی صورته منشور دولت و بهجت اوست که لقد خلقنا الانسان
فی احسن تقویم از خلعت زیبای اوست و جان بحکم صریح و قول فصیح و علّم

آدم

آدم الاسماء کلها ثم عرضهم علی الملائکه در قوت قابلیت آدم معانی جمله اسما موجود بود
بر وجه کلی گفتیم که نگار کسی را گویند که بجمله صفات کمالی آراسته باشد و از جمله مخلوقات
بدین کمال موصوف و معروف آدم است لاجرم شیخ قدس الله سره در مقام ترجمان بلسان وحدت
میگوید که در وقت ظهور آدم که نگار عبارت از وست صدای ندای انی جاعل فی الارض
خلیفه بگوش ملا اعلا رسید ملک و حورا و رضوان حسن و جمال آدم را هر یک بقدر صفوة
حق شناسی مشاهده نمودند و چون در حسنی که ایشان دیده بودند در انواع و اصناف خود
هرگز نیافته بودند و تصور نکرده از غایت تعظیم صف زدند بملاحظهٔ مشاهدهٔ او
و از غایت حسن و جمال بیمثال او از تعجب دستها بر هم زدند و مراد بخال سیه
ظهور سمت معصیت آدم ربه فغوی بود که بر رخان عصمت آدم یعنی ظاهر صورت
و باطن سیرت صورت و معنی چون پیدا شد و از بیم خطاب مستطاب رب الارباب
از عقل و ادراک او منخلع گشت و ابدال را از بدل گرفته اند یعنی از هیبت آن صدمت
هوش و علم و فکر بر موجب قلنا اهبطوا منها جمیعا از و جدا گشتند و ابدال شد
یعنی عالم حیرت روی نمود آدم نشانست که موسی وار سر از گریبان عبودیت
مستی بر آورد که ان هی الا فتنتک زیرا که موسی مست وحدت بود و آدم مست هیبت
بود و چون ابدال میان عقل و حیرت این قدر مجال یافت که چنگ در مصحف زد
که ربنا ظلمنا انفسنا مدتی درین حالت بود که منشور اشارت ثم اجتبیه ربه
فتاب علیه نفاذ یافت این بار جمال با کمال آدم را جلوهٔ دیگر بود چون از
مصادمات تجلیات حقیقت آدم فانی شد صفات ازلی بقوت فنا بعروج آورد
و این بار وجه ظاهر و باطن بشکوفه فنا آراسته شد

یک نقطه خال حسن رخش را هزار بود — آری ز نقطهاست که گردد هزار عین
حورا و رضوان باز از تعجب صف کشیدند و دستها بر هم زدند

شعر

امروز در جمال تو خود لطف دیگر است   امروز هر چه عاشق شیدا کند رواست
آن خال سیه بدان رخان مطرف زد   درین محل مراد بخال سیاه فناء الفنا است
چون در مرتبه فعصی آدم ربه بحر فنا یافته بود از قدس و نیابت و عصمت و آنجا
خال سیه عبارت از آن بود و اینجا خال سیه عبارت از فنای ذاتی اوست که اصل اسم
آنرا فناء الفنا گویند و مراد به رخان درین مرتبه وجه روح و دل است که فانی
می شود بتجلی ذاتی احدی و آن فنا خالیست بر حسن معشوق که بر حسن می افزاید
ابدال زنیم جنگ در مصحف زد آن نوبت اول آدم ابدال بود که هوش بدهشت
سپرده و بحیرت مبتلا شده و این بار خود را بحق سپرده و بکلی از میان
بیرون رفته و اگر درین میان بماندی مغلوب فنا بودی حق است که درین
حال بماند عنایت ازلی دستش گرفت و بدستیاری آن عنایت ازلی از
از غلبات فنا بمعنی بقا باز گشت و بعد از بیخودی هشیار شد و بمقام اعتدال
و صحو باز آمد. بدان ایدک الله که اینجا مراد با دم نه تنها آدم است
بلکه معنی آدمیت است یعنی انسانیت که آن معنی قابلیت همه معانی و ترقی
و تنزل و کمال و نقصان دارد رزقنا الله وایاکم حلاوة الذکر والفکر و وفقنا الله
وایاکم طلب التحقیق انه خیر صاحب و رفیق

فی ذم الدنیا

حکایت آورده اند که روزی سلیمان پیغامبر علیه السلام در وادی میگذشت
جغدی را دید که بر سر دیواری نشسته بود و بلفظ فصیح آوازی میداد و میگفت
که یا سلیمن این جغد چه میگوید گفت ثنای خدا میگوید سلیمان علیه السلام گفت
ای مرغک ضعیف آلت (قوی مقالت) چونست که مرغان در باغها آشیانه نهند و در آبادانیها
وطن سازند تو در ویرانها منزل کنی و در بیابان وطن سازی گفت
لانی عرفت الدنیا بنیت للخراب گفت مرا معلوم شده است که سرانجام همه
آبادانیها ویرانی است پس خود در ویرانها نزول کنم تا از سبب ویران
شدن آبادانیها ملول نشوم سلیمان گفت دیگر از چه معنی در بین
شبهای تاریک همه خفته اند و تو بیداری همه خموش شده و تو گفتار کنی
گفت اعظ للغافلین گفت من ساعتی ثنا میکنم و ساعتی پند میدهم سلیمان را
پرسید از ثنای خدا چون میگوید گفت میگوید سبحان من قهر العباد
و مرّب البلاد گفت مردمانرا پند چگونه میدهی گفت میگوید لا تغرّوا
دینکم بدنیاکم واعتبروا فی حیوتکم بموتکم وبادروا بالخیرات قبل
الممات و سارعوا بالحسنات قبل الحسرات پس سلیمان پرسید
از چه معنی آواز تا بناله بر میدارند که مرغک پیش سلیمان
بخاک بغلتید و گفت لانی اتقیهم وانهم لا یحبون الصالحین
الی محبین شعر
جغد مسکین که زرد مرغانست   جامه اش همچو رنگ خط
بر سر طلل که می بوید   زار زار این حدیث میگوید
که ای خدایا تو قهرمای [illegible]
ای بزرگان و سروران عبید   قهر ما کرده تا که بنشینید
سر بر آرید و قهر ما بینید

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فائض الانوار وفاتح الابصار وكاشف الاسرار ورافع
الاستار والصلوة على رسوله محمد نور الانوار وسيد الابرار وحبيب
الجبار وبشير الغفار ونذير القهار وقامع الكفار وفاضح الفجار وعلى
آله واصحابه الطيبين الطاهرين الاخيار اما بعد فقد سألتني
ايها الاخ الكريم وفقك الله لطلب السعادة الكبرى ورشحك للعروج
الى الذروة الكبرى العليا وكحل بنور الحقيقة بصيرتك ونقى عما سوى الحق
سريرتك ان ابث اليك انوار الاسرار الالهية مقرونا بتأويل
ما يشير اليه ظواهر الايات المتلوة والاخبار المروية مثل قوله تعالى
الله نور السموات والارض ومعنى تمثيله ذلك بالمشكوة والزجاج
والمصباح والزيت والشجرة مع قوله عليه السلم ان لله سبعين الف حجاب
من نور وظلمة وانه لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادرك
بصره ولعمري لقد رقيت لسؤالك هذا مرتقا صعبا ينخفض دون اعاليه
اعين الناظرين وقرعت بابا مغلقا لا يفتح الا للعلماء الراسخين ثم
ليس كل سر يكشف ويفشى ولا كل حقيقة يعرض ويجلى بل صدور
الاحرار قبور الاسرار ولقد قال بعض العارفين افشاء سر
الربوبية كفر بل قال سيد الاولين والاخرين صلعم ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل
الغرة بالله ومهما كثر اهل الاغترار وجب حفظ الاستار على وجه

صح

الاسرار ولكني اراك منشرح الصدر بالنور منزه السر عن ظلمات الغرور
فلا اشح عليك في هذا الفن بالاشارة الى لوامع ولوائح والرمز الى حقائق
ودقائق وليس الخرق في كف العلم عن اهله باقل منه في بثه الى غير اهله فمن
منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم فاقنع باشارات مختصرة
وتلويحات موجزة فان تحقيق القول فيه يستدعي تمهيد اصول و
شرح فصول ليس يتسع الآن له وقتي وليس ينصرف الى ذلك همي و
فكري ومفاتيح القلوب بيد الله يفتحها اذا شاء كما شاء وانما الذي
ينفتح في الوقت فصول ثلثة **الفصل الاول** في بيان ان النور الحق
هو الله تعالى وان اسم النور لغيره تعالى مجاز محض لا حقيقة له وبيانه
ان يعرف معنى النور بالوضع الاول عند العوام ثم بالوضع الثاني
عند الخواص ثم بالوضع الثالث عند خواص الخواص وحقائقها لينكشف
لك عند ظهور درجاتها ان الله تعالى هو النور الاعلى الاقصى وعند انكشاف
حقائقها انه النور الحق الحقيقي وحده لا شريك له فيه **اما الوضع الاول العامي**
فالنور يشير الى الظهور والظهور امر اضافي اذ يظهر الشيء لا محالة لغيره
عن غيره فيكون ظاهرا بالاضافة وباطنا بالاضافة واضافة
ظهوره الى الادراكات لا محالة واقوى الادراكات واجلاها عند
العوام الحواس ومنها حاسة البصر والاشياء بالاضافة الى الحس البصري
ثلثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها
ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام المضيئة مثل الكواكب

وجمرة النار اذا لم تكن مشتعلة ومنها ما يبصر بنفسه ويبصر به غيره
ايضا كالشمس والقمر والسراج والنيران المشتعلة والنور اسم لهذا القسم
الثالث ثم تارة يطلق على ما يفيض من هذه الاجسام على ظواهر
الاجسام الكثيفة فيقال استنارت الارض ووقع نور الشمس
على الارض ونور السراج على الحائط والثوب وتارة يطلق على
نفس هذه الاجسام المشرقة لانها ايضا في انفسها مستنيرة وفي الجملة
فالنور عبارة عما يبصر في نفسه ويبصر به غيره هذا حده وحقيقته
بالوضع اولا ولما كان سر النور وروحه هو الظهور للادراك وكان
الادراك موقوفا على وجود النور وعلى وجود العين الباصرة ايضا والنور
هو الظاهر المظهر وليس شيء من الانوار ظاهرة في حق العميان ولا مظهرة
فقد ساوى بالروح الباصرة والنور الظاهر في كونه ركنا لا بد منه
للادراك ثم ترجح عليه في ان الروح الباصرة هي المدركة وبها الادراك
فاما النور فليس بمدرك ولا به الادراك بل عنده الادراك فكان اسم
النور بالنور الباصر احق منه بالنور المبصر فاطلقوا اسم النور على نور
العين المبصرة فقالوا في الخفاش ان نور عينه ضعيف وفي الاعمش
انه ضعيف نور بصره وفي الاعمى انه فقد نور بصره وفي السواد انه
انه يجمع نور البصر ويقويه وان الاجفان انما خصتها الحكمة الالهية بلون
السواد وجعل العين محفوفة بها ليجمع ضوء العين واما البياض فيفرق

ضوء العين ويضعف نوره حتى ان ابلغت النظر الى البياض المشرق بل الى
نور الشمس يغلب نور العين ويمحقه كما يمحق الضعيف في جنب القوي فقد
عرفت بهذا ان الروح الباصرة سميت نورا وانه لم سميت نورا وانه لما
كان اولى بهذا الاسم وهذا هو الوضع الثاني وهو وضع الخواص حقيقة اعلم
ان نور البصر موسوم بانواع من النقصان وانه يبصر نفسه ولا يبصر غيره
ولا يبصر ما بعد عنه ولا يبصر ما هو وراء حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها
دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها ويبصر اشياء متناهية
ولا يبصر ما لا نهاية له ويغلط كثيرا في ابصاره فيرى الكبير صغيرا والبعيد قريبا
والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقائص لا تفارق العين الظاهرة
فان كان في الاعين عين منزهة عن هذه النقائص كلها فليت شعري هل
هو اولى باسم النور ام لا فاعلم ان في قلب الانسان عينا هذه صفة
كمالها وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الانساني
ودع عنك العبارات فانها اذا كثرت اوهمت عند الضعيف الباصرة كثرة
المعاني فنعني به المعنى الذي يتميز به العاقل عن الطفل الرضيع وعن المعنى صح
البهيمة وعن المجنون ولنسمه عقلا متابعة للجمهور في الاصطلاح فنقول
العقل اولى بان يسمى نورا من العين الظاهرة لرفعة قدره عن
النقائص السبع اما الاول فهو ان العين لا يبصر نفسها والعقل يدرك
غيره ويدرك نفسه ويدرك صفات نفسه اذ يدرك قادرا عالما ويدرك نفسه صح
علم نفسه ويدرك علمه بعلم نفسه وعلمه بعلمه بعلم نفسه الى غير النهاية

وهذه خاصية لا يتصور ان يدرك بآلة الاجسام ووراءه سر يطول شرحه
الثاني ان العين لا تبصر ما بعد منها وما قرب منها قربا مفرطا
والعقل يستوي فيه القريب والبعيد يعرج في تطرفة الى اعلى السموات
رقيا وينزل في لحظة الى تخوم الارضين هويا بل اذا حقت الحقائق
انكشف انه منزه عن ان يحوم بجناب قدسه البعد والقرب
الذي يعرض بين الاجسام فانه انموذج من نور الله تعالى ولا يخلو
الانموذج عن محاكاة وان كان لا يرقى الى ذروة المساواة وهذا ربما
يحرك للتنطق لسر قوله صلعم ان الله خلق آدم على صورته فلست
ارى الآن الخوض في بيانه الثالث ان العين لا يدرك ما وراء
الحجب والعقل يتصرف في العرش والكرسي وما وراء حجب السموات والملأ
في الملك الاعلى والملكوت الاسمى كتصرفه في عالمه الخاص ومملكته القريبة
اعني بدنه الخاص بل الحقائق كلها لا تحتجب عن العقل وانما حجاب
العقل حيث يحجب فمن نفسه لنفسه بسبب صفات هي مقارنة له تضاهي
حجاب العين من نفسه عند تغميض الاجفان وستعرف هذا في الفصل
الثالث من الكتاب الرابع ان العين يدرك من الاشياء ظاهرها
وسطحها الاعلى دون باطنها بل قوالبها دون حقائقها والعقل يتغلغل يتغلغل صح
الى بواطن الاشياء واسرارها وغاياتها وحكمها وانه مم خلق و
كيف خلق ولم خلق ومن كم معنى جمع وركب وعلى اي مرتبة في
الوجود نزل وما نسبته الى خالقه وما نسبته الى سائر مخلوقاته

لها مباحث أُخَر يطول شرحها نرى الآن الايجاز فيها اولى **الخامس**
ان العين تُبصر بعض الموجودات اذ تقصر عن جميع المعقولات وعن كثير
من المحسوسات اذ لا تدرك الاصوات والروائح والطعوم والحرارة والبرودة
والقوى المدركة اعني قوة السمع والبصر والشم والذوق واللمس بل الصفات الباطنة
النفسانية كالفرح والسرور والغم والحزن والالم واللذة والعشق والشهوة
والقدرة والارادة والعلم الى غير ذلك من موجودات لا تحصى ولا تعد
فهو ضيق المجال قاصر المجرى لا يسعه مجاوزة عالم الاشكال والالوان وهما
اخس الموجودات فان الاجسام في اصلها اخس اقسام الموجودات والالوان
والاشكال من اخس اعراضها والموجودات كلها مجال العقل اذ يدرك هذه
الموجودات التي عددناها وما لم نعدها وهو الاكثر ويتصرف في جميعها ويحكم
عليها حكماً يقيناً صادقاً والاسرار الباطنة عنده ظاهرة والمعاني الخفية عنده
جلية فمن اين للعين الظاهرة مساماته ومحاذاته في استحقاق اسم النور
كلا انه نور بالاضافة الى غيره لكنه ظلمة بالاضافة اليه بل هو جاسوس من جواسيسه
وكّله باخس خزائنه وهي خزانة الالوان والاشكال ليرفع الى حضرته اخبارها
فيقضي فيها بما يقتضيه رأيه الثاقب وحكمه النافذ والحواس جواسيسه وله في
الباطن جواسيس سواهم من خيال ووهم وفكر وذكر وحفظ ووراءهم خدم
وجيوش وجنود مسخرة له في عالمه الخاص يستسخرهم ويتصرف فيهم استسخار
الملك عبيده بل اشد وشرح ذلك يطول وقد ذكرناه في كتاب عجائب القلب
من كتب الاحياء **السادس** ان العين لا تبصر ما لا نهاية له فانها تبصر صفات

الاجسام

الاجسام والاجسام لا تتصور الا متناهية والعقل يدرك المعلومات والمعلومات
لا تتصور ان تكون متناهية نعم اذا لاحظ العلوم المتحصلة فلا يكون الحاضر
الحاصل عنده الا متناهيا ولكن في قوته ملاحظة ما لا نهاية له وشرح ذلك يطول
فان اردت له مثالا فخذه من الجليات فانه يدرك الاعداد ولا نهاية لها
بل يدرك تضاعيفات الاثنين والثلثة وسائر الاعداد ولا يتصور لها
نهاية ويدرك انواعا من النسب بين الاعداد لا يتصور التناهي عليها
بل يدرك علمه بالشيء وعلمه بعلمه بالشيء وعلمه بعلمه بعلمه فقوته في هذا الواحد
ايضا لا تقف عند نهاية **السابع** ان العين تبصر الكبير صغيرا فترى
الشمس في مقدار مجن والكواكب في صورة دنانير منثورة على بساط
ازرق والعقل يدرك ان الكواكب والشمس اكبر من الارض اضعافا
مضاعفة فترى الكواكب ساكنة بل الظل بين يديه ساكنا وترى
الصبي ساكنا في مقداره والعقل يدرك ان الصبي متحرك في نشوء
وتزايد على الدوام والظل متحرك دائما والكواكب تتحرك في كل لحظة
اميالا كثيرة كما قال رسول الله صلعم لجبريل عليه السلم ازالت الشمس
فقال لا نعم فقال صلعم كيف قال منذ قلت لا الى ان قلت نعم قد تحركت
مسيرة خمسمائة عام وانواع غلط البصر كثيرة والعقل منزه عنها فان قلت
نرى العقلاء يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات واوهاما و
اعتقادات يظنون احكامها احكام العقل فالغلط منسوب اليها
وقد شرحنا مجامعها في كتاب معيار العلم وكتاب محك النظر

واما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط فيه
بل يرى الاشياء على ما هي عليها وفي تجريده عسر عظيم وانما يكمل تجرده
عن هذه النوازع بعد الموت وعند ذلك ينكشف الغطاء وتتجلى الاسرار
ويصادف كل احد ما قدم من خير او شر محضرا اذ يصادف صحيفة
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وعنده يقال فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وانما الغطاء غطاء الخيال والوهم وغيرهما و
عنده يقول المغرور باوهامه واعتقاداته الفاسدة وخيالاته
الباطلة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فقد
عرفت بهذا ان العين اولى بالنور من النور المعروف ثم عرفت ان
العقل اولى باسم النور من العين بل بينهما من التفاوت ما يصح ان
يقال معه انه اولى بل الحق انه المستحق للاسم دونه دقيقة
اعلم ان المعقولات وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها
عنده على مرتبة واحدة بل بعضها يكون عنده كانها حاضرة كالعلوم
الضرورية مثل علمه بالشيء الواحد لا يكون حديثا وقديما ولا يكون
موجودا ومعدوما والقول الواحد لا يكون صادقا كاذبا وان
الحكم اذا ثبت لشيء جاز ان ثبت لمثله وان الاخص اذا كان موجودا
كان الاعم واجب الوجود فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا
وجد الانسان وجد الحيوان فاما عكسه فلا يلزم في العقل اذ
لا يلزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان وجود الانسان

صدقا كذبا

الى غير ذلك من القضايا الضرورية في الواجبات والجائزات والمستحيلات
ومنها ما لا يقارن العقل في كل حال اذا عرض عليه بل يحتاج الى ان يهز
اعطافه ويستوري زناده وينبه عليه بالتنبيه كالنظريات وانما ينبهه
كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة
واعظم الحكمة القرآن خاصة فيكون منزلة آيات القرآن عند عين
العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار
فبالحري ان يسمى القرآن نورا كما يسمى نور الشمس نورا فمثال القرآن نور
الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا نفهم معنى قوله آمنوا بالله
ورسوله والنور الذي انزلنا وقوله وقد جاءكم برهان من ربكم و
انزلنا اليكم نورا مبينا تكملة لهذه الدقيقة فقد مضى من هذا ان
العين عينان ظاهرة وباطنة فالظاهرة من عالم الحس والشهادة
والباطنة من عالم آخر وهو عالم الملكوت ولكل عين شمس ونور
عنده يصير كامل الابصار احدهما ظاهرة والاخرى باطنة فالظاهرة
من عالم الشهادة والباطنة من عالم الملكوت وهو القرآن وكتب الله
المنزلة ومهما انكشف لك هذا انكشافا تاما فقد انفتح لك اول
باب من ابواب الملكوت وفي هذا العالم عجائب يستحقر بالاضافة
اليها عالم الشهادة ومن لم يسافر الى هذا العالم وقعد به القصور
في حضيض عالم الشهادة فهو بهيمة بعد محروم عن خاصية الانسانية

كلام الله تعالى ومن جملة كلامه

بل اضل من البهيمة فان البهيمة قد يطير باجنحة الطيران الى هذا العالم د
لذلك قال الله ع اولئك كالانعام بل هم اضل واعلم ان عالم
الشهادة بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشر بالاضافة الى اللب
وكالصورة والقالب بالاضافة الى الروح وكالظلمة بالاضافة الى النور
وكالسفل بالاضافة الى العلو فلذلك سمى عالم الملكوت بالعالم العلوى
والعالم الروحانى والعالم النورانى وفى مقابلته السفلى والجسمانى و
الظلمانى ولا تظنن انا نعنى بالعالم العلوى السموات فانها
علو وفوق فى حق عالم الشهادة والحس ويشارك فى ادراكه البهايم و
اما العبد فلا ينفتح له باب الملكوت ولا يصير ملكوتيا الا ويبدل فى
حقه الارض غير الارض والسموات فيصير كلما دخل تحت الحس والخيال
ارضه ومن جملته السموات وكلما يرتفع من الحس سماؤه وهذا هو المعراج
الاول لكل سالك ابتدا سفره الى قرب الحضرة الربوبية فالانسان
مردود الى اسفل السافلين ومنه يترقى الى العالم الاعلى واما الملائكة
فانهم من جملة عالم الملكوت عاكفون فى حضرة القدس ومنها يشرفون الى
عالم الاسفل ولذلك قال رسول الله صلعم ان الله خلق الخلق فى ظلمة
ثم افاض عليهم من نوره وقال صلعم ان لله تعالى ملائكة هم اعلم باعمال العباد
ومنهم الانبياء اذا بلغ معارجهم المبلغ الاقصى واشرفوا منها الى السفل
نظروا من فوق الى تحت اطلعوا ايضا على قلوب العباد واشرفوا على
جملة من علوم الغيب اذ من كان فى عالم الملكوت كان عند الله وعنده

مفاتح الغيب اى من عنده ينزل اسباب الموجودات فى عالم الشهادة
اذ عالم الشهادة اثر من ذلك العالم يجرى منه مجرى الظل بالاضافة الى
الشخص والمسبب بالاضافة الى السبب ومفاتيح معرفة المسببات لا توجد
الا من الاسباب ولذلك كان عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت كما
سياتى فى بيان المشكوة والمصباح والشجرة لان المسبب لا يخلو
من موازاة السبب ومحاكاته نوعا من المحاكاة على قرب او على بعد
وهذا لان له غورا عميقا ومن اطلع على كنهه وحقيقته انكشف له حقائق
امثلة القرآن على يسر **دقيقة** نرجع الى حقيقة النور فنقول
ان كان ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من جملته
ما يبصر غيره ايضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من
الذى لا يوثر فى غيره اصلا بل بالحرى ان يسمى سراجا منيرا لفيضان
انواره الى غيره وهذه الخاصية يوجد للروح القدسى النبوى اذ تفيض
بواسطته انوار المعارف على الخلائق وبهذا يعرف معنى تسمية الله ع
محمدا صلعم سراجا منيرا والانبياء كلهم سرج وكذا العلماء ولكن التفاوت
بينهم لا يحصى **دقيقة** اذا كان اللائق بالذى يستفاد منه انوار
الابصار ان يسمى سراجا فالذى تقتبس منه السرج فى نفسه جديرة بان
يكنى عنه بالنار وهذه السرج الارضية انما تقتبس فى اصلها من انوار
علوية والروح القدسى النبوى يكاد زيته يضىء ولو لم تمسسه نار

ولكن انما يصير نوراً على نور اذا مسته النار وبالحري ان يكون مقتبس الارواح
الارضية من الروح الالهية العلوية التي وصفها علي وابن عباس رضي الله عنهما
فقالا ان الروح المذكور يوم يقوم الروح والملائكة صفاً هي اذا اعتبرت من حيث
يقتبس منها السرج الارضية لم يكن لها مثال الا النار وذلك لا يونس الا من جانب
الطور **دقيقة** الانوار السماوية التي تقتبس منها الانوار الارضية
ان كان لها ترتيب بحيث يقتبس بعضها من بعض فالاقرب من المنبع اولى
باسم النور لانه اعلى رتبة ومثال ترتيبه في عالم الشهادة لا تدرك
الا بان تفرض ضوء القمر داخلاً في كوة بيت واقعاً على مرآة منصوبة
على حائط منعكساً منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منعطفاً منه الى
الارض بحيث يستنير الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور تابع
لما في الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع لما في
القمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار
الاربعة مرتبة بعضها اعلى واكمل من بعض ولكل واحد مقام معلوم
ودرجة خاصة لا يتعداها **فاعلم** انه قد انكشف لارباب البصائر
ان الانوار الملكوتية انما وجدت على ترتيب وان المقرب هو الاقرب
الى النور الاقصى فلا يبعد ان يكون رتبة اسرافيل فوق رتبة
جبرئيل وان فيهم الاقرب لقرب درجته من الحضرة الربوبية التي
هي منبع الانوار كلها على ترتيبها وان فيهم الادنى وبينهما درجات تستعصي

ان لله ملكاً له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بجميعها وهو الذي في مقابلة الملائكة كلهم فقال نقل الروح والملائكة صفاً صح صح

عن الاحصاء وانما المعلوم كثرتهم وترتيبهم في مقاماتهم وصفوفهم وانهم
كما وصفوا به انفسهم اذ قالوا انا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
اذا عرفت ان للانوار كلها ترتيباً فاعلم انه لا يتسلسل الى غير نهاية بل يرتقي
الى منبع اول هو النور لذاته وبذاته وليس ذاتية النور من غيره ومنه يشرق
الانوار كلها على ترتيبها فانظر الآن الى ان اسم النور احق واولى بالمستنير
المستعير نوره من غيره او بالنير في ذاته المنير لما سواه فما عندي انه
يخفى عليك الحق فيه وتحقق ان اسم النور احق بالنور الاقصى الذي لا نور
فوقه ومنه يتنزل النور الى غيره **حقيقة** بل اقول ولا ابالي
ان اسم النور على غير النور الاول مجاز محض اذ كل ما سواه اذا اعتبر ذاته
من حيث ذاته فلا نور له بل نورانيته مستعارة من غيره ولا قوام لنو رانيته
المستعارة بنفسها بل الى غيرها ونسبة المستعار للمستعير مجاز
محض افترى ان من استعار ثياباً ومركباً وسرجاً وركبه في
الوقت الذي ركبه المعير على الحد الذي رسمه له غني بالحقيقة او بالمجاز
وان المعير هو الغني او المستعير كلا بل المستعير في نفسه فقير كما كان
وانما الغني هو المعير الذي منه الاعطاء والاعارة واليه الاسترداد
والانتزاع فاذا النور الحق الذي بيده الخلق والامر ومنه الانارة
اولاً فلا شركة لاحد معه في حقيقة هذا الاسم وفي استحقاق هذا الاسم
الا من حيث يسميه به ويتفضل عليه بتسميته تفضل المالك على عبده اذا

اعطاه ملكا ثم سماه مالكا ومهما انكشف للعبد هذه الحقيقة علم انه وما له
لمالكه على التعيين لا شريك له اصلا والبتة **حقيقة** مهما عرفت ان النور
يرجع الى الظهور والاظهار ومراتبه فاعلم انه لا ظلمة اشد من كتم العدم
لان المظلم سمي مظلما لانه ليس يظهر للابصار اذ ليس يصير موجودا للبصر مع
انه موجود في نفسه فالذي ليس موجودا لا لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق
ان يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته هو النور لان الشيء ما لم يظهر
في ذاته لا يظهر لغيره والوجود ايضا ينقسم الى ما للشيء من ذاته والى ما له من غيره
فاله الوجود من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبر ذاته
من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره وذلك
ليس بوجود حقيقي كما عرفت في مثال استعارة الثوب والغنى فالموجود
الحق سبحانه وتعالى كما ان النور الحق هو الله تعالى **حقيقة الحقائق** من هنا ترقى
العارفون من حضيض المجاز الى يفاع الحقيقة واستكملوا معارجهم فرأوا
بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود الا الله سبحانه وتعالى وان كل شيء
هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا
لا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواه اذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو عدم
محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسري اليه الوجود من الحق الاول
رئي موجودا لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود وجه الله
فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه
عدم وباعتبار وجه ربه تعالى موجود فاذا كل شيء هالك الا وجهه ازلا وابدا

ولم يفتقروا الى قيام القيامة ليسمعوا نداء المنادي لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم ابدا فلم يفهموا من معنى قولهم
الله اكبر انه اكبر من غيره حاش لله اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون
اكبر منه بل ليس لغيره رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود الا من الوجه
الذي يليه فالموجود وجهه تعالى فقط ومحال ان يقال انه اكبر من
وجهه بل معناه انه اكبر من ان يقال له اكبر بمعنى الاضافة والمقايسة
واكبر من ان يدرك غيره كنه كبريائه نبيا كان او ملكا وهذا تحقيق
ذكرناه في كتاب المقصد الاقصى في معاني اسماء الله الحسنى **اشارة** العارفون
بعد العروج الى سماء الحقيقة وانهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن
منهم من كانت له هذه الحالة عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك حالا
ذوقيا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة
واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لا لذكر غير
الله ولا لذكر انفسهم ايضا فلم يكن عندهم الا الله فسكروا دفع دونه سلطان
عقولهم فقال احدهم انا الحق وقال الاخر سبحاني ما اعظم شاني وقال
الاخر ما في الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكى فلما
خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله تعالى في
ارضه عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل شبه الاتحاد مثل قول
القائل في حالة فرط عشقه انا من اهوى ومن اهوى انا من راى روحين
عاشا في بدن فلا يبعد ان تفاجئ الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة

قط فظن ان الصورة التي رآها صورة المرآة متحدة بها وكمن راى الخمر في الزجاج
فظن ان الخمر لون الزجاج واذا صار ذلك عنده مالوفا ورسخ فيه قدمه استغرقه
رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح
وكانما قدح ولا خمر وفرق بين ان يقول كانه قدح وهذه الحالة اذا غلبت
سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فنا بل فنا الفنا لانه عن نفسه وفني عن
الفنا لانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحالة ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم
شعوره بنفسه لكان قد شعر بنفسه ويسمى هذه الحالة بالاضافة الى المستغرق
به بلسان الحال والمجاز اتحادا وبلسان الحقيقة توحيدا ووراء هذه الحقايق
ايضا اسرار يطول الخوض فيه مسألة لعلك تشتهي ان تعرف وجه
اضافة نوره الى نور السموات والارض بل وجه كونه في ذاته نور السموات
والارض ولا ينبغي ان يخفى ذلك عليك بعد ان عرفت انه النور ولا نور سواه
وانه كل الانوار وانه النور الكلي لان الانوار عبارة عما الاشيا ينكشف به واعلى
منه ما ينكشف به وله ومنه وليس فوقه نور منه اقتباسه واستمداده بل
ذلك له في ذاته من ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان السموات والارض مشحونة
نورا من طبقتي النور اعني المنسوب الى البصر والبصيرة اي الى الحس والعقل اما
البصري فما نشاهده في السموات من الكواكب والشمس والقمر وما نشاهده في
الارض من الاشعة المنبسطة على كل ما على الارض حتى ظهرت به الالوان
المختلفة خصوصا في الربيع وعلى كل حال في الحيوانات والمعادن واصناف
الموجودات فلولاها لم يكن للالوان ظهور بل وجود ثم سائر ما يظهر في الحس
من الاشكال والمقادير يظهر تبعا للالوان ولا يتصور ادراكها الا بواسطتها

واما الانوار العقلية المعنوية فالعالم الاعلى مشحون بها وهي جواهر الملائكة
والعالم الاسفل مشحون بها وهي الحيوة الحيوانية ثم الانسانية وبالنور
الانساني السفلي ظهر نظام عالم السفلي كما بالنور الملكي ظهر نظام عالم
انشاكم من الارض العلوي وهو المعنى بقوله هو انشاكم من نفس واحدة واستعمركم فيها و
قال ليستخلفنكم في الارض ويجعلكم خلفاء الارض وقال عز وجل اني
جاعل في الارض خليفة واذا عرفت هذا فقد عرفت ان العالم باسره
مشحون بالانوار الظاهرة البصرية والباطنة العقلية ثم عرفت ان السفلية
فايضة بعضها من بعض فيضان النور من السراج هو الروح النبوي
القدسي وان الارواح القدسية النبوية مقتبسة من الارواح العلوية
اقتباس السراج من النار وان العلويات بعضها مقتبسة من بعض
وان بينها ترتيب مقامات ثم ترتقي جملتها الى نور الانوار ومعدنها و
منبعها الاول وان ذلك هو الله وحده لا شريك له وان سائر الانوار
مستعارة وان الحقيقي نوره فقط وان الكل نوره بل هو الكل بل
هو هو لا هوية لغيره الا بالمجاز فاذا لا نور الا نوره وسائر الانوار
انوار من الوجه الذي يليه لا من ذاته فوجه كل ذي وجه اليه
ومول شطره فاينما تولوا فثم وجه الله فاذا لا اله الا هو لان هو عبارة
عما الوجوه مولية نحوه بالعبادة والتاله اعني وجوه القلوب فانها
الانوار بل كما لا اله الا هو فلا هو الا هو لان هو عبارة عما اليه الاشارة

كيف ما كان الاشارة الا اليه بل كل ما اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة
اليه وان كنت لا تعرفه انت لغفلتك عن حقيقة الحقائق التي ذكرناه
الاشارة الى نور الشمس بل الى الشمس وكل ما في الوجود فنسبته اليه في
ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس فاذا لا اله الا الله توحيد العوام
ولا هو الا هو توحيد الخواص لان هذا اتم واخص واشمل واحق وادق
وادخل بصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة منتهى معراج
الخلائق مملكة الفردانية وليس فوقها مرقى اذ المرقى لا يتصور الا بكثرة
فانه نوع اضافة يستدعي ما منه الارتقاء وما اليه الارتقاء واذا
ارتفعت الكثرة حقت الوحدة وبطلت الاضافة وطاحت الاشارات
فلم يبق علو وسفل ونازل ومرتفع فاستحال الترقي فاستحال العروج
فليس وراء الاعلى علو ولا مع الكثرة وحدة ولا مع انتفاء الكثرة
عروج فان كان من تغير حال فالنزول الى السماء الدنيا اعني الاشراف
من علو الى سفل لان الاعلى له اسفل وليس له اعلى فهذه
غاية الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يجهله وهو
من العلم الذي كهيئة المكنون الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا
نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ولا يبعد ان قال العلماء ان
النزول الى السماء الدنيا هو نزول ملك فقد توهم بعض العارفين
ما هو ابعد منه اذ قال هذا المستغرق ايضا له نزول الى السماء الدنيا

فان ذلك نزوله الى استعمال الحواس وتحريك الاعضاء واليه
الاشارة بقوله صرت سمعه وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق عنه فاذا كان هو سمعه وبصره ولسانه فهو السامع والناظر
والناطق اذ لا غيره واليه الاشارة بقوله ع مرضت
فلم تعدني الحديث فحركات هذا الموحد من السماء الدنيا
واحساساته كالسمع والبصر من سماء فوقها وعقله فوق ذلك
وهو يترقى من سماء العقل الى تمام سبع طبقات ثم بعده يستوي
على عرش الوحدانية ومنه يدبر امر طبقات سمواته فربما
نظر الناظر اليه فاطلق القول بان الله تعالى خلق آدم على صورة
الرحمن الا بمعنى النظر فيعلم ان ذلك له تاويل وقول القائل
انا الحق وسبحاني بل بقوله صلعم حكاية عن ربه جلت عظمته
مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه فالآن
اقبض عنان البيان فاراك تطيق من هذا القدر اكثر من
هذا القدر مساعدة لعلك لا تسمو الى هذا الكلام بهمتك
بل تقصر دون ذروته فهمك فخذ اليك كلاما اقرب الى فهمك
واوفق بضعفك واعلم ان معنى كونه نور السموات والارض
تعرفه بالنسبة الى النور الظاهر البصري فاذا رايت انوار
الربيع وخضرته مثلا في ضياء النهار فلست تشك انك ترى
الالوان وربما ظننت انك لست ترى مع الالوان غيره

فانك تعقل لا ترى مع الخضرة غير الخضرة ولقد اصر على هذا قوم فزعموا ان
النور لا معنى له وانه ليس مع الالوان غير الالوان فانكروا وجود النور مع
انه اظهر الاشياء وكيف لا وبه تظهر الاشياء وهو الذي تبصر في نفسه ويبصر
به غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل ادركوا
تفرقة ضرورية بين محل الظل وبين موقع الضياء فاعترفوا بان
للنور معنى وراء الالوان يدرك مع الالوان حتى كانه لشدة اتحاده به
لا يدرك ولشدة ظهوره يخفى وقد يكون الظهور سبب الخفاء والشيء اذا جاوز
حده انعكس على ضده فاذا عرفت هذا فاعلم ان ارباب البصائر
ما رأوا شيئا الا رأوا الله معه وربما زاد على هذا بعضهم فقال ما رأيت الا رأوا الله
شيئا الا ورأيت الله قبله لان منهم من يرى به الاشياء ومنهم من يرى
الاشياء فيراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله او لم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد والى الثاني الاشارة بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم والاول صاحب مشاهدة والثاني صاحب استدلال
والاول درجة الصديقين والثاني درجة العلماء الراسخين وليس
بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين واذا عرفت هذا فاعلم انه كما
ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء للبصيرة الباطنة بالله
فهو مع كل شيء لا يفارقه ثم يظهر كل شيء كما ان النور في كل شيء وبه
يظهر ولكن بقي ههنا تفاوت وهو ان النور الظاهر يتصور ان يغيب
بغروب الشمس ويحجب حتى يظهر الظل واما النور الالهي الذي
به يظهر كل شيء لا يتصور غيبته بل يستحيل تغيره فيبقى مع الاشياء

دائما فانقطع طريق الاستدلال بالتفرقة ولو تصورت غيبته لانهدت
السموات والارض ولادرك به من التفرقة ما يضطر معه الى المعرفة
بما به ظهرت الاشياء ولكن لما تساوت الاشياء كلها على نمط واحد
في الشهادة لوحدانية خالقها وكل يسبح بحمده لا بعض الاشياء وفي جميع اذ كل شيء
الاوقات لا في بعض الاوقات ارتفعت التفرقة وخفي الطريق اذ الطريق
الظاهر معرفة الاشياء بالاضداد فما لا ضد له ولا تغير يتشابه الاحوال
في الشهادة له فلا يبعد ان يخفى ويكون خفاؤه لشدة جلائه والغفلة عنه
لاشراق ضيائه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب
عنهم لاشراق نوره وربما لم يفهم ايضا كنه هذا الكلام بعض القاصرين
فيفهم من قولنا ان الله تعالى مع كل شيء كالنور مع الاشياء انه في كل مكان
تعالى وتقدس عن النسبة الى المكان بل لعل الابعد عن اثارة هذا
الخيال ان تقول انه قبل كل شيء وانه فوق كل شيء وانه مظهر كل شيء
والمظهر لا يفارق المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهو الذي نعني بقولنا
انه مع كل شيء ثم لا يخفى عليك ايضا ان المظهر قبل المظهر وفوقه
مع انه معه لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظنن انه متناقض و
اعتبر بالمحسوسات التي هي درجتك في العرفان وانظر كيف يكون
حركة البنان مع حركة اليد وقبله ايضا ومن لم يتسع صدره لمعرفة
هذا فليهجر هذا النمط من العلم فلكل علم رجال وكل ميسر لما خلق له

الفصل الثاني في بيان المشكاة

والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت
والنار ومعرفة هذا يستدعي تقديم قطبين يتسع المجال فيهما

الحد محدود ولكن اشير اليهما بالرمز والاختصار احدهما في بيان
سر التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط الارواح المعاني بقوالب الامثلة و
كيفية المناسبة بينهما وكيفية الموازنة بين عالم الشهادة التي منها
طاكسه طينة الامثلة وعالم الملكوت التي منها تستنزل ارواح
المعاني والثاني في طبقات ارواح الطينة البشرية ومراتب
انوارها فان هذا المثل سوق لشان ذلك اذ قرا ابن مسعود مثل
نوره في قلب المومن كمشكوة وقرا ابي بن كعب مثل قلب من آمن
كمشكوة **القطب الاول** في سر التمثيل ومنهاجه فاعلم ان العالم
عالمان روحاني وجسماني قلت حسي وعقلي وان شئت قلت
علوي وسفلي والكل متقارب وانما اختلف باختلاف العبارات
فاذا اعتبرتهما في انفسهما قلت جسماني وروحاني واذا اعتبرتهما بالاضا
الى العين المدركة لهما قلت حسي وعقلي وان اعتبرتهما بالاضافة
احدهما الى الآخر قلت علوي وسفلي وربما سميت احدهما عالم الملك
والشهادة والآخر عالم الغيب والملكوت ومن يطلب الحقائق من
الالفاظ طرا والى الغير تعيين الاشارة بقوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه
اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم فاذا عرفت معنى العالمين فاعلم
ان العالم الملكوتي عالم غيب اذ هو غائب عن الاكثرين والعالم
الحسي عالم الشهادة اذ يشهده الكافة والعالم الحسي مرقاة الى
العالم العقلي فلو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقي
اليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى الحضرة الربوبية والقرب من
الله تعالى فلن يقرب احد الى الله تعالى ما لم يطا بحبوحة حظيرة القدس

والعالم المرتفع عن ادراك الحس والخيال هو الذي تعنيه بعالم القدس فاذا
اعتبرنا جملته من حيث لا يخرج منه شيء ولا يدخل فيه شيء هو غريب منه سميناه
حظيرة القدس وربما سميناه روح البشري الذي هو مجرى لوائح القدس
الوادي المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظائر بعضها اشد امعانا في
معاني القدس فكان لفظ الحظيرة يحيط طبقاتها فلا تظنن ان هذه الالفاظ
طامات غير معقولة عند ارباب البصائر واشتغالي الآن بشرح كل لفظ مع
ذكره يصدني عن المقصد فعليك التشمر لفهم الالفاظ فارجع الى الغرض واقول
لما كان عالم الشهادة مرقاة الى عالم الملكوت وكان سلوك الصراط المستقيم
عبارة عن هذا الترقي ويعبر عنه بالدين بمنازل الهدى فلو لم يكن بينهما
اتصال ومناسبة لبطل الترقي من احدهما الى الآخر فجعلت الرحمة الالهية
عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فما من شيء في هذا العالم الا وهو
مثال لشيء في ذلك العالم وربما كان الشيء الواحد مثالا لاشياء من عالم
الملكوت وربما كان للشيء الواحد من الملكوت امثلة كثيرة من عالم الشهادة
وانما يكون مثالا اذا ماثله نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة
واحصاء تلك الامثلة يستدعي استقصاء جميع موجودات العالمين باسرها
ولن تفي به القوة البشرية وما اتسع لفهمه القوة البشرية فلا يفي بشرحه
الاعمار القصيرة فغايتي ان اعرفها منها انموذجا لتستدل باليسير منها على
الكبير وينفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط من الاسرار فاقول
ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة يعبر عنها بالملائكة منها

تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها قد يسمى اربابا ويكون الله تعالى
رب الارباب ويكون لها مراتب لتلك في نورانيتها متفاوتة فبالحرى ان
يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب والسالك للطريق
اولا ينتهي الى ما درجته الكواكب فيتضح له اشراق نوره وينكشف له ان
العالم الاسفل باسره تحت سلطانه وتحت اشراق نوره ويتضح له من جماله
وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا اتضح ما فوقه مما رتبته القمر
راى افول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لا احب
الافلين وكذلك يترقى حتى ينتهي الى ما مثاله الشمس فيراه قابلا للمثال بنوع
مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وافول ايضا فمنه
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
ومعنى الذي اشارة مبهمة لا مناسبة لها اذ لو قال قائل ما مثال مفهوم
الذي لم يتصور ان يجاب عنه فالمنزه عن كل مناسبة هو الاول الحق ولذلك
لما قال بعض الاعراب لرسول الله صلعم ما نسبة الاله نزل في جوابه قل هو الله
احد الى آخرها معناه ان التقدس والتنزه عن النسبة نسبته ولذلك
لما قال فرعون لموسى عليه السلام ما رب العالمين كالطالب لماهيته لم يجبه
الا بتعريفه بافعاله اذ كانت الافعال اظهر عند السائل (تلك) فقال رب السموات
والارض فقال فرعون لمن حوله كالمنكر عليه في عدوله في جوابه عن مطلب الماهية
الا تستمعون فقال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين فنسبه فرعون الى
الجنون اذ كان مطلبه المثال والماهية وهو يجيب عن الافعال فقال ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فارجع واشر الى الانموذج فاقول

علم التعبير يعرفك منهاج ضرب الامثال لان الرؤيا جزء من النبوة
اما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبيرها السلطان لما بينهما من المشاركة
والمماثلة في معنى روحاني وهو الاستعلاء على الكافة مع فيضان
الاثار على الجميع والقمر تعبيره الوزير لافاضة نوره بواسطة
القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض السلطان آثاره بواسطة
الوزير على من يغيب عن حضرة السلطان وان من يرى ان في يده
خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء تعبيره انه مؤذن يؤذن
قبل الصبح في رمضان وان من يرى ان يصب الزيت في الزيتون
تعبيره ان تحته جارية هي امه وهو لا يعرف واستقصاء ابواب
التعبير يزيدك انسا بهذا الجنس فلا يمكن الاشتغال بعدها بل اقول
كما ان في الموجودات العالية الروحانية ما مثاله الشمس والقمر والكواكب
فكذلك فيها ما مثاله امثلة اخرى اذا اعتبرت منها اوصافا اخر (فيها)
سوى النورانية فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير
وعظيم لا يستصغر ومنه يتفجر الاودية الى القلوب البشرية مياه
المعارف ونفائس المكاشفات فمثاله الطور وان كان ثمة موجودات
يتلقى تلك النفائس ولا بعضهم بعد البعض فمثاله الوادي وان
كانت تلك النفائس بعد ايصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب
الى قلب فهذه القلوب ايضا اودية ومفتتح الوادي قلوب الانبياء
ثم العلماء ثم من بعدهم ولو كانت هذه الاودية دون الاولى

ومنها يغترف فاحرى ان يكون الاول هو الوادى الايمن لكثرة يمنه و
علو درجته وان كان الوادى الادون يستقى من آخر درجات الوادى
الايمن فيغترفه شاطى الوادى الاعن دون لجته ومبدئه ولما كان
روح النبى صلعم سراجا منيرا فكان ذلك النور مقتبسا بواسطة وحى الروح
كما قال ع اوحينا اليك روحا من امرنا فما منه الاقتباس مثاله النار
وان كان المتلقفون من الانبياء بعضهم على محض التقليد لما سمعه
وبعضهم على حظ من البصيرة فمثال حظ المقلد الخبر ومثال
حظ المستبصر الجذوة والقبس والشهاب فان صاحب الذوق
مشارك للنبى فى بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاء
وانما يصطلى بالنار من معه النار لا من يسمع خبره وان كان اول
منزل الانبياء الترقى الى عالم المقدس عن كدورة الحس والخيال فمثال
ذلك المنزل الوادى المقدس وان كان لا يمكن وطء ذلك الوادى المقدس
الا باطراح الكونين اعنى الدنيا والاخرة والتوجه الى الواحد الحق تعالى
وكانت الدنيا والآخرة متقابلين متحاذيين هما عارضان للجوهر
النورانى البشرى يمكن اطراحهما مرة والتلبس بهما اخرى فمثال
اطراحهما عند الاحرام التوجه الى كعبة القدس خلع النعلين بل نرقى الى حضرة
الربوبية مرة اخرى ونقول ان كان فى تلك الحضرة شى بواسطته
تنتقش العلوم المفصلة فى الجواهر القابلة لها فمثاله القلم وان كان ينتقش
فى تلك الجواهر القابلة ما بعضها سابقة الى السفلى ومنها ما ينتقل
الى غيرها فمثاله اللوح والكتاب والرق المنشور وان كان فوق الناقش

للعلوم شى هو مسخر له فمثاله اليد وان كان لهذه الحضرة المشتملة على اليد
واللوح والقلم والكتاب ترتيب مسطور فمثاله الصورة وان كان يوجد
للصورة الانسانية نوع ترتيب على هذه المشاكلة فهى على صورة الرحمن
وفرق بين ان يقال على صورة الرحمن وبين ان يقال على صورة الله لان
الرحمة الالهية هى التى صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة ثم انعم على آدم
فاعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع اصناف ما فى العالم حتى كانه كل ما
فى العالم او نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم اعنى هذه الصورة مكتوبة
بخط الله فهو الخط الالهى الذى ليس برقم حروف اذ تنزه خطه عن ان
رقما وحروفا كما تنزه كلامه عن ان يكون حرفا وصوتا وقلمه عن ان يكون
قصبا وخشبا ويده عن ان يكون لحما وعظما ولولا هذه الرحمة لعجز الآدمى
عن معرفة الرب تعالى اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا
من آثار الرحمة صار على صورة الرحمن لا على صورة الله فان كان الحضرة الالهية
غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك امر بالعياذ
بجميع هذه الحضرات فقال ع قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس
ولولا هذا المعنى لكان قوله صلعم غير منظوم بل كان ينبغى ان يقول
على صورته واللفظ الوارد فى الصحيح الرحمن ولان تميز حضرة الملك
عن حضرة الالهية والربوبية يستدعى شرحا طويلا فلنتجاوزه وليكفك من
الانموذج هذا القدر فان هذا بحر لا ساحل له وان وجدت فى نفسك

نفورا عن هذه الامثال فانظر فى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية
بقدرها الآية وانه كيف ورد فى التفسير ان الماء هو المعرفة والقرآن
والاودية القلوب **خاتمة** واعتذار لا تظنن من
من هذا الانموذج وطريق ضرب الامثال رخصة منى فى رفع الظواهر واعتقادا
فى ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله
اخلع نعليك حاش لله فان ابطال الظاهر راى الباطنية الذين نظروا الى
احد العالمين بعين عوراء ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين ولم يفهموا وجهه
كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فان الذى هو يجرد الظاهر حشوى و
الذى يجرد الباطن باطنى والذى يجمع بينهما كامل ولذلك قال صلعم للقرآن
ظاهر وباطن وحد ومطلع وربما نقل عن على رضه موقوفا عليه بل اقول
فهم موسى من خلع النعلين اطراح الكونين فامتثل ظاهرا بخلع النعلين و
باطنا باطراح العالمين وهذا هو الاعتبار اى العبور عن الشىء الى غيره ومن
الظاهر الى السر وفرق بين من يسمع قول الرسول صلعم لا يدخل الملائكة بيتا
فيه كلب فيقتنى الكلب فى البيت بل المراد تخلية البيت عن كلب الغضب
لانه يمنع المعرفة التى هى انوار الملائكة اذ الغضب غول العقل وبين من
يمتثل الامر الظاهر بان يقول الكلب ليس كلبا لصورته بل لمعناه وهى
السبعية والضراوة فاذا كان حفظ البيت الذى هو مقر الشخص والبدن
واجبا عليه ان يحفظ عن صورة الكلب فلان يحفظ بيت القلب وهو
مقر الجوهر الحقيقى الخاص عن شر الكلبية اولى فانا اجمع بين الظاهر

والسر جميعا فهذا هو الكامل وهو المعنى بقولهم الكامل من لا يطفى نور معرفته
نور ورعه ولكن لذلك ترى الكامل لا يسمح نفسه بترك حد من حدود الشرع مع
كمال البصيرة وهذه مغلطة منها وقع بعض السالكين الى الاباحة وطى بساط
الاحكام ظاهرا حتى انه ربما ترك الصلوة احدهم وزعم انه دائما
فى الصلوة بسره وهذا سوى مغلطة الحمقى من الاباحية الذين لهم
ترهات كقول بعضهم ان الله غنى عن عملنا وكقولهم ان الباطن
مشحون بالخبائث ليس يمكن تزكيتها ولا مطمع فى استيصال الغضب
والشهوة لظنه انه مامور باستيصالهما وهذه حماقات فاما ما ذكرنا
فهو كبوة جواد وهفوة سالك حسده الشيطان فدلاه بحبل الغرور
وارجع الى حديث النعلين فاقول ظاهر خلع النعلين منبه
على ترك الكونين فالمثال فى الظاهر حق واداؤه الى السر
بالباطن حقيقة واهل هذا التنبيه هم الذين بلغوا درجة
الزجاجة كما سياتى معنى الزجاجة لان الخيال الذى يتخذ منه
طينة المثال صلب كثيف يحجب الاسرار ويحول بينك وبين الاسرار
والانوار ولكن اذا صفى حتى صار كالزجاج الصافى صار غير حائل
عن الانوار بل صار مع ذلك مؤديا للانوار وحافظا لها عن الانطفاء
بعواصف الرياح وستاتيك قصة الزجاجة فاعلم ان
العالم الكثيف الخيالى السفلى صار فى حق الانبياء زجاجة ومشكوة
للانوار ومصفاة للاسرار ومرقاة الى العالم الاعلى وبهذا يعرف ان

المثال الظاهر حق ووراءه سر وقس على هذا النور والطور وغيره
دقيقة اذا قال رسول الله صلعم رايت عبد الرحمن بن عوف
يدخل الجنة حبوا فلا تظنن انه لم يشاهد ذلك بالبصر راه في اليقظة
كما يراه النائم في نومه وان كان عبد الرحمن نائما في بيته فان
النوم انما اثر في امثال هذه المشاهدة لقهره سلطان الحواس عن النور
الباطن الالهي فان الحواس شاغلة له وجاذبة اياه الى عالم الحس وصارفة
وجهه عن عالم الغيب والملكوت وبعض الانوار النبوية قد تستعلي وتستولي
بحيث لا يجر الحواس الى عالمها ولا يشغلها فشاهد في اليقظة ما يشاهد غيره
في المنام ولكنه اذا كان في غاية الكمال لم يقتصر ادراكه على محض الصورة المبصرة
بل عبر منه الى السر فانكشف له ان الايمان جاذب الى الجنة وهو العالم
الاعلى والمال جاذب الى الحيوة الحاضرة وهذا العالم الاسفل فان كان
الجاذب الى الاسفل اقوى او مقاربا للجاذب الاخر صد عن المسير الى
الجنة وان كان جانب الايمان اقوى اورث عسرا وبطاء في سيره فيكون
مثاله في عالم الشهادة الحبو فكذلك يتجلى له انوار الاسرار من وراء زجاج
الخيال ولذلك لا يقتصر حكمه على عبد الرحمن وان كان الابصار مقصورا
عليه بل يحكم به على كل من قوي ايمانه وكثرت ثروته كثرة تزاحم الايمان
ولكن لا تقاومه لرجحان قوة الايمان فهذا يعرفك كيفية ابصار الانبياء
الصور وكيفية مشاهدتهم المعاني من وراء الصور والاغلب ان يكون
المعنى سابقا الى المشاهدة الباطنة ثم يشرق منه على الروح الخيالي
فينطبع الخيال بصورة موازنة للمعنى محاكية له وهذا النمط من الوحي

في اليقظة يفتقر الى التاويل كما انه في النوم يفتقر الى التعبير والواقع منه
في النوم نسبته الى الخواص النبوية نسبة الواحد الى ستة واربعين والواقع
في اليقظة نسبته اعظم من ذلك واظن ان نسبته اليه نسبة الواحد
الى السبعة او الى الثلثة فان الذي انكشف لنا من الخواص النبوية
ينحصر شعبها في ثلثة اجناس وهذا واحد من تلك الاجناس الثلثة

القطب الثاني في بيان مراتب الارواح البشرية النورانية

اذ بمعرفتها يعرف امثلة القرآن فالاول منها الروح الحساس وهو الذي
يتلقى ما يورده الحواس الخمس وكانه اصل الروح الحيواني واوله اذ به
يصير الحيوان حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع والثاني الروح
الخيالي وهو الذي يحفظ ما اورده الحواس الخمس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه
على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع
في مبدا نشوه ولذلك يولع بالشيء ليأخذه فاذا غيب عنه ينساه ولا
ينازعه نفسه اليه الى ان يكبر قليلا فيصير بحيث اذا غيب عنه بكى و
طلب لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات
دون بعض ولا يوجد للفراش المتهافت على النار لانه يقصد النار لشغفه
بضياء النار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقي نفسه
عليه فيتاذى به ولكنه اذا جاوزه وحصل في الظلمة عاوده مرة بعد اخرى
ولو كان له الروح الحافظ المستثبت لما اداه الحس من الالم لما عاوده
بعد ان تضرر به مرة فالكلب اذا ضرب بخشبة وراى الخشبة من بعد هرب

والثالث الروح العقلي الذي به يدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال وهو
الجوهر الانسي الخاص ولا يوجد للبهائم ولا للصبيان ومدركاته المعارف الضرورية
الكلية كما ذكرناه عند ترجيح نور العقل على نور العين والرابع الروح الفكري
وهو الذي ياخذ المعارف العقلية المحضة فيوقع بينها تاليفات وازدواجات
ويستنتج منها معارف شريفة ثم اذا استفاد نتيجتين مثلا الف بينهما نتيجة
اخرى واستفاد نتيجة اخرى ولا يزال يتزايد كذلك الى غير نهاية والخامس
الروح القدسي النبوي الذي يختص به الانبياء وبعض الاولياء وفيه
تتجلى لوايح الغيب واحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات
والارض بل من معارف الربانية الذي يقصر دونه الروح العقلي والفكري
واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي الآية ولا
تبعد ايها المتلفت في عالم العقل ان يكون وراء العقل طور آخر يظهر
فيه ما لا يظهر في العقل كما لا يبعد كون العقل طورا وراء التمييز والاحساس
ينكشف فيه عوالم وعجايب يقصر عنها الاحساس والتمييز ولا تجعل
اقصى الكمال وقفا على نفسك فان اردت مثالا مما نشاهده من جملة
خواص بعض البشر فانظر الى ذوق الشعر كيف يختص به قوم من الناس
وهو نوع احساس وادراك يحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز بعضهم عندهم
الالحان الموزونة من المزحفة وانظر كيف عظمت قوة الذوق في
طائفة حتى استخرجوا بها الموسيقى والاغاني والاوتار وصنوف الدستانات

التي

التي منها المحزن والمطرب ومنها المضحك ومنها المجنن ومنها القاتل ومنها
الموجب للغشي وانما يقوى هذه الاوتار فيمن له اصل الذوق واما العاطل
عن خاصية الذوق فيشارك في سماع الصوت ويضعف فيه هذه
الاوتار وهو يتعجب من صاحب الوجد والغشي ولو اجتمع العقلا كلهم
من ارباب الذوق على تفهيمه الذوق لم يقدروا عليه فهذا مثال في امر
خسيس لكنه قريب الى فهمك فقس به الذوق الخاص النبوي فاجتهد
ان تصير من اهل الذوق لشيء من ذلك الروح فان للاولياء منه
حظا وافرا فان لم تقدر ان تصير بالاقيسة التي ذكرناها والتنبيهات
التي رمزنا اليها من اهل العلم فلا اقل من ان تكون من اهل
الايمان بها يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات والعلم فوق الايمان والذوق فوق العلم فالذوق
وجدان والعلم قياس وعرفان والايمان قبول مجرد بالتقليد
وحسن الظن باهل الوجدان لا باهل العرفان فاذا عرفت
هذه الارواح الخمسة علم انها بجملتها انوار اذ بها تظهر اصناف
الموجودات الحسي والخيالي منها وان كان يشارك في جنسها
الحيوان والبهائم ولكن الذي يشارك الانسان منه نمط آخر
اشرف واعلا وخلق للانسان لاجل غرض اجل واتم واما
الحيوانات فلم يخلق لها الا ليكون آلتها في طلب غذائها وفي
تسخيرها للآدمي وانما خلق للآدمي ليكون شبكة يقتنص بها
من العالم الاسفل مبادي المعارف الدينية الشريفة اذ الانسان

شخصا

اذا ادرك بالحس شيئا معينا اقتبس عقله عنه معنى عاما مطلقا
كما ذكرناه في مثال عبد الرحمن بن عوف واذا عرفت هذه الارواح
الخمس فلنرجع الى الامثلة **بيان امثلة هذه الاية** اعلم ان القول
في موازنة هذه الارواح الخمس المشكوة والزجاجة والمصباح
والشجرة والزيت يمكن تطويله لكني اوجز واقتصر على التنبيه على طريقة
فاقول اما الروح الحاس فاذا نظرت الى خاصيته وجدت
انواره خارجة من ثقب عدة كالعينين والاذنين والمنخرين و
غيرها فاوفق مثال له في عالم الشهادة المشكوة واما الروح الخيالي
فنجد له خواص ثلثا احدها انه من طينة العالم السفلي الكثيف لان
الشيء المتخيل ذو مقدار وشكل وجهات محصورة مخصوصة وهو
على نسبة من المتخيل من قرب او بعد ومن شان الكثيف المخصوص
الموصوف باوصاف الجسم ان يحجب من الانوار العقلية المحضة
التي تتنزه عن الوصف بالجهات والمقادير والقرب والبعد
الثانية ان هذا الخيال الكثيف اذا صفي ورقق وهذب
وضبط صار موازنا للمعاني العقلية ومؤديا للانوار وغير حائل
الثالث ان الخيال في بداية الامر يحتاج اليه جدا ليضبط بها
المعارف العقلية فلا تضطرب ولا تتزلزل ولا تنتشر انتشارا
خارجا عن الضبط نعم المعين المثالات الخيالية للمعارف العقلية
وهذه الخواص الثلث لا في عالم الشهادة بالاضافة الى الانوار المبصرة
الا للزجاجة فانها في الاصل من جوهر كثيف لكن صفي ورق

حتى

حتى لا يحجب نور المصباح بل تؤديه على وجهه ثم تحفظه عن الانطفاء
بالرياح العاصفة والحركات العنيفة فهذا اوفق مثاله واما
الثالث وهو الروح العقلي الذي به ادراك المعارف الشريفة
الالهية فلا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح وقد عرفت هذا فيما
سبق من بيان كون الانبياء سراجا منيرا واما الرابع فهو الروح
الفكري فمن خاصيته انه يبتدئ من اصل واحد ثم يتشعب منه
شعبتان ثم من كل شعبة شعبتان هكذا الى ان يكثر الشعب
بالتقسيمات العقلية ثم يفضي بالاخرة الى نتائج وهي ثمراتها
ثم تلك الثمرات تعود وتصير بذورا لامثالها اذ لم يمكن
ايضا تلقيح بعضها بالبعض حتى تتادى الى ثمرات وراءها
كما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم فبالحري ان يكون
مثاله من هذا العالم الشجرة واذا كانت ثمراتها مادة لتضاعف
انوار المعارف وثباتها وبقائها فبالحري ان لا تمثل بشجرة
السفرجل والتفاح والرمان وغيرها من جملة الاشجار بالزيتونة
خاصة لان لب ثمرتها الزيت الذي هو مادة المصابيح و
تختص من سائر الادهان بخاصية زيادة الاشراق مع
قلة الدخان واذا كانت الماشية التي يكثر نسلها والشجرة
التي يكثر ثمرها تسمى مباركة واذا كانت شعب الافكار العقلية
المحضة خارجة عن قبول الاضافة الى الجهات والقرب والبعد

فبالحرى ان يكون لا شرقية ولا غربية واما الخامس وهو الروح
النبوي القدسي المنسوب الى الاولياء اذا كانت في غاية الشرف
والصفاء، وكان الروح المفكر منقسمة الى ما يحتاج الى تعليم وتنبيه
ومدد من خارج حتى يستمر في انوار المعارف وبعضها يكون في
شدة الصفاء حتى كانه يتنبه في نفسه من غير مدد من خارج فبالحرى
ان يعبر عن الصافي البالغ الاستعداد بانه يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار اذ في الاولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن
مدد الانبياء وفي الانبياء من يكاد يستغني عن مدد الملائكة فهذا
المثال موافق لهذا القسم واذا كانت هذه الانوار مترتبة بعضها
على بعض فالحسي هو الاول وهو كالتوطئة والتمهيد للروح الخيالي
اذ لا يتصور الخيال الا موضوعا بعده والفكري والعقلي يكونان
بعده فبالحرى ان يكون الزجاجة كالمحل للمصباح والمشكوة كالمحل
للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة ويكون الزجاجة في مشكوة
واذا كانت هذه كلها انوار بعضها فوق بعض فبالحرى ان يكون
نورا على نور خاتمة لهذا المثال انما يصح لقلب المومن
او قلوب الانبياء والاولياء لا لقلوب الكفار فان النور يراد به
الهداية فالمصروف عن طريق الهدى باطل وظلمة بل اشد من الظلمة
لان الظلمة لا يهدي الى الباطل وعقول الكفار انعكست وكذلك
سائر ادراكاتهم وتعاونت على الاضلال في حقهم فمثالهم كرجل

في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض البحر اللجي هو الدنيا بما فيها من الافكار المهلكة والاشغال
المردية والكدورات المعمية والموج الاول موج الشهوات الداعية
الى الصفات البهيمية والاشتغال باللذات الخسيسة وقضاء الاوطار
الدنيوية حتى ياكلون ويتمتعون كما تاكل الانعام فبالحرى ان يكون
هذا الموج مظلما لان حبك الشيء يعمي ويصم والموج الثاني موج
الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والبغضاء
والحقد والحسد والمباهاة والتفاخر والتكاثر وبالحرى ان يكون
مظلما لان الغضب غول العقل وبالحرى ان يكون هو الموج الاعلى
لان الغضب على الاكثر مستول على الشهوات حتى اذا هاج اذهل
عن الشهوات واغفل عن اللذات المشتهاة واما الشهوة فلا
تقاوم الغضب الهائج اصلا واما السحاب فهو الاعتقادات
الخبيثة والظنون والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا بين
الكافر وبين الايمان ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القرآن
والعقل فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت
هذه كلها مظلمة فبالحرى ان يكون الظلمات بعضها فوق بعض
واذا كانت تحجب معرفة الاشياء القريبة فضلا عن البعيدة
فلذلك حجب الكافر عن عجائب رسول الله صلعم قرب متناوله وظهوره
بادنى تامل فبالحرى ان يعبر عنه بانه اذا اخرج يده لم يكد يراها
واذا كان منبع الانوار كلها من النور الاول الحق كما سبق فبالحرى

ان ينقذ كل موحد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فيكفيك هذا القدر من
الاسرار هذه الآية فاقنع به

الفصل الثالث

في معنى قوله عليه السلام ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
كل ما ادركه بصره وفي بعض الروايات سبعمائة وفي بعضها سبعين
الف فاقول ان الله تعالى متجلي في ذاته لذاته ويكون الحجاب بالاضافة
الى محجوب لا محالة والمحجوبون من الخلق ثلثة اقسام منهم من حجب بمجرد
الظلمة ومنهم من حجب بالنور المحض ومنهم من حجب بنور مقرون بظلمة و
اصناف هذه الاقسام كثيرة تحقق كثرتها ويمكنني ان اتكلف حصرها
ولكن لا اثق بما يلوح لي من تحديد وحصر اذ لا ادري انه المراد بالحديث
ام لا فاما الرد الى سبعمائة وسبعين الفا فذلك لا تستقل به الا
القوة النبوية مع ان ظاهر ظني ان هذه الاعداد مذكورة للتكثير
لا للتحديد وقد تجري العادة بذكر هذا العدد ولا يراد به الحصر
بل التكثير والله اعلم بتحقيق ذلك فذلك خارج عن الوسع وانما
الذي يمكنني الآن ان اعرفك هذه الاقسام وبعض اصناف كل
قسم فاقول القسم الاول وهم المحجوبون بالظلمة المحضة وهم الملاحدة
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وهم الذين يستحبون الحيوة
الدنيا على الآخرة لانهم لم يؤمنوا بالآخرة اصلا وهؤلاء صنفان
صنف تشوقوا الى طلب سبب لهذا العالم فاحالوا الى الطبع والطبع
عبارة عن صفة مذكورة في الاجسام حالة فيها وهي مظلمة اذ ليس

معرفة وادراكها لا اخبر لها من نفسها ولا فيها يستدل به منها وليس له
نور يدرك بالبصر الظاهر ايضا والصنف الثاني هم الذين
اشتغلوا بانفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب ايضا بل عاشوا عيش
البهائم فكان حجابهم نفوسهم الكدرة وشهواتهم المظلمة ولا ظلمة
اشد من الهوى والنفس ولذلك قال الله تعالى افرايت من
اتخذ الهه هواه وقال صلعم الهوى ابغض اله عبد في الارض
وهؤلاء انقسموا فرقا ففرقة زعمت ان غاية المطلب في
الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وادراك اللذات البهيمية
من منكح ومطعم وملبس فهؤلاء عبيد اللذات يعبدونها و
يطلبونها ويعتقدون ان نيلها غاية السعادات رضوا لانفسهم
ان يكونوا بمنزلة البهائم بل اخس منها فاي ظلمة اشد من ذلك
فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة وفرقة رأت غاية السعادات
هي الاستيلاء والغلبة والقتل والسبي والاسر وهذا مذهب
الاعراب والاكراد وكثير من الحمقى وهم محجوبون بظلمة صفات
السبعية لغلبتها عليهم ادراك مقصودها اعظم اللذات وهؤلاء
قنعوا ان يكونوا بمنزلة السباع بل اخس وفرقة ثالثة
زعمت ان غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لان المال
هو آلة قضاء الشهوات كلها وبها يحصل الانسان الاقتدار على قضاء
الاوطار فهؤلاء همتهم جمع المال واستكثار العقار والضياع والخيل

المستومة والانعام والحرث ودفن الدنانير تحت الارض فترى الواحد
يجتهد طول عمره يركب الاخطار في البوادي والاسفار والبحار ويجمع
الاموال ويشح بها على نفسه فضلا عن غيره وهم المرادون بقوله عليه
تعس عبد الدرهم تعس عبد الدنانير واى ظلمة اعظم مما يلبس على
الانسان الذهب والفضة حجران لا يراد لاعيانهما وهما ان لم تقض
بهما الاوطار ولم ينفق فهما والحصا بمثابة وصنف رابعة
ترقت جهالتهم لان زعموا ان اعظم السعادات فى اتساع الجاه و
الصيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع فتراهم
لا همّ لهم الا المراياة وعمارة مطارح الناظرين حتى ان الواحد يجوع في
بيته ويحتمل الضر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا
ينظر اليه بعين الحقارة واصناف هولاء لا يحصون كلهم محجوبون
من الله تع بالظلمة المحضة وهي نفوسهم المظلمة ولا معنى في ذكر آحاد
الفرق بعد وقوع التنبيه على الاجناس ويدخل في الجملة هولاء جماعة
يقولون باللسان لا اله الا الله لكن ربما حملهم على ذلك خوف او
استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالهم او لاجل التعصب
لنصرة مذهب الآباء فهولاء اذا لم يحملهم هذه الكلمة على العمل الصالح
فلا تخرجهم من الظلمات الى النور بل اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات اما من اثرت فيه الكلمة بحيث ساءته سيئاته
وسرته حسناته فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية

القسم الثاني

طائفة حجبوا بنور مقرون بظلمة وهم ثلثة
اصناف صنف منشا ظلمتهم من الحس وصنف منشا ظلمتهم من الخيال
وصنف منشا ظلمتهم من مقايسات عقلية فاسدة الصنف
الاول المحجوبون بالظلمة الحسية وهم طوائف لا يخلو واحد
منهم عن مجاوزة الالتفات الى نفسه عن التاله والتشوق الى
معرفة ربه واول درجاتهم عبدة الاوثان وآخرهم الثنوية وبينهما
درجات الطائفة الاولى عبدة الاوثان علموا في الجملة ان لهم
ربا يلزمهم ايثاره على نفوسهم المظلمة واعتقدوا ان ربهم اعز
من كل شي وانفس من كل نفيس ولكن حجبهم ظلمة الحس عن ان
يجاوزوا العالم المحسوس فاتخذوا من انفس الجواهر كالذهب
والفضة واليواقيت اشخاصا مصورة باحسن الصور فاتخذوها
آلهة وهولاء محجوبون بنور العزة والجلال من صفات الله تعالى
وانوارها ولكنهم الصقوها بالاجسام المحسوسات وصدهم
عن ذلك ظلمة الحس والخيال فان الحس ظلمة بالاضافة
الى العالم الروحاني العقلي كما سبق الطائفة الثانية
جماعة من اقاصي الترك ليس لهم ملة ولا شريعة يعتقدون
ان لهم ربا وانه اجمل الاشياء فاذا راوا انسانا في غاية
الجمال او شجرا او فرسا او غير ذلك يسجدوا له فقالوا انه ربنا

هؤلاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحس فمنهم ادخل في ملاحظة النور من عبدة الاوثان لانهم تعبدوا الجمال المطلق والشخص الخاص فلا يخصصونه بشخص ثم تعبدون الجمال المطبوع لا المصنوع من جهتهم بايديهم **وطائفة** ثالثة قالوا ينبغي ان يكون ربنا نورا بنا في ذاته مهيبا في حضرته لا يطاق القرب منه ولكن ينبغي ان يكون محسوسا اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم ثم وجدوا النار بهذه الصفة فعبدوها واتخذوها ربا فهؤلاء محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من انوار الله تعالى **وطائفة** رابعة زعموا ان النار نستولي عليها نحن بالاشعال والاطفاء فهو تحت تصرفنا فلا يصلح للالهية بل ما يكون بهذه الصفات ثم تكون نحن تحت تصرفه ويكون مع ذلك موصوفا بالعلو والارتفاع ثم كان المشهور فيما بينهم علم النجوم واضافة التاثيرات اليها فمنهم من عبد الشعرى ومنهم من عبد المشتري الى غير ذلك من الكواكب بحسب ما اعتقدوه في النجوم من كثرة التاثيرات فهؤلاء محجوبون بنور العلو والاشراق والاستيلاء وهي من نور الله تعالى **وطائفة** خامسة تباعدت هؤلاء في المأخذ ولكن قالوا لا ينبغي ان يكون ربنا موسوما بالصغر بالاضافة الى الجواهر النورانية بل ينبغي ان يكون اكبرها فعبدوا الشمس وقالوا هي اكبر فهؤلاء محجوبون بنور الكبرياء مع بقية الانوار مقرونا بظلمة الحس **وطائفة**

ترقوا من هؤلاء وقالوا النور كله لا ينفرد به الشمس بل للغير ايضا انوار ولا ينبغي للرب شريك في نورانيته فعبدوا النور المطلق الجامع لجميع انوار العالم وزعموا انه رب العالمين والخيرات كلها منسوبة اليه ثم رأوا في العالم شرورا فلم يستحسنوا اضافتها الى ربهم تنزيها له من الشر فجعلوا بينه وبين الظلمة واحالوا العالم الى النور والظلمة وربما سموه يزدان واهرمن وهم الثنوية ولنكتف بهذا القدر تنبيها على هذا الصنف فهم اكثر من ذلك

الصنف الثاني

منهم المحجوبون ببعض الانوار مقرونا بظلمة الخيال هم الذين جاوزوا الحس واثبتوا وراء المحسوسات امرا لكن لم يمكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش واخسهم رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية باجمعهم ولا يمكن شرح مقالاتهم ومذاهبهم ولا فائدة في التكثير ولكن ارفعهم درجة من نفى الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة فخصصوه بجهة فوق لان الذي لا ينسب الى الجهات لا يوصف بانه خارج العالم وداخله لم يكن عندهم موجودا اذ لم يكن متخيلا ولم يدركوا ان اول درجات المعقولات تجاوز النسبة الى الجهات **الصنف الثالث** هم المحجوبون بالانوار الالهية مقرونة بمقايسات عقلية فاسدة مظلمة فعبدوا الها سميعا بصيرا متكلما قادرا عالما حيا مريدا منزها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على مناسبة صفاتهم وربما صرح بعضهم وقالوا كلامه صوت ككلامنا وربما ترقى بعضهم فقال

لا بل هو كحديث نفسنا ولا صوت ولا حرف وكذلك ان طلبوا
حقيقة السمع والبصر والحيوة رجعوا الى التشبيه من حيث
المعنى وانكروه من حيث اللفظ اذ لم يدركوا اصلا معاني هذه
الاطلاقات في حق الله تعالى ولذلك قالوا في ارادته انها حادثة
مثل ارادتنا وان له طلبا وقصدا مثل قصدنا وهذه مذاهب مشهورة
فلا حاجة بنا الى تفصيلها فهؤلاء محجوبون بجملة من الانوار مع ظلمة
المقايسات العقلية فهؤلاء كلهم اصناف القسم الثاني محجوبون
بنور مقرون بظلمة **القسم الثالث** هم المحجوبون بمحض الانوار
وهم اصناف لا يمكن احصاؤهم فاشير الى ثلثة اصناف منهم
الاول طائفة عرفوا معاني الصفات تحقيقا وادركوا اطلاق
اسم الكلام والقدرة والارادة والعلم وغيره على صفاته ليس مثل
اطلاقه على البشر فتحاشوا عن تعريفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة
الى المخلوقات كما عرفه موسى صلعم في جواب قول فرعون ما رب
العالمين لكن قالوا ان الرب المقدس المنزه عن المفهوم الظاهر
من معاني هذه الصفات هو محرك السموات ومدبرها
الصنف الثاني ترقوا من هؤلاء حيث ظهر لهم ان في السموات
كثرة وان محرك كل سماء خاصة موجود آخر يسمى ملكا وفيهم كثرة
وانما نسبتهم الى الانوار الالهية نسبة الكواكب ثم لاح لهم ان
هذه السموات في ضمن فلك آخر يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة

مرة واحدة وقالوا الرب تع هو المحرك للجرم الاقصى المنطوي على
الافلاك كلها اذ الكثرة منفية عنه الصنف الثالث ترقوا
من هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة ينبغي ان يكون
خدمة لرب العالمين وعبادة له وطاعة من عبد من عباده
يسمى ملكا فنسبته الى الانوار الالهية المحضة نسبة القمر في الانوار
المحسوسة فزعموا ان الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون
الرب تع محركا للكل بطريق الامر لا بطريق المباشرة ثم في تفهيم
ذلك الامر وماهيته غموض يقصر عنه اكثر الافهام ولا يحتمله هذا
الكتاب فهؤلاء اصناف كلهم محجوبون بالانوار المحضة **اما**
الواصلون صنف رابع تجلى لهم ان هذا المطاع ايضا موصوف
بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال البالغ بسر لا يحتمل
الكتاب كشفه وان نسبة هذا المطاع نسبة الشمس في الانوار
فتوجهوا من الذي حرك السموات ومن الذي امر بتحريكها
الى الذي فطر السموات وفطر الامر فوصلوا الى موجود منزه
عن كل ما ادركه بصر من قبلهم فاحرقت سبحات وجهه الاول
الاعلى جميع ما ادركه الناظرين وبصيرتهم اذ وجدوه مقدسا
منزها عن جميع ما وصفناه من قبل ثم هؤلاء انقسموا فمنهم من
احترق منه جميع ما ادركه بصره وانمحق وتلاشى ولكن بقي هو

ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته بالجمال الالهي الذي نال به
بالوصول الى الحضرة الالهية وانمحقت منه المبصرات دون المبصر
وجاوزوا هؤلاء طائفة هم خواص الخواص فاحرقتهم سبحات
وجهه في انفسهم وغشيهم سلطان الجلال فانمحقوا وتلاشوا
في ذواتهم فلم يبق لهم لحاظ الى انفسهم ولم يبق لهم الا الواحد الحق
وصار معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه له ذوقا وحالا وقد اشرنا
الى ذلك في الفصل الاول وذكرنا انه اطلق الاتحاد وكيف ظنوه
فهذه نهاية الواصلين ومنهم من لم يتدرج في الترقي والعروج
على التفصيل الذي ذكرناه ولم يطل عليهم الطريق فسبقوا في اول
وهلة الى معرفة القدس وتنزيه الربوبية عن كل ما يجب تنزيهه
عنه فغلب عليهم اولا ما غلب على الاخر آخرا وهجم عليهم التجلي
دفعة فاحرقت سبحات وجهه جميع ما يمكن ان يدركه بصر
حسي وبصيرة عقلية ويشبه ان يكون الاول طريق الخليل
والثاني طريق الحبيب صلوات الله عليهما والله اعلم
باسرار اقدامهما وانوار مقامهما فهذه اشارة الى اصناف من
المحجوبين ولا يبعد ان يبلغ غيرهم اذا انفصلت المقامات وتتبع
حجب السالكين سبعين الفا ولكن اذا فتشت لا تجد واحدا
منهم خارجا عن الاقسام التي حصرناها فانهم اما محجوبون بصفاتهم

البشرية او بالحس او بالخيال او بمقايسة العقل او بالنور المحض
كما سبق فهذا ما حضرني في الوقت في جواب هذه الاسرار مع
ان السؤال صادفني والفكر منقسم والخاطر متشعب والهم
الى غير هذا الفن منصرف ومقترحي عليه ان يسال الله الكريم
العفو عما طغى به القلم وازلت به القدم فان خوض غمرة
الاسرار الالهية خطير واستكشاف الانوار الالهية
من وراء الحجب البشرية عسير غير يسير والى الله المرجع والمصير

تم كتاب المشكوة
من تصانيف الامام حجة الاسلام كاشف
الاسرار بالحقيقة ترجمان الحق محمد بن
محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه
على يدي العبد الى الله الغني
علي بن محمد بن علي
الواعظ عفا الله عنه

في ملك افقر الورى
محمد مكي بن محمد بن شمس الدين
من سلالة الشهيد محمد بن مكي

رسالة للامام فخر الدين الرازي العالم الملكي المسماه بالاسرار المودعه في السور القرانيه

رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي نضر الله وجهه هذه رسالة علقتها في التنبيه على بعض الاسرار المودعة في بعض سور القرآن العظيم والفرقان الكريم تنبيها على ان اكثر المفسرين كانوا محرومين عن الفوز بالمقصد العظيم غير واصلين الى الصراط المستقيم فاذا تأمل العاقل في معاقد هذه المباحثات وتفكر في مباني هذه التلويحات لاح له ان الامر فوق ما يظنون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورتبت هذه الرسالة على فصول اربعة

الفصل الاول في الالهيات

واعلم ان غايات عقول العقلاء ونهايات مباحث الحكماء ما تجاوزت عن الاسرار المودعة في سورة الاخلاص فنقول وبالله التوفيق الشيء اما ان يكون محسوسا باحدى الحواس الخمس واما ان يكون مدركا من النفس واما ان لا يكون كذلك اما الاول فكالسماء والارض وسائر المحسوسات واما الثاني فكالم الانسان ولذته وجوعه وشبعه واما الثالث فان العقل لا يمكنه الجزم بثبوته الا اذا جزم العقل بافتقار بعض متعلقات الحس او مدركات النفس في وجودها الى موجود مثل انه اذا دل الحس على ان الاجسام المحسوسة مركبة ودل العقل على ان كل مركب ممكن ودل العقل على ان كل ممكن فلا بد له من مؤثر قضى العقل هنا بثبوت موجود موجد لهذه الاجسام فلولا حكم العقل بافتقار هذه الاجسام في وجودها الى آخر والا لما قدر البتة على اثبات ذلك الشيء الآخر ثم اذا عرفت هذا

الطريق وجود ذلك الشئ عرفت ان ذلك الشئ يمتنع ان يكون جسما اذ لو كان جسما
لكان مركبا ولكان ممكنا ولكان مفتقرا الى موثر آخر ولزم اما التسلسل واما الدور
وهما محالان والمفضي الى المحال محال فظهر انا في المقام الاول عرفنا ان لهذا العالم
صانعا وفي المقام الثاني عرفنا ان ذلك الصانع منزه عن الجسمية والتركيب
والامكان اذا عرفت هذا فنقول قولنا الله اسم لمن هو خالق لهذا العالم
ومدبر له والصمد في اللغة عبارة عن المصمت وهذا في حق الله تعالى محال
فوجب حمله على كونه فردا منزها عن جميع جهات التركيب لان المصمت هو
الذي لا جوف له والفرد المطلق من كل الوجوه لا يكون له ظاهر وباطن فصح
ذكر الصمد لارادة الفرد المطلق وانما قدم ذكر قوله الله على قوله الصمد لانا بينا
ان في المرتبة الاولى يعرف كونه خالقا لهذا العالم ومدبرا له وفي المرتبة
الثانية يعرف ان الامور التي لاجلها افتقر هذا العالم الى الخالق وجب
نفيها عن ذلك الخالق لئلا يلزم التسلسل والدور وتلك الامور هي التركيب
والامكان والحاجة فلما كان اول علم الخلق بانه تعالى هو العلم بكونه خالقا ثم
يتوسل بذلك الى العلم بكونه فردا مطلقا منزها عن كل جهات التركيب لا جرم
وقع قوله الله مقدما في الذكر على قوله الصمد ليكون الترتيب اللفظي مطابقا للترتيب
العقلي اذا عرفت هذا فنقول قوله الله يدل على كونه تعالى خالقا لهذا العالم
وقوله الصمد يدل على كونه منزها عن جهات التركيب فاما كونه خالقا للعالم
فيدخل فيه جميع الصفات الثبوتية واما كونه صمدا فيدخل فيه جميع الصفات

الس

السلبية اما بيان المقام الاول فهو ان كون العالم مركبا دل على كونه ممكن الوجود وكل
ممكن فلا بد ان يكون مفتقرا الى الموثر وافتقاره الى الموثر اما ان يكون حال حدوثه
او حال عدمه او حال بقائه والقسم الثالث محال والا لزم افتقار الموجود الى موجد
يوجده وذلك محال لان تكوين الكائن وتحصيل الحاصل محال في العقول فبقي ان
يكون افتقار العالم الى الخالق انما يحصل اما حال عدمه او حال حدوثه وعلى كلا
التقديرين وجب القول بحدوث العالم واذا ثبت حدوث العالم وجب قدم
الصانع اذ لو كان حادثا لافتقر الصانع الى صانع آخر ولزم اما التسلسل واما الدور وهما
محالان واذا ثبت حدوث العالم وقدم الصانع فنقول تاثير الصانع في وجود
العالم اما ان يكون بالطبع والايجاب او بالقدرة والاختيار والاول باطل لان العلة
لا تنفك عن المعلول فيلزم من قدم الباري قدم العالم ومن حدوث العالم حدوث
الباري وذلك يوجب الجمع بين النقيضين وهو محال فثبت ان تاثير اله العالم
في وجود العالم يجب ان يكون بالقدرة والاختيار فثبت ان اله العالم
قادر والقادر اذا فعل الفعل المتقن المحكم فلا بد وان يكون عالما فثبت
ان اله العالم عالم وايضا القادر لا بد وان يخصص فعله بوقت معين دون
ما قبله وما بعده وذلك التخصيص لا بد وان يكون بالارادة فثبت ان اله العالم
يجب ان يكون مريدا وايضا لما ثبت انه قادر عالم مريد وجب ان يكون
حيا لان بديهة العقل شاهدة بان الميت لا يكون قادرا عالما مريدا فثبت ان
قولنا الله يدل على هذه الصفات الثبوتية واما الصمد فانه يدل على انه فرد مطلق
وكونه فردا يدل على احوال فالحالة الاولى لما كان فردا استحال ان يكون جسما لان
كل جسم فهو مركب وايضا لما كان فردا استحال ان يكون جسما ومتحيزا لان كل متحيز فهو

بيان
منقسم عند القائلين بنفي الجوهر الفرد لان كل متحيز فلا بد وان يتميز يمينه عن
وكلما يتميز فيه جانب عن جانب فهو مركب واذا ثبت انه ليس بمتحيز امتنع
ان يكون مختصا بالحيز والجهة اما المتحيز او الحال في المتحيز وقد ثبت انه ليس ايضا
بمتحيز وثبت انه ليس حالا في المتحيز والا لكان محتاجا الى المحل فحينئذ يحصل هناك حال
ومحل فلا يكون فردا فلا يكون صمدا فثبت ان الصمد لا يكون جسما ولا متحيزا
ولا حالا في شيء ولا محلا لشيء ولا مركبا من اشياء البتة والحالة الثانية انه لما كان
صمدا بمعنى كونه فردا امتنع ان يكون له ضد ولا ند وذلك لانا لو فرضنا موجودين
واجبي الوجود لذاتيهما لاشتركا في الوجوب بالذات ولتباينا بالتعين
وما به المشاركة غير ما به المخالفة فيكون كل واحد منهما مركبا من الوجوب
الذي يشارك به الاخر ومن التعين الذي به يغاير الاخر وكل مركب ممكن
فيلزم من فرض موجودين واجبي الوجود لذاتيهما كونهما ممكني الوجود
لذاتيهما وما افضى وجوده الى عدمه ~~الى عدمه~~ فهو محال فثبت انه يستحيل
ان يحصل في الوجود موجود واجب الوجود لذاته الا واحد فثبت ان قوله الله
يدل على جميع الصفات الثبوتية وان قوله الصمد يدل على جميع الصفات السلبية
واعلم ان الصفات السلبية هي المسماة في القرآن بصفات الجلال والصفات
الايجابية هي المسماة في القرآن بصفات الاكرام كما قال الله تعالى تبارك اسم ربك ذي
الجلال والاكرام فمن عرف معنى قوله الله احد الله الصمد فقد عرف الله بجميع صفات
الجلال والاكرام وقد بينا ان صفات الاكرام يعلم قبل العلم بصفات الجلال
فلهذا السبب كان ذكر قوله الله مقدما على قوله الصمد واما قوله لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاعلم ان المحققين جرت عاداتهم بانهم يذكرون

في اول الباب ما هو الاصل والقاعدة ثم يخرجون عليه المسائل فهنا وقع ترتيب
هذه السورة على هذا المنهاج لانه ذكر اولا كونه الها ثم توسل بكونه الها الى كونه
صمدا على ما حققنا الكلام ثم رتب على كونه صمدا احكاما ثلثة الاول قوله لم يلد
والمعنى انه لا يتولد منه غيره لان التولد عبارة عن ان ينفصل عنه بعض من
ابعاضه ثم يتربى فيصير مساويا له في الذات والحقيقة وهذا محال لان انفصال
البعض عنه انما يمكن اذا كان هو في نفسه مركبا والمركب لا يكون احدا صمدا
لكنه ثبت انه احد صمد فامتنع ان يتولد عنه غيره والحكم الثاني قوله ولم يولد
والمعنى انه غير متولد عن غيره لانه لو كان كذلك لكان محدثا محتاجا الى الموجد فلم الها
يكن الها لكل المحدثات لكنه سبق بيان كونه الها لكل المحدثات فامتنع كونه
متولدا عن غيره ايضا فرضنا انه تولد عن غيره فذلك الغير كان مركبا وكل
مركب ممكن فذلك الغير ممكن وهو انما يبقى لعينه فيكون وجوده متولدا
عن موجود ممكن الوجود فكان هو بالوجود الممكن اولى فثبت ان كونه
صمدا احدا ينافي هذا الحكم والحكم الثالث قوله ولم يكن له كفوا احد
وتقريره انا لو فرضنا مكافيا له في الوجود لكان ذلك المكافي اما ان يكون
ممكنا وهو محال لان الممكن محتاج الى الغير والواجب غني عن الغير والمحتاج لا
يكون مكافيا للغني واما ان يكون واجبا فيكون واجب الوجود اكثر من واحد
وقد بينا فيما تقدم انه لو حصل في الوجود موجودان كل واحد منهما واجب
لذاته لاشتركا في الوجوب الذاتي واختلفا في التعين فيكون كل واحد
منهما ~~واجب لذاته~~ مركبا وكل مركب ممكن الوجود فيلزم من فرض موجودين واجبي
الوجود كون كل واحد منهما ممكنا لذاته مركبا في حقيقته ولما كان صمدا فردا امتنع

حصول التركيب فيه فيمتنع ان يكون في الوجود موجود يكافيه فهذا تنبيه من هذه السورة
على وفق القوانين العقلية ومن تامل حق التامل علم ان العقول لا تترقى في المباحث
الالهية الى مقام اعلى منه والله ولي الارشاد **الفصل الثاني** في تفسير
سورة مشتملة على الالهيات والنبوات والمعاد وهي سورة سبح اسم ربك الاعلى
اعلم ان هذه السورة مشتملة على مطالب ثلثة **المطلب الاول** اثبات
الاله تعالى وذلك هو قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي
قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى واعلم ان المقصود منه
الاستدلال بنوعين من الدلائل على وجود الاله الحكيم تعالى فالنوع الاول
الاستدلال بخلقة الحيوان واعلم ان الحيوان مركب من بدن ونفس اما
الاستدلال ببدن الحيوان فهو المراد بقوله خلق فسوى وذلك لان بدن
كل حيوان مقدر بمقدار معين وهذا التقدير هو الخلق وايضا فذلك البدن
مركب من الاجزاء الحارة والباردة والرطبة واليابسة ويجب ان يكون كل
واحد من تلك الاجزاء مقدرا بمقدار معين حتى يتولد ذلك المزاج فانه لو
ازدادت تلك الاجزاء او نقصت لكان الحادث مزاجا اخر لا ذلك المزاج
وهذا هو التسوية واما الاستدلال بنفس الحيوان فهو المراد من قوله
والذي قدر فهدى ومعناه انه قدر لكل واحد من تلك الاعضاء المخصوصة
قوة مخصوصة بذلك العضو ثم جعل تلك القوة سببا لاهتداء ذلك الحيوان
بتلك القوة الى تحصيل مصالحه ومنافعه مثل انه قدر للعين القوة الباصرة
وللاذن القوة السامعة وللمعدة القوة الهاضمة واما الاستدلال
على وجود الصانع بالتفسير باحوال النبات فهو قوله والذي اخرج المرعى

الفصل الثاني

فجعله

فجعله غثاء احوى وهو معلوم وانما قدم الاستدلال باحوال الحيوان على احوال النبات
لان الحيوان اشرف ولان عجائب الاحوال في الحيوان اكثر فكان اولى بالتقديم فان
قال قائل لا يجوز ان يكون تولد ابدان الحيوان واجرام النبات لسبب الطبيعة
لا لسبب فاعل مختار قلنا الدليل عليه هو ان جسم النطفة جسم متشابه الاجزاء
متشابه الطبيعة وتاثير طبيعة الرحم تاثير متشابه وتاثير الطبائع والافلاك
فيه متشابه والجسم المتشابه اذا اثرت فيه موثرات كثيرة في جملة ذلك الجسم
تاثيرا متشابها فيستحيل ان يتولد منه احوال مختلفة الا ترى انه اذا وضع
الشمع فكما يفنى خمسة اذرع من احد الجوانب وجب ان يفنى من سائر
الجوانب بهذا المقدار فاما ان يفنى من احد الجوانب خمسة اذرع ولا يفنى
من الجانب الاخر الا نصف ذراع من غير حائل ومانع فهذا غير معقول
فثبت ان المؤثرات الطبيعية يجب ان يكون تاثيرها تاثيرات متشابهة
فلما راينا انه تولدت من بعض اجزاء تلك النطفة المتشابهة العظام
ومن اجزاء اخرى اللحوم ومن اجزاء اخرى منها الاعصاب والعروق
والرباطات علمنا ان ذلك التاثير ليس تاثيرا موجبا بالطبع والايجاب
بل تاثير موثر بالقدرة والاختيار **المطلب الثاني**
من مطالب هذه السورة تقرير النبوات واعلم ان هذا المطلوب انما يتم
بامور ثلثة اولها صفة النبي في ذاته وجوهره والثاني كيفية اشتغاله بتكميل
الناقصين والثالث اختلاف احوال الخلق في قبول ذلك الكمال منه
المطلوب الاول وهو شرح صفة النبي عليه السلم وكيفية جوهر روحه
في علومه واخلاقه واعلم انه ثبت في العلوم الاصلية ان النفس البشرية

والانجم

لها تعلقان احدهما القوة النظرية وهي القوة التي باعتبارها تقدر على التصرف
في هذا البدن وبواسطته في اجسام هذا العالم على الوجه الاصوب الاصلح
ولما ثبت بالبراهين ان القوة النظرية اشرف من العلمية لا جرم وجب
تقدمها في الذكر واليه الاشارة بقوله سبحانه وتعالى سنقرئك فلا تنسى
الا ما شاء الله والمعنى انه تعالى يقوي جوهر روحه ويكملها بحيث تصير نفسا
قدسية مشرقة بالعلوم الحقيقية والمعارف الالهية وتصير بحيث اذا عرف
شيئا فلا ينساه هذا هو ما فهمناه من قوله سنقرئك فلا تنسى وقوله الا ما
شاء الله فالفائدة فيه ان جوهر النفس الانسانية لا يصير بريا عن طبيعة
ما بالقوة مطلقا فلا جرم لا ينفك عن السهو والنسيان في بعض الاوقات
واما قوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى فالمراد انه تعالى وعده ان يجعل جوهر
نفسه عالما بالمعلومات مطلعا عليها محيطا بها والمؤثر في كل كمال وجلال
اقوى من المؤثر في البعض فلولا كونه تعالى عالما بالمعلومات كلها والا
لما قدر على جعل روح النبي عليه السلم عالما بهذا متبرئا عن السهو والنسيان
والغلط فيها واما الاشارة الى تكميل نفس النبي في القوة العملية فهو المراد
من قوله سبحانه وتعالى ونيسرك لليسرى وذلك لان الناس كلهم مشتركون
في اصل القدرة على القبيح والحسن والفجور والعفة الا ان فيهم من يكون
العفة عليه اسهل وطبيعته اليها اميل فتلك السهولة عبارة عن الصفة
المسماة بالخلق فمن كان سعيدا طاهرا نقيا تقيا كانت نفسه مخصوصة
بخلق العفة والطهارة ومن كان شقيا كان بالضد من ذلك
فقوله ونيسرك لليسرى اشارة الى هذه الحالة وعند هذا الاية تم بيان

العلمية صح

وصف

وصف النبي عليه السلام بالكمال في القوة النظرية اولا ثم في القوة العملية ثانيا
والمطلوب الثاني من النبوة الاشتغال بدعوة الخلق الى الطريق
الحق وذلك لان من كان كاملا في قوته النظرية والعملية ان كان لا يقوى
على تكميل غيره فهو الولي وان كان يقوى عليه فهو النبي ولا شك ان
هذا المقام اكمل لان الكامل المطلق هو الذي يكون تاما وفوق التمام
فلما حصل تمامه بسبب كمال قوته النظرية والعملية وجب ان يصير فوق التمام
بسبب افاضة الكمالات على الناقصين وذلك هو دعوة الخلق الى
الحق فلهذا قال بعد الاية المتقدمة فذكر ان نفعت الذكرى فقوله
فذكر امر له بدعوة الخلق الى الحق ثم بين ان هذه الدعوة لا تنفع في
حق الكل لان النفوس الناقصة منها ما يقبل التاديب ومنها ما لا
يقبل والتي تقبل فمراتبها في القبول مختلفة بالقوة والضعف والسرعة
والبطء والكثرة والقلة ولهذا قال ان نفعت الذكرى ثم انه تعالى
لما ذكر هذا المعنى على سبيل الاجمال اردفه بالتفصيل في الاية المذكورة
بعد ذلك والمقصود منه بيان احوال الخلق في كيفية قبول تلك الدعوة
وهو المطلوب الثالث من النبوة وذلك لان الخلق عند سماع هذه
الدعوة ينقسمون الى قسمين منهم من ينتفع به وهو المراد من قوله تعالى
سيذكر من يخشى فانهم ينتفعون بدعوة الانبياء عليهم السلم ويقبلونها
وتستكمل نفوسهم بها ومبدا هذا القبول انما يكون من الخوف
والخشية وهو ان من سمع دعوة الانبياء عليهم السلم ثم خطر بباله ان

الحق صح

ان هذه الدنيا ذاهبة فانية على كل حال فلو لم نشتغل بعمارة الآخرة
فربما وقعت في الهلاك الابدي فهذا الخوف والخشية هو الذي يحمله
على النظر والتامل في دعوة الانبيا عليهم السلام ويدعوه الى الاعراض
عن الدنيا والاقبال على الاخرة واما الذين لا يقبلون دعوة الانبيا
ولا ينتفعون بها فاليهم الاشارة بقوله تعالى ويتجنبها الاشقى الذي
يصلى النار الكبرى وذلك لان المعرضين عن طلب الاخرة المستغرقين
في حب الدنيا المتوجهين الى طلب طيبات الدنيا ولذاتها وشهواتها اذا
ماتوا فقد فارقوا ما كان محبوبا وذهبوا الى موضع ليس لهم به معرفة
ولا لهم باهله انس والف ومفارقة المحبوب يوجب نار الشوق والحزن
والدخول في موضع ليس له باهله انس ولا الف يوجب الوحشة والنفرة
فهذا الذي اجتنب عن قبول دعوة الانبيا عليهم السلام لا شك انه سيصلى
النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى واما النار المحسوسة فستنضم الى
هذه النار الروحانية وتعظم العقاب واعلم انه تعالى لما ذكر في اول
هذا التقسيم قوله سيذكر من يخشى عاد الى شرح احوال ذلك القسم بعد تمام
ذلك التقسيم فقال قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فذكر من كمال
احوال المنتفعين بتلك الدعوة ثلث مراتب المرتبة الاولى تزكية النفس
عن العقائد الباطلة والاخلاق الذميمة وهنا اشارة الى ان ازالة ما العقائد
لا ينبغي ولا شك ان ازالة النقوش الباطلة عن لوح الروح يجب تقديمها
على تحصيل النقوش الكاملة الظاهرة فيه ثم اذا طهرت النفس عن كل

ما لا

ما لا ينبغي فلا بد من الاشتغال بتكميل قوتها النظرية بالمعارف القدسية والعلوم الالهية
وهي المرتبة الثانية واليها الاشارة بقوله وذكر اسم ربه لان معرفة الله تعالى
وذكره رئيس المعارف والعلوم ثم بعده لا بد من الاشتغال بتكميل القوة العملية
بالافعال الصائبة والاثار الحميدة واليه الاشارة بقوله فصلى لان رئيس الاعمال
الصالحة طاعة الله وخدمته وههنا تم الكلام في مراتب النبوات وذلك لانه
تعالى بين كمال حال النبي صلعم في قوته النظرية ثم في قوته العملية ثم امره بعد
ذلك بالدعوة الى الله تعالى ثم اردفه ببيان السامعين فمنهم من يحمله الخوف والخشية
على القبول ومنهم من لا يكون كذلك فيقعون في العذاب الشديد وهو العذاب
بالنار والبقاء في حالة لا يكون موتا ولا حيوة ثم ذكر مراتب احوال السعداء من
اتباع الانبيا عليهم السلام وهي الاحوال الثلثة التي ذكرناها وبينا انه لا مزيد
عليها لان المطلوب اما ازالة ما لا ينبغي وهو قوله قد افلح من تزكى واما تكميل
القوة العلمية بالاعمال النظرية بالمعارف الالهية وهو قوله تعالى اسم ربه واما
تكميل القوة العملية بالاعمال الصالحة وهو قوله فصلى وههنا آخر الكلام في تقرير
امر النبوات **المطلب الثالث** من مطالب هذه السورة تقرير
المعاد واليه الاشارة بقوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى
واعلم ان هذا البيان بيان تام واف كامل في تقرير امر المعاد وتقريره ان
اللذة مطلوبة لذاتها والخلق قد ادركوا في هذه الحيوة الجسمانية انواع اللذات
الجسمانية وما ادركوا شيئا من السعادات الاخروية فوجب ان يكونوا مقبلين
على طلب اللذات الدنيوية معرضين عن اللذات الاخروية واليه الاشارة

سوابع بل تؤثرون الحيوة الدنيا ثم انه تعالى نبه الخلق على الوجه الذي يرجح السعادات
الاخروية على اللذات الدنيوية فقال والآخرة خير وابقى وهذا البيان اقصى ما يمكن
ان يذكر في هذا الباب وتقريره ببيان امرين الاول ان اللذات الاخروية خير من
اللذات الدنيوية ويدل على صحته وجوه الاول ان اللذات الجسمانية مشترك
فيها بين الناس والبهائم والديدان واللذات الروحانية مشترك فيها بين
الانسان وبين الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فيكون اللذات الروحانية
افضل الثاني ان اللذات الجسمانية لو كانت خيرات وسعادات لكان كلما كانت
هذه الاشياء اكثر كانت السعادات اكثر ومعلوم انه ليس كذلك لانا اذا
فرضنا عاقلا لا همة له الا الاكل والشرب والجماع وكان كل عمره مقصورا على
اصلاح هذه المهمات كان منسوبا الى الخسة والدناءة ويقال انه كالبهيمة واما
كل من كان اعراضه عن هذه الاحوال اشد وبعده عنها اكثر كان الى الملك
والروحانيات اقرب فعلمنا ان اللذات الروحانية خير من الجسمانية
ولهذا السبب فان العاقل لا يقدم على الجماع عند حضور الناس ولو كانت
تلك اللذة من باب الكمال والسعادة لكان اظهاره اولى من اخفائه والعاقل
لا يفتخر بالاكل الكثير وكل ذلك يدل على صحة ما ذكرناه الثالث ان جوهر الروح
اشرف من جوهر البدن والابتهاج بمعرفة الله تعالى ومحبته اشرف من
الابتهاج بالطعوم والنكوح فثبت بهذه الوجوه ان الآخرة خير من الدنيا
واما المقام الثاني وهو بيان ان الآخرة ابقى من الدنيا فهو ظاهر لوجوه
الاول انه لا شك في انه لا بد من الموت وحينئذ ينقطع كل خيرات الدنيا
والثاني وهو ان اللذة الحاصلة من الاكل والوقاع انما يحصل حال

الاشتغال

الاشتغال بالاكل والوقاع فاما بعد تلك اللحظة فان اللذة لا تبقى اثرها البتة
بل ربما انقلبت تلك اللذة الما واما البهجة الحاصلة بالمعارف الالهية والعلوم
القدسية والاخلاق الفاضلة فانها باقية دائمة آمنة عن الزوال والانكسار
فثبت بهذه البيانات الباهرة ان الآخرة خير وابقى وينضم الى المقدمة
مقدمة اخرى وهي ان كل ما كان خيرا وابقى كان اولى بالايثار والطلب
ينتج ان الآخرة اولى بالايثار والطلب وانما حذفت هذه المقدمة الثانية
لانها كالبديهية المقررة في العقول السليمة واعلم انه تعالى لما قرر هذه المقدمة
المطالب الثلثة ختم السورة بقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم
وموسى والمعنى ان جميع كتب الله المنزلة ليس المقصود منها الا تقرير هذه المطالب
الثلثة وهي معرفة الالهيات اولا ثم معرفة النبوات ثانيا ثم معرفة المعاد
ثالثا واعلم ان التامل في اسرار هذه السورة ينبه على ان الاشتغال
بما سوى هذه المطالب الثلثة عبث وان سعادة حال الانسان
لا تحصل الا بمعرفة هذه المطالب الثلثة والله ولي الارشاد الفصل

الفصل الثالث

الثالث في تقرير علم المعاد والمقصود من سورة التين
والزيتون هو اثبات هذا المطلوب وتقريره ان الله تعالى اقسم بهذه
الاشياء على امرين احدهما انه خلق الانسان في احسن تقويم والثاني
انه تعالى رده عن تلك الخلقة الفاضلة الكاملة الى اسفل السافلين
واعلم ان هذين الامرين مشاهدان محسوسان لان علم التشريح
دل على ان خالق بدن الانسان راعى انواعا عظيمة من العناية في
خلقته واعتبر اقصى الغايات في الرحمة والاحسان في هذا الباب

ثم ان الحس يدل على ان بعدما انتهى الى سن الوقوف ياخذ في التراجع و
الانتقاص والانتكاس قليلا قليلا حتى يصل الى غاية الضعف والنقصان
وهو المراد من قوله ثم رددناه اسفل سافلين ثم حصل ههنا سوال مشكل
وهو انه تعالى لخلق هذه الابدان فعند ذلك هل له عناية بذلك او ليس له
عناية بها فان حصلت له بتدبيرها عناية فكيف ابطلها وردها الى
اسفل سافلين وان قلنا انه ما كانت له عناية باصلاحها فكيف
خلقها وكيف اعتبر جميع انواع العناية في تخليقها ونظم عمر الخيام
هذا المعنى بالفارسية وقال   دارنده چو ترکیب چنین خوب آراست
باز از چه سبب فکندش اندر کم وکاست   گر خوب نیامد این بنا عیب کراست
ور خوب آمد خرابی از بهر چراست   واعلم ان هذا الاشكال يتبادر
الى قلوب اكثر العقلا والله تعالى اجاب عنه بقوله الا الذين آمنوا و
عملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون وتقرير هذا الجواب انه تعالى لو لم يحصل
للانسان سعادة في دار الاخرة لكان هذا السوال لازما لان السعي
في اتمام هذا القصر الرفيع الشريف ولا ثم السعي الى تخريبه ثانيا
لا يليق بالحكمة بتقدير ان يكون المقصود من ايجاد هذا القصر نفس هذا
القصر فقط اما اذا كان المقصود من بنائه ان يكون آلة ووصلة الى
تحصيل مقصود آخر فهو اول الامر يجب تحصيل تلك الآلة وعند حصول المقصود
يجب طرحها وابطالها فعلى هذا التقدير لا يكون خلقه في احسن تقويم
ورده الى اسفل سافلين عبثا وخارجا عن الحكمة والامر ههنا كذلك
لان النفس الانسانية خلقت في مبدا الفطرة خالية عن المعارف

هست از ازل آن عهد و ستم هنوز   شور ... شراب ... هنوز
ما یاد گری عهد ... هنوز   ... عهد ... هنوز

الحقيقية

الحقيقية والاخلاق الفاضلة فخلق سبحانه وتعالى هذا البدن ليصير هذا البدن
آلة النفس في تحصيل تلك المعارف الفاضلة والاخلاق الشريفة كما قال الله تعالى
في آية اخرى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع و
الابصار والافئدة لعلكم تشكرون فاذا استعملت النفس الانسانية هذه
الآلات البدنية في تحصيل هذه المعارف والاخلاق الفاضلة فعند
حصول هذه المطالب على سبيل الكمال والتمام وجب ان تخلص النفس
عن البدن حتى يصل الى العالم النوراني فثبت بتقدير نفي السعادة الاخروية
كان خلق الانسان اولا في احسن تقويم ورده الى اسفل سافلين عبثا
قادحا في الحكمة لكن اللازم وهو القدح في حكمة الله قول باطل فالملزوم
وهو نفي السعادة باطل فكان القول باثبات السعادة الاخروية هو الحق
واعلم ان رئيس المعارف هو معرفة الله تعالى والايمان ورئيس الاعمال
الصالحة طاعة الله تعالى فلهذا السبب قال الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يعني انا خلقنا الانسان في احسن تقويم حتى يكتسب الايمان
والعمل الصالح حال كونه في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين
حتى يموت فيصل اليه بعد ذلك اجر غير ممنون ولا مقطوع واعلم
انه تعالى لما ثبت هذا البرهان اليقيني قال فما يكذبك بعد بالدين
اليس الله باحكم الحاكمين اي كيف يمكنك ان تكذب يوم الدين بعد
ان سلمت انه تعالى احكم الحاكمين فان الحكيم لو بنى ثم هدم لا لفائدة
قدح في حكمته اما لو بنى هذا البدن ليكتسب الانسان بواسطة الايمان

والعمل الصالح ثم بعده ليحصل بعد ذلك العلم ثواب الايمان والعمل الصالح
اليه كان غاية الحكمة فلما بينا انه احكم الحاكمين وجب القول باثبات الاخرة
حقا قطعيا بما ذكرنا ان هذه السورة برهان قوي في صحة القول بالمعاد
وانه لا يمكن الزيادة على هذه المقدمات ولا النقصان عنها والله اعلم

الفصل الرابع في ضبط الاعمال الصالحة

واعلم ان السورة
المشتملة عليها سورة والعصر وتقريره ان الانسان بحسب قواه الغاذية
والنامية والمولدة يشارك النبات وبحسب حواسه الظاهرة والباطنة و
شهوته وغضبه يشارك الحيوان واما بحسب عقله النظري والعملي فانه يمتاز
عن الحيوان والنبات ونظر فضيلته اذا عرفت هذا فنقول الذي يظهر
في اول الامر هو القوة الغاذية والنامية والمولدة والشهوة والغضب
والحواس الظاهرة والباطنة وعليه نشوؤهم ونماؤهم فاذا اتفق انسان
كامل بحيث اشرق عقله بالانوار الالهية فحينئذ يرجع عن تلك الاحوال
البهيمية ويقبل على تكميل الاحوال الروحانية الملكية فلما كان اول الامر
في حق كل احد ظهور الاحوال النباتية والحيوانية وكانت هاتان
الحالتان بالنسبة الى السعادة الانسانية جهات ناقصة خسيسة
لا جرم قال ان الانسان لفي خسر يعني الاصل في الانسان انما هو الخسران
لان الاصل في الانسان انما هو الاشتغال بالاحوال النباتية والبهيمية

لا اساءة معنى المحبوبية فيه لا غير والله اعلم واما القاعدة الثانية
في العمل ففيها تقسيمات اعلم ان العمل اخص من الفعل واعم من الصنع
اذ الفعل يستعمل فيما هو بقصد وفيما هو بغير قصد كاحراق النار والعمل لا يستعمل
الا فيما هو بقصد فيختص بفعل الحيوان دون الجماد والنبات والصنع لا
يستعمل الا فيما هو بروية واجادة فيختص بفعل الانسان هكذا قال صاحب
الذريعة ثم وكلامنا في عمل الانسان وهو اما ظاهر مفعول بالقالب او باطن
مفعول بالقلب وكل منها حسن لا يذمه الشرع او قبيح يذمه فلا جرم رتبنا
القول في العمل على قسمين **القسم الاول في الاعمال الظاهرة** وبنيناه على
اصلين **الاصل الاول في الاعمال الحسنة** وهي واجبات ومندوبات
ومباحات اوردناها في ثلثة مناهج **المنهج الاول في الواجبات** الواجب
ما يحمد فاعله ويذم تاركه قصدا شرعا واقسامه خمسة مذكورة في
قوله صلعم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت ذكرناها في خمسة
فصول **الفصل الاول في الشهادة** الشهادة بمعنى الحضور يقال شهد
مجلس فلان اي حضره وتستعمل في العلم كما قال شهد الله انه لا اله الا هو ولان
الحضور يفيد العلم واعا وانما اطلق على قول يثبت به حق لاستلزامه العلم
والشهادة اما على الغير فيلزمه حقا او على نفس الشاهد فيطالب بالحق المشهود
بدون يسمى اقرارا وقول المسلم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
اقرار بتصديق قلبه قول الرسول صلعم فيما اخبر به عن الغيب فيطالب بالانقياد

والاستسلام لما اُتى به من الاحكام ولذلك يجب قضاء الفائت بعد الاقرار
لا قبله وانما عدت الشهادة من العمل في قول لان القول عمل اللسان كما ان
اعمال الاركان لان الشهادة عمل اللسان ~~كاعمال الاركان~~ باطنٌ في قول
ظاهر والقول الباطن يسمّى لسان الحال وكما يشهد اللسان بالتصديق القلبي
فكذلك سائر الجوارح المتحلية بالطاعة فكل من الاقرار والعمل الظاهر
شاهدٌ اما عدل في حق المومنين او زورٌ في حق المنافقين ولما كانت
بناء الاحكام على الظاهر لا تُرَدّ شهادة المنافقين بل يُجرى عليهم احكام
المسلمين من سقوط الحد عنهم وتصحيح مناكحاتهم واكل ذبائحهم وغيرها
روى ان صحابيا قتل في بعض المعارك احدا من الكفار وهو يظهر الشهادة
فلما ذكر الحال لرسول الله صلعم عاتبه على فعله فاعتذر بانه اقرّ خوفا لا
ايمانا فقال رسول الله صلعم هلّا شققت قلبه اي الايمان يكون في القلب
لا يطلع عليه غير الله

الفصل الثاني في الصلوة

الصلوة في اللغة الدعاء
نقلها الشرع لمجموع اذكار وهيأت قلبية وقالبية قولية وفعلية
اشعارا بان الدعاء التام الذي ترتب عليه الاستجابة هو بجميع اجزاء
الوجود حتى يكون المصلي كانه بجميع اجزاء الوجود لسانٌ يدعو به ربه
وقيل الصلوة مشتقة من الصَّلْي لان المصلي الحقيقي هو الذي يكاشف
في صلوته بسبحات وجه الجلال التي لولا حجاب العزة لاحرقت الوجود
فيكون بحرقته وذوبانه تحت اشعة انوار المشاهدة كالمصطلي بالنار
والمصلي اذا ثقّف اعوجاجه بنار الصلوة لم يُعرض على نار جهنم الا

اعوجاج سعی كرده شد ۲۳
ثقف راست كرد ۲۳

تحلة القسم وليس مقصودنا من ذكر الصلوة وغيرها من مباني الاسلام في هذا
المختصر بيان اركانها وهيأتها وشرائطها ومقدماتها فان هذه الوريقات
لم تكتب الا على ذكر بعض الحقائق واخذ اللباب من علم الرقائق فلنذكر بعض
اسرار الصلوة وآدابها اعلم ان السر الاعظم من الصلوة هو وصول العبد
الى شهود الرب لانها مرقاة نصبها الله تعالى لعباده ويرتقون فيها كل
حين باذن ربهم الى منتهى المشاهدة والمحاضرة ومقعد اللقاء والمسامرة
وقد ورد ان العبد اذا قام الى الصلوة رفع الله الحجاب بينه وبينه وواجهه
بوجهه الكريم الحديث فلا ينبغي للعبد ان يدخل في الصلوة ويخرج منها
ساهيا لاهيا غير متعرض لنفحات الرب في حركات الاركان الصلوة و
لا آخذ حظه من المشاهدة والمسامرة فاذا اراد الوضوء ينبغي ان ينوي
استعداد مناجاة الرب بطهارة الباطن عن حدث الالتفات الى عالم الحدثان
حين يطهر ظاهره عن الاحداث البدنية واذا استقبل بقالبه القبلة
الظاهرة ينبغي ان يتوجه بقلبه الحضرة الالهية واذا قال الله اكبر
فحقه ان يغيب في مطالعة كبريائه عن ملاحظة الكون باسره
في فضاء الشهود اصغر من خردلة ملقاة بارض فلاة فلا يزاحمه
شئ منه قيل لموسى بن جعفر عليهما السلام ان الناس قد عدوا
عليك الصلوة بمرّهم بين يديك فقال ان الذي اصلي له اقرب
الي من الذي يمشي بين يدي واذا وضع اليمين على الشمال يحت
الصعداء لسد طريق الوسوسة وذلك ان العبد اذا دخل في الصلوة

وقع بين روحه العلوية السماوية المتعلقة بالنصف الاعلى الذي هو الارضية المتعلقة
بالنصف الاسفل الذي هو مستودع اسرار الارض تجاذب يتواتر بذلك على
القلب وساوس الشيطان وهواجس النفس فاذا وضع اليمين على الشمال
وقع بين الجاذبين ستر حاجز يدفع الصواعد النفسانية عن محاذية الروح
والقلب فينقطع حينئذ عن القلب تصرف الشيطان انقطاع تصرفه عن
السماء المحفوظ فان القلب بارتفاعه عن مركز النفس وانعقاده بنور الذكر
في الصلوة يصير سماء مزينا بنور كواكب الذكر محفوظا من تصرف الوساوس
الشيطانية وهذا الذي ذكرنا من تاثير وضع اليمين على الشمال مخصوص بجواذب
النفس يكون قبل استيلاء سلطان المشاهدة وغلبة صفات الروح على صفات
النفس فاما عند استيلاء الروح وقهر النفس وانقطاع جواذبها فلا يحتاج الى
مقاومتها بوضع اليمين على الشمال فيسبل حينئذ ولعل ما نقل عن الرسول صلعم
انه صلى مسبلا كان في هذه الحالة وتمسك به مالك والشيعة ولعلك تستبعد
تاثير حركات الجوارح في القوى الباطنة وتقول انا لا اجد هذا الاثر في باطني
بوضع اليمين على الشمال تحت الصدر وما استبعدته غير بعيد فان بين الظاهر
والباطن ارتباطا يتاثر بذلك احدهما من الآخر فتارة ينحدر من القلب
الى القالب آثار كبشاشته بنور السرور في القلب وتارة يرتفع من القالب
الى القلب انوار كتنوره بنور الوضوء في القالب وقولك لا اجد اثره غير
قادح فيه اذ وجدان هذا المعنى عند اهله من اليقينيات وعند
خبيثة الخبر اليقين وكم من اثر لا يوجد لفقدان شرطه واذا قيل

الفاتحة ينبغي ان يفتح عليه باب المكالمة مع الله فيتجلى له في كلامه كما قال
الامام جعفر الصادق عليه السلام لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون
ونقل عنه انه خر مغشيا عليه وهو في الصلوة فسئل عن ذلك اذ افاق
فقال ما زلت اردد الاية حتى سمعتها من المتكلم بها وعلامة تجلى
الله له ان يخضع قلبه له كما ورد في الخبر اذا تجلى الله لشيء خضع له
وعلامة خضوع القلب خشوع الجوارح كما قال صلعم حين راى رجلا
يعبث بلحيته في الصلوة لو خضع قلبه لخشعت جوارحه والركوع
صورة خشوع النفس لخضوع القلب واذا ازداد القلب خضوعا لازدياد دياد
نور التجلي ازدادت النفس خشوعا فبادر الى السجود حتى اذا بلغ غاية
الخضوع والخشوع في السجود وجد عند الله منزلة القرب فان السجود
فيه الاقتراب كما قال تع واسجد واقترب فيجلسه الله عنده جلسة
المقربين من العبيد عند سادتهم وفي الصلوة سبع هيات قيامان
وركوعان وسجودان وقعود على عدد طبقات السموات لان المصلي
يعرج بباطنه روحه وقلبه بعد قطع مسافات هذه الهيات الى حضرة
القرب كما ان الرسول عليه السلام عرج بظاهره وباطنه اليها وخلف
من وراء ظهره السموات السبع ولهذا ورد الصلوة معراج المومن
والتحيات لله في التشهد والسلام على النبي والسلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين على مثال تحيته صلعم لله عند الوصول الى الحضرة بقوله
التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله ومثال سلام الله عليه

بقوله السلام عليك ايها النبي ويسلم سلامه على نفسه وعلى عباد الله الصالحين
بقوله سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واما آداب الصلوة فكثيرة
منها ان يجتهد المصلي في تفريغ القلب عن مهام الدنيا وكل ما يشتت الباطن قبل
الشروع في الصلوة ليكون حاضرا صاحيا عن سكر الغفلة غير داخل في زمرة
السكارى المذكورين في قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون ولذلك ورد اذا حضر العشاء والعشاء فقدموا العشاء ومنها
ان يستعد للصلوة قبل دخول الوقت باسباغ الوضوء وانتظار الصلوة ومنها
ان يقدم السنن على الفرائض ليزيل عن باطنه اولا اثر التفرقة والكدورة و
يعيده عن مضلة التفرقة الى مقام الجمعية وصلاحية المناجاة والتعرض
للنفحات الالهية ومنها ان يواظب على الجماعة لان النفوس تتظاهر
بالاجتماع وتتعاضد تعاضد اعضاء شخص واحد فيصير الكل واحدا وكل
واحد الكل فعلى هذا لو غفل واحد في هيئة عما يجب فيها وقضى حقها شخص
آخر من الجماعة انسحب حكم حضوره عليه وصورة الصلوة فيها بالنسبة
لجسد بروحه واركانه كاعضائه والخشوع في كل هيئة كالقوة المخصوصة
بكل عضو فصورة الصلوة اذا خلت عن النية اوركن منها او الخضوع تكون
كجسد بلا روح او عضو او قوة ومنها ان يستعظم شان الصلوة فانها
اعظم شؤون الانسان وكيف لا وهي وصلة بينه وبين الرب وعلامته
ان يستشعر خوف الاقدام على الله ان يراه مخلا بادب من آدابها فان
خطر اهل القرب اعظم نقل عن زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام

انه كان اذا اراد الدخول في الصلوة لا يعرف لتغير لونه فقيل له في ذلك فقال
اتدرون بين يدي من اريد اقف ورعاية اسرار هذه الاداب من المحافظة
على الصلوة وانما المامور بها في قوله سبحانه وتعالى حافظوا على الصلوات و
قوله واقيموا الصلوة وبالمحافظة على الاداب يستعان على النوافل وبالمحافظة على
النوافل يستعان على السنن وبالمحافظة على السنن يستعان على الفرض كما قال
سهل بن عبد الله التستري يحتاج العبد الى السنن الرواتب ليكمل الفرائض
ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الاداب لتكميل النوافل واياك
ان تحتقر شان الصلوة فماذا يعز عليك لو هان ذلك وقد جمع الله في كل
ركعة ما فرق على اهل السموات من العبادات فلله تعالى ملائكة في الركوع منذ
خلقهم لا يرفعون منه ابدا وهكذا في السجود والقيام والقعود ومنهم من
يداوم على التلاوة وكذا على التسبيح والتحميد والاستغفار والدعا والصلوة على
النبي فوفق الله من الهيات الاربع والاذكار الستة على عشرة صنوف من
الملائكة كل صنف عشرة آلاف وجمعها في المصلين رحمة منه وفضلا

الفصل الثالث في الزكوة الزكوة في اللغة بمعنى الطهارة نقلها الشرع
الى اخراج حق الله من مال تم نصابه لانه سبب الطهارة كما سنذكره
ولها اسرار وآداب فمن اسرارها تطهير القلب عن لوث محبة غير الله
وبيانه ان القلب مبتلى بحب النفس لما بينهما من الالفة الجبلية
بنسبة الامومة كما ذكر والنفس لكونها سفلية مائلة الى الدنيات

البنوة

طالبة للشهوات فاشرب القلب حب الشهوات لحبه النفس لطالبة لها
وقد طالبه الله باخلاص الحب له ففرض على الانسان الزكوة ليتطهر قلبه بها عن
حب النفس وشهواتها حيث غلب حبه تعالى على حبها باخراج ما تحبه عن ملكه
من المال المحبب اليها لكونها آلة تحصيل الشهوات ومنها تزكية النفس من خبث
الشح وتشجيعها للسخاء الذي هو خلق رباني ومنها تطهير المال عن الاوساخ
التي تطهر القلب والنفس ومنها سد خلة الفقراء واعانة الضعفة
والمساكين بها واما الاداب فمنها الاخفاء كما قال تعالى وان تخفوها و
تؤتوها الفقراء فهو خير لكم والحكمة في ذلك محافظة النفس عن الريا الموجب
لغضب الله وبعده ولذلك ورد في الخبر صدقة السر تطفئ غضب الرب
ومنها الحذر عما يبطل الصدقة من المن والاذى قال تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى فالمن ان يرى المتصدق نفسه محسنا متفضلا على الفقير وعلامته
ان يتوقع منه المكافات بشكر او خدمة والاذى ان يكسر قلبه اما بخشونة في القول
القلب او فظاظة في الخلق والحذر منهما ان يعلم ان المحسن حقيقة هو الفقير
حيث قبل منه غسالة ماله ولولاه لم يتطهر ماله ولذلك نزه الرسول صلعم
نفسه واهل بيته من اخذ مال الصدقة وقال انها اوساخ اموال الناس
وان يتلقى الفقير بطلاقة الوجه والاستبشار وما روي عن رسول الله صلعم
انه قال سبق درهم مائة درهم مبني على تفاوت احوال المتصدق في
رعاية الاداب واهمالها ومنها الاخراج من اطيب الاموال قال الله تعالى

ولا تيمموا

ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ومنها احتياط المصرف واعطاء الصدقة
لمستعين بها على طاعة الله والمتصدقون على ثلاث طبقات الاولى
الضعفاء المقتصرون على حد الفرض من الزكوة والثانية المتوسطون
الذين ينفقون زيادة على الفرض شطرا من اموالهم كما فعل الفاروق رضي الله عنه
اذ جاء بنصف ماله حيث نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والثالثة
الاقوياء الذين ينفقون جميع اموالهم ولا يدخرون لانفسهم شيئا اتكالا على
ضمان الله كما فعل الصديق رضي الله عنه اذ اتى بجميع ماله ولما سالهما رسول الله
عما ابقيا لعيالهما من الاموال فقال للصديق ماذا ابقيت لعيالك قال الله
ورسوله وقال للفاروق ماذا ابقيت لعيالك قال نصفه فقال صلعم
بينكما ما بين كلمتيكما وليست الصدقة منحصرة في انفاق المال بل تتناول كل
بذل يطيب به قلب مسلم الا ما حرم الله فمن بذل الجاه كشفاعة او معونة
او عيادة مريض او تشييع جنازة كتب له بذلك صدقة كما قال صلعم افضل
الصدقة ان تعين بجاهك من لا جاه له وقال الشافعي رضي الله عنه
واد زكوة الجاه واعلم بانها كمثل زكوة المال تم نصابها

الفصل الرابع في الصوم

الصوم لغة الامساك وفي الشرع الامساك عن المفطرات
من طلوع الفجر الى غروب الشمس مقرونا بالنية وله اسرار وآداب فمن اسراره
سد مسالك الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع
وذلك لان الشيطان لا يجد الى القلب سبيلا الا بواسطة الشهوات والجوع

يكرهها ومنها فتح باب الملكوت كما قالت عائشة رضي الله عنها أديموا قرع باب
الملكوت فقالوا كيف نديم قالت بالجوع والسهر وذلك لان القلب متوسط بين
الملك والملكوت وله بابان احدهما الى الملك والاخر الى الملكوت كلما سدّ احدهما
فتح الاخر وبالعكس كما قيل اذا سدّ منه منخر جاش منخر * فلما ريضت النفس
بالجوع وضعفت قواها عن التشبث باذيال الروح قويت جاذبة توجه
القلب تلقاء مدين الملكوت وفتح له بابه وسدّ باب الملك وقوله صلعم اذا
دخلت رمضان فتحت ابواب الجنة واغلقت ابواب النيران اشارة الى هذا
المعنى ومنها تمهيد قاعدة الاخلاص فانه على سر لا يطلع عليه غير الله
ولذلك اضافه الى نفسه تعالى فقال الصوم لي وانا اجزي به ومن آدابه الاختفاء
لئلا يتطرق اليه الرياء فيفسد ومنها تقييد الجوارح بقيد العلم كتقييد
العين بالغض عن المحرمات والملاهي والفضول والاذن بالكف عن سماع
الاوتار والغيبة والفحش واللغو واللسان بالمنع عن الكذب والغيبة والنميمة
والشتم وفي الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذب
والنظر بشهوة وكذلك في سائر الاعضاء ليتعاكس الانوار الفائضة عليها من نور
الشرع وانعكست في مرآة القلب وتجلى فيها جمال الملكوت ومنها ان يقلل
الطعام عن المعتاد قبل الصوم ليفيد ومنها ان لا يقتصر على الفرائض
بل يتمسك بالنوافل والصوّام فيها على ثلث طبقات طبقة يغلب عليهم الحال
فلا يبالون بعوارض الاحوال ويثبتون على نياتهم في الصوم وطبقة يغلب

حالهم

حالهم العلم فيصبحون كل يوم على موجب اشارة العلم ناوين للصوم حتى اذا بدا لهم
من الغيب سانح يشير اليهم بترك الاختيار وغلب عليهم سلطنة الحال نقضوا
بالله ما عقدوا لله من النية فيكون لهم ثواب ما نووه من الصوم وفضيلة
ترك الاختيار فيأخذون الحبل بطرفيه نقل عن الجنيد قدس الله روحه انه قال
أصبح كل يوم ناويا للصوم حتى اذا حضر بعض اخواني اوافقهم بالافطار اذ ليس
فضل المساعدة مع الاخوان باقل من فضل الصوم وحكى عن ابي السعود انه قال
أصبح كل يوم واحب ما الي الصوم فينقض الحق تعالى علي محبتي للصوم بفعله فاوافق فوق
الحق في فعله وطبقة يعتدل فيهم الحال والعلم يتصرفون بالله في الاشياء فتارة
يختارون الصوم وتارة يختارون الافطار واختيارهم في الحالين بالله وهم
الاقوياء

الفصل الخامس في الحج

الحج لغة هو القصد وفي الشرع قصد بيت الله
الحرام عن نية مقرونة باعمال شرعية معينة والله تعالى رتب ما اوجبه على
عباده من الاحكام اربع رتب الاولى ما تكرر وجوبه يوما فيوما وهو الصلوة
والثانية ما تكرر وجوبه اسبوعا فاسبوعا وهو صلوة الجمعة والثالثة
ما تكرر وجوبه سنة فسنة وهو الزكوة والصوم والرابعة ما لم يتكرر وجوبه
بل يسقط بمرة واحدة وثبت بشرط الاستطاعة وهو الحج ونصب في كل رتبة
اعلاما ورفع منارا يهتدى بها اليها ذو مقصد الوصول في بيداء طلب الحق
واستودع في كل معلم من معالم الطريق حكما واسرارا لا يحيط بكنهها الا العلم
الازلي وملاح لكل مستبصر منها قليل من كثير والحج لكونه اشق العبادات
يتضمن فوائد لا يوجد في غيره ولكونه عبادة العمر يتفرد باسرار غريبة وآثار عجيبة

ومنها انه تعالى خص كل شخص انساني بخواص متفاوتة وجعل الملاقاة بل الملاحظة
طريقا لسرايتها من البعض الى البعض فعين مكانا شرفه بالاضافة الى نفسه و
سماه بالبيت العتيق وجعل موعدا للاجتماع اوليائه في كل سنة مرة ياتون اليه
من كل فج عميق فكل من يشهد ذلك الجمع بصدق العزيمة واخلاص النية يصير لحصول
المناسبة بين نفوسهم وارواحهم واشباحهم بالنسبة اليه كعضو من شخص في شدة
الاتصال والاتحاد حتى يرتفع الحجاب بين الرجال والتأثير للخواص الغريبة
والمعاني العجيبة من البعض الى البعض في هذا الاجتماع اكثر مما يسرى في الجماعة
والجمعة والعيدين يروى ان الشيخ ابا النجيب السهروردي كان في بعض المواقف
يعرف بتصفح وجوه الناس فسئل عن ذلك فقال اعلم ان لله عبادا يكسب نظرهم
السعادة الكبرى ان هذا الموقف لا يخلو منهم فانا اطلبهم ومنها ان
النفوس الحاضرة في ذلك الموضع كانت ارواحهم في الميثاق الاول مجتمعة فبينما الموقف
الى ذلك الجمع ليجددوا العهد الاول بالتعارف والائتلاف وما وردان الحجر يمين الله
في الارض تجدد كل حاج لمثابة الميثاق الالهي اشارة الى ما يوكد هذا المعنى
ومنها ان ذلك المكان مخصوص بنظر عناية من الله وفضل منه ولاجتماع
الناس كل سنة فيه واتخاذ الانبياء والاصفياء منه قبلة ومزارا وكون طينة
الرسول صلعم من تربته علامات تفضيله يجد صاحب الايمان والعرفان
بمجرد النظر الى مواقع نظرهم في معالمه ومناسكه اثرا لا يجده في غيره ومنها
ان الوصول الى جناب الحق لا يتيسر لاحد الا من افناه الله عن حيوته الفانية
ثم ابقاه بالحيوة الباقية واية بروح منه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله بعنا يعز

الخلان ومجانبة الاوطان وقطع المالوفات وتحمل المشاق والكلف فقد سلك
مسلكا من الفناء وقد اضيف الى ذلك تحريم الملاذ والشهوات اليه بالاحرام
والانسلاخ عن لبسة الاحياء بترك المخيط والتلفف باثواب الموتى صورة
ذلك وتحليل ما حرم عليه بعد الاحرام ورجوعه الى الوطن صورة البقاء
بعد الفناء ومن آداب الحاج ان يخلص النية عند القصد عن شوائب
السمعة والرياء وطلب جر منفعة او دفع مضرة فان فساد النيات يفضي
الى فساد الاعمال ومنها ان يزاد لنفسه رفيقا صالحا يعينه على امر الدين
بالحث على الخير والزجر عن الشر ومنها ان يختار لنفقته ما لا حلالا فان
اكل الحلال ينور القلب ومنها ان لا يكون من مال التجارة لئلا يتوزع
باله ويتشعث باطنه ومنها ان يعاشر الرفقاء بالمعروف وترك
الجدال والخلاف ومنها ان لا يفتر لسانه عن الذكر والتلاوة والاحتياج
عنه وينبغي ان يذكر عند التلبية ان الله دعاه لزيارة بيته وتوجيه
بالتلبية لما روى ان ابرهيم صلعم لما فرغ من بناء البيت قال رب فرغت
قال فاذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج
عميق قال رب وهل يبلغ صوتي قال اذن وعلى البلاغ فنادى ابرهيم
يا ايها الناس كتب عليكم حج البيت العتيق فسمع اهل السموات والارض فاجابوه
لبيك لبيك

المنهج الثاني في المندوبات

المندوب ما يمدح فاعله ولا يذم تاركه
كنوافل الصلوة والصوم وتلاوة القرآن والذكر ودعاية حقوق الخلق في
الصحبة وغيرها والمندوبات على ضربين ضرب يتعلق بحقوق الخالق وضرب
يتعلق برعاية حقوق الخلق فلا جرم بنينا هذا المنهج على فصلين

الفصل الاول في رعاية حضور الحالي حق الله على عباده ان يطيعوه ابدًا في كل وقت
بنوع من العبادة بعد اداء فرائضه صلوة كانت او تلاوة او ذكرا وافضلها
الصلوة لاشتمالها على التلاوة والذكر وحركات الجوارح ثم التلاوة لان القرآن
ذكر ومعجز فاذا مل العبد بجملة وقته اتباعًا لا يسوغ له تعطيل الجوارح من
حلية الطاعة فليقدم الصلوة اذا وجد في قلبه انشراحًا لها وليكن
فيها على نعت الحضور والوقار والحضور والخشوع كما ذكر ولا يستفز الطبع
للانتقال من هيئة الى اخرى قبل ان يذوق قلبه طعم الخضوع اللائق بها
وان طرقته سآمة ولا يجد في الصلوة حضورا تنزل منه الى التلاوة
لانها اخف وليراع فيها الترتيل والتدبر ومواطاة القلب واللسان
وضبط الحواس والاركان واستقبال القبلة والطهارة واهل الحضور
فيها ثلث فرق فرقة تشغلهم فهم الكلام عن مطالعة المتكلم وهم الادنون
لانهم ياخذون الكلام منفصلا عن معدنه وفرقة تشغلهم مشاهدة المتكلم
عن فهم الكلام وهم المتوسطون وفرقة لا تشغلهم فهم الكلام عن مشاهدة
المتكلم ولا مشاهدته عن فهم كلامه وهم الاعلون وكما ان ظاهر القرآن لا
يمسه الا المطهرون بظواهرهم عن الاحداث المانعة فلذلك باطنه ومعناه
لا يدركه الا المطهرون بقلوبهم عن انجاس الصفات الذميمة ولولا ان
القرآن ستر جماله بنقاب الحروف لاختطف نوره بصائر المدركين وانما
اطاق موسى سماع كلام الله مجردا عن الحروف والاصوات لتثبيت الله
اياه واياك ان تقنع بعدد الختمات على نفسك فانك لو تدبرت آية
واحدة في ليلة فهو خير لك من ختمة بلا تدبر كما قال علي عليه السلم

الترتيل انزال القرآن بعضه في اثر البعض ١٢

لا

لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها وقال ابوذر رضي قام
رسول الله صلعم بنا ليلة بآية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك
الآية وان وجد من التلاوة سآمة تنزل الى الذكر وهو على ضربين
ذكر اللسان وهو قشره وذكر القلب وهو لبه وينقسم ثلثة اقسام ذكر
الافعال وهو ان يعلم القلب وجود المكونات باسرها انوارا فائضة
من الله ونعما ظاهرة يدركها العموم او باطنة يدركها الخصوص وذكر
الصفات وهو ان يرى القلب في الافعال جمال الصفات الالهية فيغلب
عليه الانس او جلالها فيغلب عليه الهيبة وذكر الذات وهو ان يفنى الذاكر
في المذكور ويصير الذاكر والذكر والمذكور شيا واحدا وبوجه آخر ذكر
الافعال علم اليقين وذكر الصفات عين اليقين وذكر الذات حق اليقين
ومثابة ذكر الصفات من ذكر الافعال كمثابة الدهن من اللب ونسبة
ذكر الذات الى ذكر الصفات كنسبة النور الى الدهن واختار الصوفية من
الذكر قول لا اله الا الله لاشتماله على اثبات الحق ونفي ما سواه واثبات الشيء
بنفي ما سواه اقوى ولانه ورد افضل الذكر لا اله الا الله ولانه صورة التوحيد
الذي هو اعز الاحوال **الفصل الثاني في رعاية حقوق المسلم** من حقوقهم
المندوبة عيادة المريض وتشييع الجنازة وزيارة القبور واكرام الضيف و
ترحيب القادم ومشايعة المسافر والاعانة في المهمات والملمات وحسن
الصحبة ومرادنا ذكر الصحبة في هذا الفصل لانها اصل كبير يحتاج الى احتياط
بليغ في معاملتها من حيث انها اما بذر الصلاح او بذر الفساد ونشر
الشقاء اذا اتفقت مع اهل الفساد وبالنظر الى الاول اختار بعض العلماء

سئم سآمة يعني تنگ دل شد ١٢

لم تجمع ١٢

الصحبة على الوحدة مطلقاً كسعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما
وبالنظر الى الثاني اختار بعضهم الوحدة مطلقاً كابرهيم الادهم وداود الطائي
وفضيل بن عياض وغيرهم وبالنظر الى الامرين اقتصد بعضهم فاختار الصحبة
مع اهل الوحدة مع الغير كما قال الشاعر وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير من قعود المرء وحده والاخبار الدالة على فضيلة الصحبة كثيرة
كقوله عليه السلام المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم وقوله ان احبكم
الى الله الذين يألفون ويؤلفون وكذا على الحذر منها كقوله صلعم يوشك
ان يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر
يفر بدينه من الفتن ومبنى اختلاف الاخبار في فضيلة الصحبة
والوحدة على اختلاف حالتي الصحبة في الخير والشر فعلى الانسان ان
يتحرى ببذل المجهود مصاحبة الاخيار ومجانبة الاشرار لان الصحبة
معدية تؤثر في النفس اخلاقاً مناسبة لخلق المنظور اليه كما ان دوام
النظر الى المسرور يسر والى المحزون يحزن وهذا الاعداء لا يختص
بالانسان فان الجمل الصعب قد يصير ذلولا بمصاحبة الذلول والذلول
يصير صعباً بمقارنة الصعب والنبات الغض يذبل بمجاورة الذابل
ولذلك يسعى الفلاح في تنقية الزروع من العشب المضرة لئلا
يفسدها وكذا تؤثر مجاورة الجيف في الماء والهواء واذا كانت نفوس
الحيوانات والنباتات تتأثر بالصحبة مع كثافتها فما ظنك بالنفوس
اللطيفة الانسانية المعدة للقبول وآداب الصحبة كثيرة منها ان
يقدم طالب الصحبة في بدايتها نية خالصة عن شوب كل علة فانه

شعب دره
شعبة شاخ كوه وبالة ابر چر
شعف اجتماع و لافتراق

فان المبني على الزائل يزول بزواله قال الجنيد ما تواخى اثنان في الله و
استوحش احدهما من صاحبه الا لعلة في احدهما والصحبة الحقيقية هي التي
تدوم الى الممات وما ليس كذلك فهو عشرة لا صحبة ومنها ان يسوي
سره وعلانيته لصاحبه فلا ينطوي باطنه على غل وغش ولا يظهر له
خلاف ما يضمر واذا كانا على هذا الوصف من الوفاق تقابل سرهما علانيتهما
وتضاهيا في زمرة اهل الجنة الذين قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين ومنها ان يقصر همته على الاحسان
الى صاحبه قولا وفعلا وان كان في زمن ترك الاساءة فيه من الاحسان
كما قيل شعر انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال
ومنها ان ينفذ تصرفات صاحبه في ماله ولا يرى لنفسه زيادة
اختصاص بما نسب اليه بالملكية فلا يجري على لفظه مالي وملكي قال
احمد بن القلانسي دخلت يوماً على قوم من الفقراء بالبصرة فاكرموني
وبجلوني فقلت يوماً لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم ومنها
ان لا يتكلف لصاحبه فان التكلف في الاخوة تخلف قيل لما ورد ابو حفص
العراق تكلف له الجنيد انواع الاطعمة فانكره وقال صير اصحابي كالمخانيث
بالتكلف لهم والفتوة عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر وربما
يوحش بالتكليف مفارقة الضيف وبتركه يستوي ذهابه ومقامه
ومنها ان لا يلجئ صاحبه الى تكلف واعتذار كما قال علي عليه السلام
شر الاصدقاء من احوجك الى مداراة او الجأك الى اعتذار او تكلفت له

وقال جعفر الصادق عليه السلام اثقل اخواني عليّ من يتكلف لي في الصحبة وأتحفظ
منه واخفهم على قلبي من اكون معه كما اكون وحدي ومنها ان يقدم
من يعرف فضله بنحو توسعة المجلس له وايثاره بالمكان روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا في صفة ضيقة فجاء قوم من البدريين
فلم يجدوا مجلسا فاقام صلعم من لم يكن من اهل بدر واجلسهم مكانهم
فاشتد ذلك عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا الآية
ومنها ان ينصف لاخيه ولا ينتصف منه قال ابو عثمن الحيري
حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولا تطمع في ماله وان يكون تبعا لك و
تستكثر ما يصل اليك منه وتستقل ما يصل اليه منك ومنها
ان يتغافل عن زلات اخيه فيما لا يجب النصح فيه قيل لبعضهم من اصحب
قال الصوفية فان للقبيح عندهم وجها من المعاذير ولا يرون
لجميل صدر منك فيعجب ومنها ان يبذل النصح له فيما يجب فان
من لم يطلع صاحبه على عيبه فقد غشه ومنها ان يقبل منه
نصح اخيه اياه ويطالبه بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله
امرأ اهدى الي عيوبي ومنها ان يستر قبيحه ويظهر جميله اقتداء
بالسنة الالهية حيث اظهر الوجه الذي هو مظهر الجمال وستر الاوساخ
في البطن **المنهج الثالث في المباحات** المباح ما لا يتعلق بفعله ولا تركه
مدح ولا ذم كالمبايعات والصناعات والحرف التي عليها مدار المعيشة
والصناعات وان عدت من المباحات فانها من الضروريات بوجه
لان الانسان لما كان مدنيا بالطبع لا يستقل في عيشته الا بمظاهرة جماعة

مالك وتنصفه
من نفسك ولا
تطلب منه الانصاف
وتكون تبعا له ولا
تطمع [illegible]

حت

من الناس لا يقدر على تحصيل ادنى حاجة لكلفة واحدة الا بمعاونة عدة منهم
في الزرع والحصد والطحن والخبز فيقيض الله لتقبل كل صنعة نفسا جعل
بينها وبين صنعتها التي اختارتها مناسبات خفية ومشاكلات جلية
ليعمل كل على شاكلته ويؤثر حرفة ينشرح صدره لتعاطيها وينشط قواه لمزاولتها
فيقيض لمزاولة العلم ومحاولة الحكمة قلوبا صافية وعقولا وافية وطبائع
مستقيمة وامزجة لطيفة وابدانا لينة ولرعاية المهن كالزراعة والحدادة
والطحانة امزجة غليظة وابدانا خشنة وللضرب والتعذيب واراقة الدماء
قلوبا قاسية وعقولا ركيكة فلا يصلح لصناعة ذلك ولذا لو حرفة منا
ولذلك ترك الحائك يعيب الحجام والحجام يعيب الحائك فتم لذلك الصناعات
وانتظم الامور وتظاهرت النفوس كما قيل الناس كجسد واحد متى عاون
بعضه بعضا استقل ومتى خذل بعضه بعضا اختل وقال صلعم المؤمنون
كالبنيان يشد بعضهم بعضا فكل مختار لصنعة مجبور فيها حيث جبل عليها
ولولا الحكمة الالهية اقتضت في ذلك لما اختاروا من الصناعات الا الطفها
ومن الاعمال الا اشرفها ولوقع بينهم التشاجر والتناحر وادى الى الهلاك
ولهذا قال النبي صلعم لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا
الا ترى ان الناس لو تساووا في الغنى لما يتولى احد الا امرا ذا دنية
كالدباغة والكناسة والحجامة ولا يتولى الحريص المجد لنقل الامتعة والميرة
والادوية من قطر الى قطر فيختل امور المعاش فسبحانه من صانع متقن
حكيم جعل المختار في اختياره مجبورا والانتظام بالاختلاف مربوطا والغني
محتاجا الى الفقير والفقير بالغنى عما سواه والصناعات على ثلث درجات

اصول لا قوام الا بها كالزراعة والحياكة ومرشحات لها كالحدادة للزراعة و
كالحلاجة والغزالة للحياكة ومتممات كالطحانة والخبازة للزراعة وكالقصارة
والخياطة للحياكة ومثل هذه الدرجات بالنسبة الى العالم كمثل اجزاء الشخص
بالاضافة اليه لانها اما اصول كالقلب والدماغ والكبد او مرشحات كالمعدة و
العروق او متممات كالاعضاء والقوى الاصل الثاني في الاعمال القبيحة
وهي المحرمات والمكروهات وفيه فصلان الاول في المحرمات المحرم ما ذم فاعله
وحمد تاركه على عكس الواجب والمحرمات حمى الله التي لا تستباح كما ورد ان
لكل ملك حمى وحمى الله محارمه واصول المحرمات خمسة حرمة كسر الدين برفع
مباني الاسلام وحرمة ابطال حيوة النفس بالقتل وحرمة اخذ المال بالغصب
والسرقة وحرمة ابطال النسب بالزنا والقذف وحرمة ازالة العقل
بتناول المسكرات والسر فيه حفظ هذه الخمس التي مدار عمارة الدارين عليها
اعني الدين والنفس والمال والنفس والعقل باقامة الحدود على المتعرضين النسب
لها بالافساد فاوجب على متعرض الدين القتل وعلى متعرض النفس القصاص
وعلى متعرض المال حد الغصب والسرقة وعلى متعرض النسب حد الزنا والقذف
وعلى متعرض العقل حد الشرب وجعل حفظ الدين والنسب والعقل حق الله
وبناه على المساهلة وحفظ النفس والمال حق الادمي وبناه على التشديد فلذلك
لو تاب متعرض الدين اسقط عنه الحد وعلق ثبوت الزنا بشهادة اربعة
على وجه يتعسر وجوده وخفف في حد الشرب واما القصاص فانه لا يسقط
بالتوبة الا اذا عفا صاحب الحق واما حد الغصب والسرقة فقد غلظ فيه
بقطع اليد وانما كان الاشراك بالله من اعظم المحرمات لانه قدح في صفات

الحق سبحانه الذي هو موجد الاشياء من العدم ورب العالمين ولذلك اردف
حرمته بحرمة عقوق الوالدين لانهما سببا وجود الولد ورباه فكما حرم على العبد
عصيان رتبة الاعلى حرم عليه عقوق رتبة الادنى الذي هو الاب والام ومعنى
الاشراك ان يجعل لله تعالى وتقدس شريك في الملك اما بالقول كقول من قال
ثالث ثلثة ومن جعل بينه وبين الخلق نسبا باتخاذ الصاحبة والولد
او بالفعل كعبادة الاصنام والكواكب او بالعقد كعقيدة الثنوية ويسمى الاولان
شركا جليا والثالث شركا خفيا ووجب على الجلي الحد دون الخفي لسهولة
الخلاص عن الجلي وصعوبته عن الخفي المشار اليه بقوله صلعم دبيب الشرك في
امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء كيف تمام
امته مع اثبات الشرك الخفي فيهم وانما يتعسر الخلاص منه لان صاحبه قد لا
يشعر بكونه شركا كما اذا اعتقد في شخص انه يضره او ينفعه فانه يصير بذلك
مشركا حيث جعل لله شريكا يملك ضرا او نفعا وليس الضار والنافع الا هو
حقيقة لكنه مغفور لعدم اعتقاده بهذا حقيقة والموحدون الذين
اخلصوا دينهم لله خلصوا من شرك الشرك الجلي والخفي بالكلية واما
حرمة القتل فلان بدن الانسان بنيان الله الذي انزل فيه خليفته فلا يبيح
هدمه الا عند الضرورة وذلك اذا كان ابقاؤه مفضيا الى فساد عام كابقاء
وجود المشرك فانه يؤدي الى سراية فساد الشرك في سائر النفوس ونفي
الحرم قاعدة الدين الذي هو المقصود من خلق الانسان وكابقاء قاتل
النفس المحرمة لان ابقاء حيوة سبب لابطال حيوة عامة وافناؤه

بالقصاص موجب لحفظ الحيوة الباقية كما قال سبحانه ولكم في القصاص
حيوة وافناء مثل هذا الوجود كقطع انملة لو ابقيت لسرى فسادها
الى سائر البدن بالتآكل وغيره كنتف شعرة نابتة في العين يفضي
ابقاؤها الى فسادها واما حرمة الغصب والسرقة فلان المال
احد اسباب الحيوة الدنيوية كما سياتي ذكره فيكون تعرضه في الحرمة
ملحقا بتعرض الحيوة واما حرمة الزنا فلانه يؤدي الى ابطال
النسب الذي هو رابطة واللواطة اشد من الزنا لانه افساد بذر
الادمي بالقائه في غير محرثه واما حرمة شرب الخمر فلانه مبطل لخاصية
الانسانية وهي العقل واللذة التي تعقبه ليست بلذة حقيقية باقية
بل هي لذة مزوّقة فانية تستعقب آلاما باقية وسر ذلك دقيق
يفيد كشفه للطالبين وهو ان النفس الامارة بالسوء المتابعة لهواها
وفجورها والعقل الناهي لها عن ذلك مثلهما كمثل زوجة فاجرة
تابعة للهوى وزوج صالح يزجرها عن فجورها ويلومها على قبح سيرتها
فكانه اذا زجرها عن فعلها صارت منقبضة من لومه كالحية
من نجع وترصدت خروجه من البيت لتعود الى فعلها وتنطلق
عن قيد حجره ونصيحته خليعة العذار في ميدان هواها وكلما اخرج
التذت بخروجه وتخليته اياها وهواها هكذا العقل اذا زجر
النفس عن متابعة هواها ولامها على قبح سيرتها اشمازت من لومه
ونفرت من نصحه وترقبت خروجه من عندها وهو لا يحصل

الا بالاستتار نوره المنبسط فيها حين يغشاه حجاب ملتئم من الابخرة
الثائرة من المعدة نحو الدماغ بتناول المسكر كاستتار نور الشمس المنبسط
في الارض بغشيان حجاب الغيم اياه فشارب الخمر اذا امعن نظره في صحة
هذا التمثيل التام وجد حاله مع نفسه في التلذذ بالسكر والغفلة والتالم
بالنصيحة وكيف يرضى صاحب المروة من نفسه بمثل هذه الحالة السوء
ولارباب الحال في غلبات نور الكشف سكر محمود وهو ان يستتر نور العقل
فيهم بغلبة نور الكشف فان النور كما يستتر بالظلمة يستتر بالنور الغالب
كاستتار نور الكواكب تارة بظلمة الغيم وتارة بنور الشمس

الفصل الثاني في المكروهات

المكروه ما يحمد تاركه ولا يذم فاعله وليس مقصودنا من ايراد
هذا الفصل ذكر تفاصيله فانها مذكورة في الكتب الفقهية وانما غرضنا
منه الاشارة الى سر بعض المكروهات تكميلا للاحكام الخمسة وهو
حبس المال عن الانفاق في سبيل الخيرات سوى الزكوة فانه من المحرمات
وسر هذه الكراهة ان الله سبحانه جعل الدينار والدرهم قاضيين عدلين
يحكمان بين الناس بالسوية فلا يحسن ابطال حكمهما بالحبس وبيان ذلك
انه لما كان بناء فائدة الصناعات على التعاون والتعامل والتعادل ليعاون
زيد عمرا بصنيعه وياخذ منه في مقابلته صنيعا يريده وربما لا يكون
عنده ما يريده فقضى الله هذا التناقض من الدينار والدرهم علامة منه
يدفعه هذا الى ذاك وياخذ منه مبتغاه بعدله حتى لو عاد ذاك
الى هذا بتلك العلامة او بمثلها وطلب منه مبتغى هو عنده دفعه

اليه واخذها في مقابلته وعلى هذا ليتسق الامر وينتظم المعاش فمن حبس
هذا الناض فكانه حبس حاكما عادلا ولذلك حرم الله ان يطبع منه آنية
لانه يخرج عن فائدته وتداوله بين الناس وقد قيل الدرهم حاكم صامت
وعدل ساكت وخاتم من الله نافذ وهو مع كونه حاكما عادلا جعل خادما
للانسان يصرفه في حاجاته فادام خادما يستخدمه الانسان في طلب الحاجات
المشروعة يكون نعمة في حقه ويكونان صالحين كما ورد نعم المال الصالح
للرجل الصالح ولو انعكس الامر وصار الخادم مخدوما والمخدوم خادما عادت
منه النعمة نقمة والمحمدة مذمة كما ورد في الخبر تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم
الحديث وعلامة كون المال خادما ان يطلب لذاته فاستقر عنده وبات
ذمه عند طالبه ومدح عند اخرى على هذين الوصفين كما قال المتنبي

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وليس
الدينار والدرهم في الحقيقة الا حجران جعلهما الله آلتي التعامل والتعادل
فلا يليق بحر دنيء خلاف الله ان يصرفهما رفيقا او يتهافت عليهما بالكثر
مما يحتاج اليه والكتابة لذوي المروات صعبة المرام وتعريفه سهل كما قيل
له مصعد صعب ومنحدر سهل لان في باب المدخل للمتقين على وجه
جميل من الشرع والعقل ضيقا وفي باب المخرج اتساعا ولغيرهم على
عكس ذلك فلا جرم قل وجوده عند الاولين وكثر عند الآخرين وفي
حق الاولين قال الشاعر لا يألف الدرهم المصرور خرقتنا . لكن يمر عليها
وهو منطلق

القسم الثاني في الاعمال الباطنة ويشتمل على مقالتين

المقالة الاولى في مقامات السالكين وفيها عشرة فصول

الفصل الاولى في التوبة

وهي الرجوع من الباطل الى الحق ووجودها لسائر المقامات
كالاس للبناء والمراد من المقام في عرف الصوفية مرتبة من مراتب السلوك
الى الحق يقوم العبد فيها بعبودية الرب وللتوبة النصوح ثلث مقدمات و
خمس اركان واربعة مقومات وثلث علامات واربع نتائج وسبع درجات
اما المقدمات فحال التنبيه عن رقدة الغفلة وحال الزجر عن الباطل وحال
الهداية الى الحق واما الاركان فاداء الفرائض وقضاء الفوائت وطلب الحلال
ورد المظالم وجهاد النفس واما المقومات فرؤية عيوب الافعال ورعاية
السر والمحاسبة والمراقبة فمن لم ير عيوب افعاله يخشى عليه الوقوع في
الفتنة لظهور نفسه بالاعجاب ومن لم يراع السر عن الميل الى الشهوات
وقصد المخالفات يخاف منه الرجوع اليها ردا على الحافرة ومن لم يحاسب
نفسه ساعة فساعة فيما يصدر منها من الاقوال والافعال لم يتدد في الزيادة
فالزم في النقصان قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وزنوها قبل ان توزنوا ومن لم يراقب الله مطلعا على ظاهره وباطنه
لم يحترز من الحركات المكروهة والخطرات المذمومة واما العلامات
فالندم على الفائت فان الندم توبة واستعظام الذنوب وتعجيل الثنا
ورد في الخبر الذنوب عند الله استصغار الذنوب وتاخير التوبة
وروى عن الشبلي انه قال تاخير التوبة من اعظم المعاصي لانه اذا قال
المذنب اتوب الى سنة معناه اني اعصي الله الى سنة واما النتائج

فحينئذ ساق الله يحب التوابين ويحصل للتائب من الذنب كمن لا ذنب له
وتبديل السيئات حسنات اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والاختصاص
بدعوة حملة العرش فاغفر للذين تابوا واما الدرجات السبع فبحسب درجات
التائبين الاولى توبة العمال من الاعمال القبيحة الى الاعمال الحسنة الثانية
توبة الزهاد من الرغبة فى الدنيا الى الرغبة فى الآخرة الثالثة توبة المراقبين
من الغفلة الى الحضور الرابعة توبة المتخلقين من الاخلاق السيئة الى الاخلاق
الحسنة الخامسة توبة العارفين من رؤية صفاتهم الى رؤية صفات
الحق ومن هذا قال رويم التوبة ان تتوب من التوبة اى من رؤية الصفة منه
من نفسك السادسة توبة الموحدين من رؤية وجودهم الى رؤية وجود
الحق فان رؤية وجود الغير ذنب حالهم كما قيل فقلت وما اذنبت قالت مجيبة
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب السابعة توبة المقربين من التوبة
بمعنى نسيان الذنب فان ذكر الوحشة وحشة قال الجنيد دخلت يوما
على السرى فوجدته متغير اللون فسألته عن ذلك فقال سألنى اليوم شاب عن
التوبة ان لا تنسى ذنبك فقال لا ولكن التوبة اى تنسى ذنبك قال الجنيد (فقلت)
فقلت الامر عندى ما قال الشاب لان ذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء

الفصل الثانى فى الورع وهو توقى النفس عن الوقوع فى الباطل
وكونه فوق التوبة لان المتوقى عن الوقوع فى شئ لا يلزمه سبق
وقوعه فيه بخلاف التائب فان توبته عن باطل يكون بعد وقوعه فيه
والصحيح خير من المجبور وله ثلث درجات الاولى التورع عن المحارم
المجبر

حمى المكان واحماه جعله حمى لا يقرب. خلاصه

والثانية التورع عن الشبهات فانها حريم الحرام ومن حام حول الحمى يوشك
ان يقع فيه ومنه قول النبى صلعم اذ قيل له ما اشكل الورع فقال ما الكبير
الورع اذا شككت فى شئ فدعه والثالثة التورع عن المباحات
والاقتصار على اقل الضرورات خلاصا عن الشبهات ومنه قول النبى عليه السلم
لا يكون العبد من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس وقول
الجنيد الورع ترك الكل فان الامور ممتزجة وما سبق من تفاوت درجات
التوبة بحسب درجات التائبين يمكن فرضه فى الورع ايضا قال الشبلى رح
الورع ان تتورع ان تشتت قلبك عن الله طرفة عين وقال ايضا الورع
ورع باللسان وهو السكوت عما لا يعنى وترك الفضول وورع بالاركان
وهو ترك الشبهات ومجانبة ما يريبك الى ما لا يريبك وورع بالجنان
وهو ترك الهمة الدنية والضمائر الردية **الفصل الثالث فى الزهد**
وهو صرف الرغبة عن الباطل الى الحق والمزهود عن الدنيا الى الآخرة
وهو مقام شريف كما ورد فى الخبر من اعطى الزهد فى الدنيا فقد اوتى خيرا
كثيرا وكونه بعد الورع لانه نتيجة مشاهدة جمال وانها حق وقبح الدنيا
وانها باطل وهذه المشاهدة لا تتصور الا فى صفاء مرآة القلب بعد
تخليتها عن طبع الطبع بصيقلة الورع وقال سهل بن عبد الله الورع
اول الزهد والزهد اول التوكل والتوكل اول القناعة والقناعة اول
الرضا والزهد ثمرة العلم بحقيقة الدارين كما سبق وبذله الحكمة كما قال صلعم

شتت: بپراكند
وشتت: پراكنده شد
خلاصه

من زهد في الدنيا أسكن الله الحكمة قلبه وانطق بها لسانه وقال لقمن الحكيم
الحكمة النافعة ما ينسيك الدنيا ويذكرك الآخرة فالرغبة في الدنيا تكون
ثمرة الجهل وبذر الضلال وللزهد ثلث مراتب الاولى مرتبة العوام وهي
الزهد في الدنيا رغبة في الآخرة والثانية مرتبة الخواص وهي الزهد في
الزهد رغبة في الله انما زهدوا في الزهد اما لانه متاجرة يباع فيها متاع
الغرور بمتاع الحور والقصور واما لان الرغبة في الزهد ينافي كمال الزهد
واما لهوان الدنيا عندهم كما قال الشبلي الزهد غفلة لان الدنيا لا شيء والزهد
في لا شيء غفلة اما لان الوقوف معه حجاب عن فناء اختيارهم في اختيار
الحق فتركوا اختيارهم وقاموا باختيار الحق واستوى عندهم الترك
والاخذ فان ساق الله اليهم رزقا راوه من اختيار الحق فاخذوه وان
لم ياتهم رزق راوه ايضا منه فما طلبوه فهم غرقون في لجة الفناء
والثالثة مرتبة اخص الخواص من الانبياء والاولياء وهي الزهد
في الدنيا بالاختيار يرد اليهم في مقام البقاء بعد الفناء ولا يكون
هذا الاختيار حجابا كالاختيار الاول فانه قائم بوجود العبد قبل الفناء
وصاحب هذا الاختيار مختار بترك الدنيا تارة وباخذها اخرى
ويكون اختياره في الحالتين بالله لا بنفسه **الفصل الرابع في الفقر**
وهو عدم التملك وكونه بعد الزهد لانه نتيجته وله ثلث درجات
اسم ورسم وحقيقة فالاسم عدم تملك الدنيا مع الرغبة فيها والرسم

عدم تملكها مع الزهد فيها والحقيقة عدم التملك مطلقا وصاحب هذه الدرجة
لا يرى لنفسه ملكا في الدنيا والآخرة [illegible] جميع الاشياء في تصرف مالك
الملك تعالى لحده لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فلا يرى لنفسه
تملك شيء لا ذاتا ولا صفة ولا عينا ولا اثرا ولا حالا ولا مقاما حيث يراها
مملوكة لله والعبد وما يملكه لمولاه وقد تكلم العلماء في فضيلة الغنى والفقر
أيهما افضل فقوم فضلوا الفقر على الغنى مطلقا لدلالات عقلية ونقلية
عليه وطائفة فضلوا الغنى على الفقر مطلقا لان الغنى يتمكن من اعانة المحتاجين
والتصدق على الفقراء واليد العليا خير من اليد السفلى والفريقان
تجاذبا في طرفي الافراط والتفريط والحق ان الفقر بالنسبة الى البداية افضل
من الغنى لانه يعينهم على الزهد في الدنيا واما بالنسبة الى المنتهين فهما متساويان
لا مزية لاحدهما على الآخر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقر والغنى
مطيتان لا ابالي ايهما امتطيت وصورة الغنى لا يسلب عنهم وصف الفقر و
الفقراء الرسمية لاعتدادهم بصورة الفقر يحترزون من الغنى اكثر مما يحترز
الاغنياء من الفقر ومع مساواة الفقر والغنى عند المنتهين لا يبقى عليهم معنى
الفقر وفضيلة البذل صورة الغنى كما قال النوري نعت الفقير السكون عند
العدم والبذل عند الوجود وقال سهل وقد سئل عن الفقير الصادق
هو لا يسأل ولا يرد ولا يحبس وقال الشبلي الفقير لا يستغني بشيء دون
الحق **الفصل الخامس في الصبر** وهو حبس النفس على المكروه او عن محبوب
وهو فوق الفقر لانه من جملة الصبر الصبر على الفقر والصبر على الغنى يكون بعده
والصبر على ضربين فريضة وفضيلة فالفريضة الصبر على المأمورات والصبر على

المنهيات والفضيلة الصبر على المندوبات والصبر على المكروهات وبوجه آخر الصبر اما عن المحبوبات او على المكروهات كما قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب فمن الصبر على المكروه الصبر على المامورات والصبر على الفقر والصبر على اخفائه والصبر على الخمول والصبر على الملامة والصبر على المصيبة والصبر على ثائرة الغضب ومن الصبر عن المحبوب الصبر عن المنهيات والصبر عن الملاذ والشهوات والصبر عن اظهار الفضائل والكرامات واما الصبر على الغنى فليس على المكروه حقيقة بل عن المحبوب لان طالب الشهوات كلما قدر على قضائها بوجود الغنى لا يصبر عنها فيصرف ماله في تحصيلها فما لذا يصبر على الغنى روي عن بعض الصحابة ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر وللصبر في بعض المواقع اسام كضبط النفس في الغنى وباذائه البطر وكالشجاعة في الجهاد ويضاده الجبن وكالحلم في كظم الغيظ ويقابله التذمر وككتمان السر في اختيار الحال ويباينه الافشاء وكالقناعة في ترك الفضول ويباينه الحرص والاقتدار على الصبر اما بالقوى الجسمانية لذوي الجسوم الخشنة والروحانية لذوي الارواح المؤيدة بروح من الله والصبر بوجه آخر يكون في الله ولله ومع الله وبالله فالصبر في الله هو ان يصبر العبد في التكاليف الشرعية لنيل الاجر والصبر لله هو ان يصبر العبد لوجه الله لا يريد به جزاء ولا شكورا والصبر مع الله هو ان يصبر على دوام مراقبته بحيث لا يغفل عنه طرفة عين والصبر بالله هو ان يصبر بالحق لا بنفسه وهو اعلى الدرجات اذ لا يتوقع في هذا الصبر جزع لصاحبه وان صب عليه انواع العذاب

وفي غيره يتوقع قال جعفر الصادق عليه السلام امر الله تعالى انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى للرسول صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال واصبر وما صبرك الا بالله والصبر من اشرف المقامات واجل النعم يجب عليه الشكر قال عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على عبد من نعمة ثم انتزعها منه فعاضه مما انتزع منه وقل من يصبر على طلب الآفاق بمطلوبه كما قيل وقل من جد في امر يطالبه واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

الفصل السادس في الشكر

وهو ثناء القلب بشكر المنعم واظهار نعمته باللسان والجوارح فيما هو مقلوب من الكشر اي الكشف ومنه دابة شكور اي مظهرة بسمنها نعمة صاحبها عليها وقيل اصله من عين شكرى اي ممتلية والاول يناسب شكر اللسان والجوارح والثاني شكر القلب فان للشكر ثلث شعب شعبة في القلب بتصور النعمة من منعمها وشعبة في اللسان بذكرها قولا وشعبة في الجوارح بذكرها فعلا و يسمى الشكر ثناء وخدمة ان كان الشكور فوق الشاكر ومكافاة ان ساواه وثوابا ان كان دونه والحمد اعم من الشكر بوجه لانه يستعمل في ذكر الجميل نعمة كان او غيرها والشكر مخصوص بالنعمة واخص منه بوجه لان الشكر يكون باللسان وغيره والحمد لا يكون الا باللسان ومنه قوله عليه السلام الحمد راس الشكر لما في شكر اللسان من القطع وفي غيره من الاحتمال ونعم الله تعالى اما ظاهرة يدركها كل احد كالصحة والعافية والغنى واما باطنة لا يعقلها الا العالمون كالمرض والبلاء والفقر فالعا

البصير لشكر الله على نعمه الباطنة اكثر مما يشكره على النعم الظاهرة اذ هي نعم
مخصوصة بخصوص اوليائه فيكون شكورا حيث يشكر على جميع النعم وقلة
هذه الطائفة قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وغاية الشكر الاعتراف
بالعجز لان شكر كل نعمة هو نعمة ثانية تحتاج في شكرها الى شكر اخر و
هلم جرا ورد في مناجاة داود عليه السلم الهي امرتني بالشكر وانا لا استطيع
ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فقال تعالى اذا عرفت هذا فقد
شكرتني وكان شكر المنعم الحقيقي تعالى نعماؤه واجب فكذا شكر من جعله
سببا لوصول النعمة على يديه كما قال النبي صلعم من لم يشكر الناس لم يشكر الله و
قال صلعم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعم
اذا شكرت ولا ثبات لها اذا كفرت والشكر افضل من الصبر لان في الصبر
وجود الكراهة وفي الشكر وجود الرضا بل يرى الشاكر عين النعمة ما يراه
الصابر مكروها ولهذا ذكرناه بعد الصبر فلخصوص الشكر وعموم الصبر
لم يذكر الله تعالى من انبيائه بالشكر الا ابرهيم في قوله شاكرا لانعمه ونوحا
في قوله انه كان عبدا شكورا ووصف الجميع بالصبر فقال كل من الصابرين

الفصل السابع في الخوف والرجا الخوف انخلاع القلب عن طمانينة الامن
بسبب توقع مكروه في الاستقبال والرجا طمانينة القلب لقربه من ملاطفة
الرب وهما مقامان شريفان يتولد احدهما من مطالعة جلال الحق وهو
الخوف والاخر من ملاحظة جماله وهو الرجا وكونهما فوق الشكر لانه يتولد
من مطالعة جمال الافعال وهذان يتولدان من مطالعة جمال الصفات وجلالها

والخوف الحامل على التوبة توقع عقوبة النفس بانهاكها وتورطها في المخالفات غير الذي
نحن بصدده الان والخوف والرجا لانشعابهما من اصل الايمان وتعادلهما
كصنوين ثابتين معا من اصل واحد وكجناحي طائر يطير بهما كما قال
ابو علي الروذباري الخوف والرجا كجناحي الطائر اذا استويا استوى
الطير وتم في طيرانه وقال مطرف بن عبد الله الخوف ذكر والرجا انثى
اي منهما تتولد حقائق الايمان وانما غلب بعض العلماء الخوف على الرجا
وبعضهم الرجا على الخوف تداويا للنفوس العليلة والقلوب المريضة
فان القلوب امزجة منها ما يغلب عليه برودة التمني فيرد الى الاعتدال
بكلالة الخوف فان طبعه حار كما قال ذو النون لا يسقى المحب كاس المحبة
الا بعد ان ينضج الخوف قلبه ومنها ما يغلب عليه حرارة الخوف فيرد الى
الاعتدال ببرودة الرجاء كما قال صلعم لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن
بالله لان الغالب على القلوب عند مقاربة الموت الخوف فاما اذا صح القلب
واعتدل امزاجه فالواجب ان يعتدل الخوف والرجا حفظا للصحة كما قال
الفاروق رضي الله عنه لو نودي ليدخلن النار جميع الخلق الا واحدا لخفت
ان اكون ذلك الواحد وقال لقمن لابنه خف الله تعالى خوفا لا تامن
فيه مكره وارجه اشد من خوفك قال فكيف استطيع ذلك و
انما لي قلب واحد فقال اما علمت ان المؤمن لذو قلبين يخاف باحدهما
ويرجو بالاخر اما زيادة رجائه لما راى عليه من غلبة الخوف وعلامة
الخوف الانتهاء عن موجبه كما قيل لا تعدن خائفا من لا يترك الذنوب

والرجا غير التمني فان الرجاء توقع حصول المطلوب مع المبالغة في الطلب
كتوقع الزارع حصول الثمرة سالمة من الجوائح بعد كمال السعي في شق
الارض وتسويتها وبث البذر والتسميد والسقي والتنقية والتمني توقع
حصوله من غير سعي في طلبه كتوقع حصول الثمرة من غير سعي في طلبها والخوف
ضربان خوف عقوبة النفس وهو خوف العوام وخوف المكر والاستدراج
وهو خوف الخواص فمن الواجبات على العارفين ان لا يامنوا مكر الله
ابدا فانه لا يامن مكر الله الا الغافلون الذين يستدرجهم ربهم من
حيث لا يعلمون والامن من المكر ان يسكن قلب العبد الى صورة صلاحه
ويعتمد على سلامة ظاهر حاله ولا يفطن ان لله كتابا قد يسبق عليه
ويظهر له سوء سابقته كما ظهر لابليس قال حاتم الاصم في هذا المعنى
ينبغي ان لا يغتر الانسان بالموضع الصالح فلا مكان اصلح من الجنة
ثم لقي آدم عليه السلام فيها ما لقي ولا يغتر بكثرة العبادة فلا عبادة اكثر
من عبادة ابليس وقد لقي ما لقي ولا يغتر بكثرة العلم فلا علم اكثر
من علم بلعام كان يحسن الاسم الاعظم ثم لقي ما لقي ولا يغتر برؤية
الصالحين فلا شخص اصلح من المصطفى ثم لم ينتفع بعض اقاربه برؤيته
فالحذر الحذر فان الامر خطير والناقد بصير

الفصل الثامن في التوكل

وهو تفويض الامر الى تدبير الحق سبحانه وتعالى وكونه بعد
الرجاء وهو يتولد من اليقين والقطع بان الامور كلها مقدرة
بتقدير العزيز العليم والارزاق مقسومة موزعة على الاوقات

تمت مركبس وررمنی الحمد ١٢

لا سبيل اليها لاحد بالتاخير والتقديم فاذا تيقن العبد هذا المعنى
ما وسعه الا التفويض والتسليم لما قدر الله له وقسم قال
ذو النون التوكل ترك التدبير والانخلاع من الحول والقوة
وقال الجنيد التوكل ان تكون لله كما لم تكن فيكون الله لك كما
لم يزل وقال سهل اول مقام التوكل ان يكون العبد بين يدي
الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد وقال ايضا كل
المقامات لها وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا والتوكل
على ضربين عام وخاص فالعام هو الاعتماد على صدق الكفالة الالهية
للارزاق ويسمى توكل الكفاية والخاص هو الاعتماد على حسن المشية
القديمة ان يحسن خاتمته لحسن السابقة ويسمى توكل العناية
والمتوكل الحقيقي ان لا يسع نظر شهوده الا وجود مسبب الاسباب
ولا يتغير توكله بوجود الاسباب كالخواص وغيره فليتخلق عن شا
وهذا المتوكل برؤية وجود الاسباب سال بعض العارفين الخواص
عن حاله وقال الى ماذا ادى بك التصوف فقال الى التوكل قال
السائل ويحك انت بعد تسعى في عمران باطنك فاين انت من
الفناء في التوكل برؤية الوكيل وقد يجعل الله تعالى وجود الاسباب
حجابا بين المتوكل الحقيقي وبين الناس ويستره تحت قباب
الاسباب عن نظر الاغيار غيرة على محبوبه فيظنه الناس
مشغولا بالاسباب وهو متمتع متفرد بلذة محاضرات المحبوب

ودون مسارلة **الفصل التاسع في القناعة** وهي سكون النفس
الكتفا باقل الكفاية ولذلك قيل هو مقدمة الرضا قال ابو سليمن
الداراني القناعة من الرضا كما ان الورع من الزهد وكونها فوق
التوكل لانها لا يلزم من حصول العلم بسبق التقدير وتفويض الامر
الى كفالة العليم القدير ان تسكن النفس وترضى بالتقسيم والقناعة بالمقسوم
كنز لا ينفد بالانفاق كما ورد في الخبر القناعة كنز لا ينفد فمن
فاز بها صار غنيا لان الغنى عدم الحاجة فاغنى الناس اقلهم حاجة
واقل الناس حاجة من اكتفى من الدنيا باقل الضرورات من لقيمات
يقمن صلبه ولباس يستر عورته ويدفع عنه اذى الحر والبرد
وهؤلاء هم القانعون فهم اغنى الناس والغنى غنى النفس لا غنى المال
لان المتوكل يحتاج في حفظ توكله الى اسباب كثيرة يستغني عنها القانع
فيكون غنى المتوكل عين الفقر وفقر القانع عين الغنى كما قيل شعر
غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فان زاد شيا عاد ذاك الغنى فقرا
والاغنيا يستغنون بالدنيا واهل القناعة يستغنون عن الدنيا وشتان
الاستغناءين بون بعيد والقانع هش بش لا يسره وجد مطلوب
ولا يسوءه فقد مطلوب كما قيل لحكيم ما لك لا تغتم فقال لاني لم اتخذ
ما يغمني فقده وكيف لا يغتم في الدنيا من جعل غرضا لاسهم ثلثة
سهم بلية وسهم رزية وسهم منية وكيف لا يهش صاحب القناعة
وهو فائز بالعزة وطيب الحيوة قال بشر بن الحارث لو لم يكن في القناعة

الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وقيل في تفسير قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة انها هي
القناعة قال لسان الحال شعر العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع
الفصل العاشر في الرضا وهو طمانينة القلب تحت مجاري الاقدار
لانشراح صدره بنور اليقين وكونه بعد القناعة ظاهر لانها مقدمته والرضا نهاية
مقامات السالكين لانه وصف النفس المطمئنة عند رجوعها الى ربها في قوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية سال الفضيل
عياض بشر الحافي رحمهما الله وقال الرضا افضل ام الزهد فقال الرضا
افضل لان الزاهد في الطريق والراضي واصل ومن فاز بفضيلة الرضا
فاز بالجنة والروح والريحان وتسمية خازنها بالرضوان تشير الى هذا و
صاحب الرضا يبلغ في حاله الى ان يتلذذ بمر القضا فضلا عن زوال كراهته
اياه كما قال ذو النون الرضا سرور القلب بمر القضا وقال رويم
الرضا استقبال الاحكام بالفرح وقول الجنيد الرضا رفع الاختيار وقول
ابن عطا الرضا نظر القلب الى قديم اختيار الله للعبد فانه اختار له الافضل
اشارة الى اصل ترك الاختيار ولعلك تقول كيف يبلغ الانسان الذي خلق
ضعيفا هذا المبلغ من الاقتدار لا يتغير مذاق قلبه بمر القضا بل
يتلذذ به وهل هو الا صلف النفس وعدول عن سنن الانصاف فاستمع
لما يتلى عليك عساه يكشف غمتك ويشفي غلتك اعلم ان الكراهة قسمان
كراهة القلب وكراهة الطبع ومرادنا من الكراهة المرفوعة في مقام الرضا
كراهة القلب لا كراهة الطبع فانها لا تزول الا بزوال الطبع وظلمة كراهة

القلب ترتفع بنفوذ السفينة مطلقا واما كراهة الطبع فترتفع تارة وتعود اخرى
كلما هبت رياح العناية من مهب الالطاف وتموج بحر القلب المملو بفيض
الرضا واشتد امداده الى ساحل الطبع ظهرت فيه اثار الرضا وتسترت به
كراهته ويسمى حال الرضا ثم اذا سكنت الرياح وعاد بحر القلب الى هيئة القرار
وانقطع من الطبع امداد الرضا عادت كراهته بعود رضا القلب فكذلك
رضا القلب اثر من آثار رضا الرب وكان رضا الطبع اثر من آثار رضا
القلب فكذلك رضا القلب اثر من آثار رضا الرب كما تعلق نظر الرضوان
الالهي بقلب ظهر فيه صفة الرضا فعلى هذا يستدل على رضا الحق عن عبده
بوجود رضاه عن ربه وكذا في سائر الصفات وهذا احد معاني قول النبي
عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقول رابعة العدوية لسفيان الثوري
حين قال اللهم ارض عنا اما تستحيي ان تطلب رضا من لست عنه
براض اشارة الى ما ذكرنا وكذا كلام سهل ره اذا اتصل الرضى بالرضوان
اتصلت الطمانينة فطوبى لهم وحسن مآب واي مقام اعلى من كون العبد
منظورا للرب بعين الرضا شعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة قال
امير المؤمنين علي رضي الله عنه من جلس على بساط الرضا لم ينله مكروه والرضا
الحقيقي المطلق يستلزم المحبة لانه لا تقع الافعال كلها موقع الرضا الا
من المحبوب شعر اذ كل ما يفعل المحبوب محبوب والرضا والمحبة
لا يفارقان العبد في الدنيا والاخرة كما قال الجنيد ليس الرضا والمحبة
كالخوف والرجاء فانهما حالان لا يفارقان العبد في الدنيا والاخرة بخلاف

الخو

الخوف والرجاء

المقالة الثانية في اخلاق الصديقين وفيها عشرة فصول

الفصل الاول في معنى الخلق

وهو صفة راسخة في
النفس تصدر بها الافعال عن النفس بسهولة سواء كانت مصدرا للخير
والشر او جبلية او مكتسبة ويقال للفعل الصادر منها ايضا خلق وكما ان
خلق الانسان صورة ظاهره المسمى بشرية فخلقه صورة باطنه المسمى
آدمية والانسان انما هو انسان بصورة الآدمية فانه باقية معه
ابدا بخلاف صورة البشرية فانه اذا انتقل من الدنيا الى الآخرة صار
صورته الظاهرة باطنة وصورته الباطنة ظاهرة فان كانت على هيئة
حسنة صارت حورا تستلذ النفس بصحبتها في جنة المأوى وان كانت
على هيئة قبيحة صارت زبانية تتالم النفس بصحبتها في السعير فالويل
كل الويل لمن يقصر همته على تسوية الظاهر وتزيين الخلق ويقصر
همته عن تزكية الباطن وتحسين الخلق واختلفوا في امكان تغيير
الخلق فمنهم من قال لا سبيل الى ذلك كما في تغيير الخلق لانه فعل
مفروغ منه للخالق في تغيير الخلق كما لما ورد في الخبر فرغ الله من الخلق والرزق
والاجل وتغيير فعل الخالق ممتنع وفي معناه قال الشاعر

وما من الاخلاق الا غرائز ۔ فمنهن محمود ومنها مذموم ۔
ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه ۔ لئيم ولا يستطيعه متكرم ۔

ومنهم من ذهب الى امكانه مستدلا بانه لو لم تمكن لضاع الامر والنهي
وقد امرنا بتحسين الاخلاق في قوله صلعم حسنوا اخلاقكم وكيف

منهم

يكون ممتنعًا في الانسان وقد وجد في بعض الحيوانات كتغير الوحشي من
التوحش الى التأنس والجامح عن الجموح الى السلامة ويمكن الجمع بين المذهبين
بان يقال لا يمكن تغيير نفس القوة التي هي اصل الخلق ولكن يمكن تغيير صفتها
من حالة الى اخرى كتغيير القوة الغضبية من صفة الطيش الى صفة الحلم
ولكن لا يجوز تغيير صفتها حتى تصير القوة الشهوية وكما سخر الله الانسان
لتكميل بعض الاشياء واقدره على اخراج ما في قوتها الى الفعل كاخراج
ما في قوة النوى من وجود النخل الى الفعل وتغيير صفتها من النقص الى
الكمال لكنه ما اقدره على تغيير نفس تلك القوة من استعداد النخلية الى
استعداد الاترجية مثلا فكذلك سخره لتكميل الاخلاق الحسنة المركوزة
في غرائز النفس واقدره على اخراجها من القوة الى الفعل بالممارسة والاصلاح
لكنه ما اقدره على تغيير تلك الغرائز وقد يتوصل الى وجود الخلق بالتخلق
اي اتخاذ الخلق تكلفا كما قيل ان التخلق ياتي دونه الخلق وهو محمود
ان اريد به تحصيل الخلق بالارتياض والتدرب وعلى ذلك قول النبي صلعم
ما العلم الا بالتعلم وما الخلق الا بالتخلق ومذموم ان قصد به المرايا
والتصنع ولا يصل صاحبه ابدا الى الخلق المتخلق به وتغيير تغيير
السبب الباعث عليه وهو الذي اشار اليه الشاعر بقوله شعر

واسرع مفعول فعلت تغيرا . تكلف شيء في طباعك ضده .

الفصل الثاني في الصدق

وهو صفة في النفس تقتضي مطابقة
القول الضمير على رأي والمخبر عنه على رأي فلا بد من استعماله في احدى

المطابقتين وهو انما يتم ان وجد فيه المطابقتان وعند عدمهما ان وجد فيه
احديهما ويقال له صدق بوجه وكذب باخر ولذلك اكذب الله المنافقين
في قولهم لمحمد صلعم انك لرسوله بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
حيث لم يطابق قولهم ضميرهم وان كان يطابق المخبر عنه والصدق
اصل يتفرع عليه جميع الفضائل ولولاه لبطل الانسانية لان الانسان
لا يتميز عن سائر الحيوانات الا بالنطق وفائدة النطق بيان ما في الضمير
او الواقع ولا يتحقق الا بالصدق فمن انسلخ عن الصدق فقد انسلخ
عن الانسانية ويلتحق بالانعام بل يتخلف عنها كما قال تع ان هم كالانعام
بل هم اضل وينبغي للانسان ان لا يترخص في الادنى كذبة لانه في مذاق
الهوى مستحلى بعس النظام عنده كما عوتب كذاب في كذبه فقال لو تغرغرت به
وتطعمت حلاوته لما صبرت عنه وقال بعض الحكماء كل ذنب يرجى تركه
بتوبة وانابة ما خلا الكذب فان صاحبه يزداد على الكبر فقد راينا
شارب خمر اقلع ولصا نزع ولم نر كذابا رجع والكذب ان كان
مخترعا من اصله فاختلاق وافتراء ان اخترع نقيصة المقول فيه
وبهتان ان كان بحضرته وان لم يخترع بل زيد في اصل او نقص عنه
فمين وقد اختلف الحكماء في ان الكذب اذا تضمن فائدة خالية عن
الضرر هل يجوز ام لا فذهب بعضهم الى عدم جوازه لان الصدق محمود
لعينه والكذب مذموم لعينه لا باعتبار فائدة او ضرر وذهب طائفة
الى جوازه متمسكين بقول ابرهيم عليه السلم اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم

ونطعمت

فمين

هذا القول ليس بصحيح لان من الجواز
من ابرهيم عليه ليست بكذب
معاني للفهم تطرق المجاز

وقد منه احتى وقالوا ان الصدق لو كان محموط لعينه لا للفائدة لما ذم
الغيبة والنميمة ولحسن قول القائل الكل اعظم من الجزء لا لتعديه
معقد بترك كلام مفيد والثاني باطل فكذا المتقدم والصدق الحقيقي ان لا
يضمر صاحبه خلاف ما يظهر قولا كان او فعلا فان للفعل ايضا قولا
يشتمل به على معنى كمثل اللسان فان طابق معناه يكن صدقا والا
فكذب والصادق من طابق قوله وفعله حاله ويتفرع من الصدق الاخلاص
والانصاف والوفاء والصفا والامانة والحرية سال ابو جعفر الخلدي
جنيدا عن الفرق بين الصدق والاخلاص فقال الصدق اصل وهو الاول
والاخلاص فرع وهو تابع والتكلف يأبى الصدق لان صاحبه يظهر خلاف حاله
اما في القول بزيادة الاطراء او في الفعل بزيادة الخدمة زار بعض الصحابة
سلمان رضي الله عنه فقدم اليهم خبزا وملحا جريشا فتمنى احدهم سعترا
فخرج سلمان ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما فرغوا قال المتمني الحمد
لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت لما كانت مطهرتي مرهونة
وهذا الذي ظهر من سلمان كان صدقا بترك التكلف قولا وفعلا

الفصل الثالث في السخا

مصدر بمعنى البذل جعل اسما لكل صفة في النفس داعية
الى بذل المقتنيات والجود نفس البذل فهو اثر السخا ويقابل الشح السخا
والبخل الجود فيكون معنى الشح صفة في النفس داعية الى الامساك ومعنى
البخل نفس الامساك وعلى هذا كل سخي جواد لامتناع شحه وليس كل جواد
سخيا لامكان الجود مع شح في النفس غير مطاع ويلزم ذلك ان يكون

كل بخيل شحيحا وان لا يكون كل شحيح بخيلا ولا يوصف الباري بالسخا لانه
غريزة وهي منتفية عنه سبحانه ويوصف بالجود لانه بمعنى الاعطاء وجود
الادمي قد يكون لاجل عوض حيث يصدر مع الشح وسخاوته لا يكون لغرض
بل لانه ينبع عن نفس طاهرة متلذذة بالعطاء كما قال بشار شعر
ليس يعطيك للرجاء وللخوف ولكن يلذ طعم العطاء والرسول عليه الصلاة والسلام
عد الشح المطاع من المهلكات الثلث تنبيها على انه مهلك حيث يطاع
لا مطلقا فانه غريزة النفس وقلما تنفك عنها والبخل على ثلثة اضرب
بخل الانسان بماله على غيره وبخله بمال غيره على غيره وهو نوع من الحسد
وبخله بمال غيره على نفسه وهو اقبح الثلثة وفي الحقيقة هو وصف من بخل
بما في يده من مال الله على نفسه ولم يتمتع بانفاقه في سبيل الخيرات واعتاق
نفسه بذلك من النار لا سيما وقد سلم هذا الانفاق من عتب وملامة
فان صاحبه يثاب على ذلك فضلا عن العتاب والبذل ان كان في
مقابلة بذل سابق يسمى مكافاة وان كان ابتداء لتوقع مكافاة يسمى
متاجرة وهذان خصا بالعوام وان كان ابتداء من غير توقع مكافاة
يسمى ايثارا وهو صفة الخواص وان كان في مقابلة سيئة يسمى احسانا
وهو صفة اخص الخواص واهل الايثار اربع طوائف الطائفة الاولى
يؤثرون بالمال كما فعل الانصار يوم النضير اذ قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم
ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة
وان شئتم كانت لكم دياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة واموالكم ولم نقسم

لهم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل تقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم
بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
والطائفة الثانية يؤثرون بالجاه في قضاء حوائج المسلم كما ورد في
الخبر من واسى اخاه بمال او جاه او كلمة طيبة حشر يوم القيمة مع
النبيين والصديقين والشهداء والطائفة الثالثة يؤثرون بالجوع
حكي انه لما سعى بالصوفية وقبض على الشحام والرقام والنوري وبسط
النطع لضرب رقابهم تقدم النوري فقيل له الى ما ذا تبادر فقال
اوثر اخواني بفضل حيوة ساعة والطائفة الرابعة يؤثرون بالحظوظ
الاخروية حكي انه جرى يوما بين الحسن والحسين عليهما السلام خلاف
فتهاجرا وتخلف الحسين عن سبق الاعتذار الى الحسن حتى جاءه الحسن
فقال له الحسين يا اخي ما تخلفت عنك تكبرا عليك ولكن سمعت
رسول الله صلعم يقول اذا تهاجر رجلان فسبق احدهما الى الاصطلاح
كان سابقا الى الجنة فاحببت ان اوثرك بدرجات الجنة واهل
الحقيقة مع انهم لا يرون لانفسهم حقا على احد في ايثارهم ان وصل اليهم
من الله تعالى عطاء على يد عبد من عباده يرون له في ذلك حقا على انفسهم
ويشكرونه عليه كما شكر الرسول صلعم ابا بكر الصديق رضي الله عنه في قوله
ما من الناس احد امن علينا في صحبته وذات يده من ابن ابي قحافة
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا

الفصل الرابع في العفة

وهي صفة في النفس تضبطها عن اللذات الشهوانية الا ما سوغه الشرع
والعقل وهي حالة متوسطة بين الشره في طرف الافراط وخمود الشهوة في طرف
التفريط متقومة بامرين ضبط الجوارح عن مناهي الشرع والمكاره كحفظ
اللسان من الكذب والسخرية والغيبة والنميمة والشتم والتنابز بالالقاب
والعين من مد البصر الى المحرمات وزهرة الحيوة الدنيا والاذن
عن الاستماع الى الفواحش كما قيل شعر احب الفتى ينفي الفواحش سمعه
كأن به عن كل فاحشة وقرا • والعفة الحاصلة بتعديل القوة الشهوية
اس للفضائل من القناعة والزهد والسخاء والحياء وغيرها وشرط
صحة التعفف ان لا يكون لعلة دنية كما يتعفف عن شهوة انتظار
الاجود منها او اكثر او لعيافة الطبع او لخمود الشهوة او لمنع او لخوف
بل للترفع عن اللذات المشتركة بين الحيوانات فانها اخس اللذات
وليست في الحقيقة بل الام من وجه ودفع آلام من وجه وقد ذكر
امير المؤمنين علي رضي الله عنه انواع اللذات الحسية لعمار بن ياسر
حين رآه مهموما يتنفس فقال يا عمار علام ذا تنفسك ان كان على الاخرة
فقد ربحت تجارتك وان كان على الدنيا فقد خسرت صفقتك واني
وجدت لذاتها سبعة المأكولات • والمشروبات • والمنكوحات •
والملبوسات • والمشمومات • والمسموعات • والمبصرات فاما المأكولات [العسل وهي صنعة ذباب واما المشروبات فافضلها]
فافضلها الماء وهو مباح اهون موجود واعز مفقود واما
المنكوحات فبال في مبال وحسبك ان المرأة تزين احسن

شئ منها ويزداد قبح شئ منها واما الملبوسات فافضلها الديباج وهو
نسج دودة واما المشمومات فافضلها المسك وهو دم فارة واما المسموعات
فريح منابته في الهواء واما المبصرات فخيالات صائرة الى الهباء و
مثال الشهوة امراة مخادعة مغتالة ومثال الغضب اسد مغالب
فترك ضبط النفس عن الشهوة اذم من تركه عن الغضب فان ترك
مدافعة المخادع الوم من ترك مدافعة المغالب ولهذا قيل عبد
الشهوة اذل من عبد الرق **الفصل الخامس في الحياء** وهو صفة
في النفس يقتضي انقباضها عن القبائح فيضها ايسر للانسان رادعة
عن القبائح النازعة اليها الشهوة واول ما يظهر في الانسان من امارات
العقل الحياء فمن لا حياء له فلا عقل له واول اثر يبدو من الايمان
بان الله مطلع على سر العبد وعلانيته الحياء من الله في ملابسة
القبائح فمن لا حياء له لا ايمان له قال عليه السلام الحياء شعبة
من الايمان وعلامة الحياء ترك القبائح كما ينبه الرسول صلعم حيث
امر بعض اصحابه بالحياء من الله فقال استحيوا من الله حق الحياء
فقالوا انا نستحيي يا رسول الله فقال ليس ذلك ولكن من استحيى
من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى
الحديث جعل صلعم محافظة الحواس والجوارح عن القبائح
علامة الحياء وهذا الحياء عام لا يسع لمومن ان يخلو عنه

واما الحياء الخاص فهو الذي يظهر لارباب المشاهدة عند تجلي الذات
وهو انطراق الروح اجلالا لعظيم الجلال وهذا التعريف ذكره الشيخ شهاب
الدين السهروردي قدس الله روحه في كتاب العوارف واشار
في باب الحياء الى الحياء العام لانه من المقامات والحياء الخاص
من الاحوال لا يعم قال ذو النون الحياء وجود الهيبة
في القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك وقال ابو سليمان
الداراني ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف والرجاء
والتعظيم والحياء واشرفهم منزلة من عمل على الحياء لما ايقن
ان الله يراه على كل حال استحيى من حسناته اكثر مما استحى
العاصون من سيئاتهم وهذا الذي ذكرنا من الحياء العام والخاص
هو الحياء من الله وذلك نتيجة المعرفة بطريق الايمان والايقان فاما
حياء بعض الناس من البعض فهو نتيجة العقل فمرتكب القبائح ان لم
يستحي من الله فليس بعارف وان لم يستحي من الناس فليس بعاقل وهذا
اذا لم يبلغ المصاحبان بعد درجة الاتحاد فلا يبقى بينهما الانقباض
والاحتشام ولا ينقبض احد من نفسه ولا يحتشم ومن هذا القبيل
ان الناس يستحيون من الاجانب اكثر مما يستحيون من الاقارب
والخلصان وما روي ان الرسول صلعم استحيى من بعض الصحابة
اكثر مما استحيى من البعض محمول على تفاوت نسبة الاتحاد بينهم فان
الاتحاد يحكم برفع الانقباض والاحتشام **الفصل السادس في السخاء**

في الشجاعة وهي صفة في النفس تقتضي ربط الجاش ودفع ما يعن بالمروة
والفتوة فتسمى باعتبار دفع الهمم الدنية كبر الهمة وباعتبار دفع الغوائل
غيرة وباعتبار دفع الاذى عن الاقارب والجيران حمية وباعتبار
دفع القبائح عن نفس صاحبها مروة وباعتبار دفع المكاره عن العموم
ولو ببذل الروح فتوة وهي فضيلة متولدة من تعديل القوة الغضبية
متوسطة بين التهور في الافراط والجبن في التفريط والتهور هو
الثبات المذموم في الاقدام على الامور المعطبة والجبن هو الفزع المذموم
عند الاقدام على الامور المعطبة والله تعالى خلق هذه القوة بحكمته
في الانسان لقمع الشهوة وجهاد النفس والمبطلين والجهاد على ضربين
جهاد الانسان نفسه بالرياضات والفطام عن المالوفات الشهوية
وجهاده غيره وهو على ضربين قولي وفعلي فالقولي هو الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والفعلي مدافعة الباطل والمبطلين بالحرب واهون
شيء عند الشجاع مفارقة الحيوة الدنيوية لانها متصلة ببداية
الحيوة الاخروية ودل على ذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم ولهذا قال اسد الله الغالب
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايها الناس ان لم تقتلوا تموتوا والذي
نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من ميتة
على فراش

الفصل السابع في التواضع

وهو صفة في النفس ترضيها
بمنزلة دون ما تستحقه واشتقاقه من الضعة بمعنى الذلة قال الرسول
صلعم ان من راس التواضع ان تبدا بالسلام على من لقيت وترد على من
سلم عليك وان ترضى بالدون في المجلس وان لا تحب المدحة والتزكية
والبر وفضيلة هذه الصفة لا تكاد تبين الا في ارباب القدرة واصحاب
المناصب فان صورة التواضع تظهر بالنزول من درجة عالية الى نازلة
ولهذا قال صلعم طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل في نفسه من
غير مسكنة وقال يحيى بن معاذ الرازي التواضع حسن ولكن من
الاغنياء احسن والكبر سمج ولكن من الفقراء اسمج ومن فاز بفضيلة التواضع
فاز بنعمة هنية وموهبة سنية قيل لبعض الحكماء هل تعرف
نعمة لا يحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه عليه قال نعم اما النعمة
فالتواضع واما البلاء فالكبر وهذه الفضيلة متولدة من تعديل القوة
النفسية المتوسطة بين الكبر والضعة والضعة وضع الانسان نفسه مكانا
يزري به لدناءته والكبر رفع النفس فوق قدرها وما قيل ان التواضع رضى
النفس بمنزلة دون ما تستحقه هو المتداول فان النفس لكونها مخلوقة
من صلصال كالفخار فيها جزء من النار وتطلب لذلك الاستعلاء فاستوقفها
العقلاء محلا دون الاستحقاق تداويا لهذا الداء الدفين في النفس لئلا تميل
الى الكبر لكان اتقاؤه اياها حد الاستحقاق افضل والكبر من الاعجاب و
الاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل يعري النفس عن لبس
الانسانية ولا تستحق الكبر الا الله لا ينازعه فيه كما ورد حكاية عن الله تعالى

الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحداً منهما قصمته وقال
انه لا يحب المستكبرين ومن مداومة صفة الكبر ان يتفكر الانسان في مبدأ
امره ومنتهاه حتى يجد نفسه مخلوقة من نطفة مذرة صائرة الى جيفة
قذرة فيدع الكبر كما قيل لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة
قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وقوله تعالى فلينظر الانسان
مم خلق خلق من ماء دافق اشارة الى هذا المعنى والآدمي ما دام يتصور
في نفسه انه اكبر من غيره يسمى هذا التصور منه كبرا واذا اظهره في الافعال و
الجوارح يسمى تكبرا فان اظهره في القول يسمى استطالة وصلفا ومعنى الاستطالة
اظهار الطول وان اظهره في الراس يسمى ليا كما قال لووا رؤسهم وان اظهره
في الخد يسمى صعرا ولا تصعر خدك للناس وكان للكبر مظاهر من الاعضا
فله شعب بعضها من بعض كالتيه والزهو والخيلاء والعزة المذمومة
للكفار في قوله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق واما العزة المحمودة
المذكورة في قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فهي منزلة شريفة وهي
نتيجة معرفة الانسان قدر نفسه واكرامها عن الانضاع للاغراض الخسيسة
وهي في الحقيقة عين التواضع قيل للحسين ما اعظمك في نفسك قال لست
بعظيم ولكني عزيز

الفصل الثامن في الحلم

وهو صفة في النفس تقتضي
طمأنينتها عند مهيجات الغضب وفضيلة متولدة من تعدل القوة الغضبية
متوسطة بين الطيش في الافراط والخمود في التفريط ولكونه اثرا من آثار
العقل يعبر عن العقل به واطلاقه على الله باعتبار ظهور العفو منه

فان العفو اثر الحلم وكذا الصفح والعفو ترك المؤاخذة بالذنب والصفح
ترك التثريب وقد حث الله سبحانه عليهما بقوله وليعفوا وليصفحوا وقوله
واعف عنهم واصفح والعفو ان كان عن اساءة مخصوصة بالعافي كاخذ ماله
او جناية عليه فمحمود والا فلا فليس للسلطان ان يعفو الا عمن في جنايته
شبهة لقوله صلعم ادرؤا الحدود بالشبهات وعليه تاخير العقوبة حتى
ينظر في امر الجاني ويزول سلطان غضبه فلا يقدم على غير الواجب وكذا
على المعاقب ولذلك جرت سنة السلطان بحبس المجرم وقيل ينبغي في العقوبة
التاخير لامكان العفو وفي الاحسان التعجيل لخوف الفوت ولو علم المعاقب
ما في العفو من اللذة لا يقدم على العقوبة للتشفي فان عاقبة العفو حمد
وعاقبة العقوبة ندم وليس بين الظالم والمنتصف الا ان الظالم غير
مرخص في فعله والمنتصف مرخص والا فصورة الفعلين واحدة ولتسوية
صورتهما نبهنا الله على ذلك بتسمية جزاء السيئة سيئة مثلها ومجازاة
المعتدي اعتداء وحثنا على العفو والفضل بقوله وان تعفوا اقرب
للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم حكي ان الاسكندر اتي بمذنب فصفح
عنه فقال بعض جلسائه لو كنت اياك لقتلته فقال اذا لم اكن انا و
لا انت اياي فلست بقاتله وينبغي ان يعلم ان الغضب قبس من نار الله
الموقدة التي تطلع على الافئدة والناس في قبوله على اربعة اصناف صنف
سريع الوقود والخمود كالخلفاء وصنف بطيء الوقود والخمود كالفضلاء وهما
متوسطان وصنف سريع الوقود بطيء الخمود وهو ارداهم وصنف

اردأهم

بطئ الوقود سريع الخمود ومواجدهم وردّ فى الخبر ان الغضب جمرة من النار
الم ترَ الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد ذلك فليجلس وان
كان جالسا فليضطجع ومن جملة ما ينفع فى تسكين الغضب ذكر انسب غضبه
وانان دفع غضبه دفع الله عنه غضبه مكتوب فى الانجيل يا ابن آدم
اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب وارض بنصرتى لك فان
نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك واقدر الناس من يقدر على تسكين
غضبه روى ان النبى صلعم مرّ بقوم يتعاطون حجرا فقال ما هذا قالوا
حجر الاشداء فقال الا اخبركم باشدّ من هذا رجل كان بينه وبين
اخيه غضب فاتاه فغلب شيطانه وشيطان اخيه والغضب يتولد
من غليان دم القلب عند هجوم مكروه واضطرام نار الغيظ وثوران
ادخنة مظلمة منها وامتلاء الشرايين والدماغ بها فان كان الغضب
على من هو فوق الغاضب ممن يعجز عن انفاذ الغضب عليه ذهب الدم
من ظاهر الجلد واجتمع فى القلب ويظهر منه الحزن وال[illegible] واصفرار اللون الكمد
وان كان على من يساويه ممن يتردد فى الانتقام منه ثار دم القلب و
انتفخ منه العروق وظهر اثره على الخد بالاحمرار فحينئذ يتعدى الحدود بالضرب
والشتم قال حكيم سطوة الغضب قبل تلهب ناره فى لحك ودمك
فانما يمكن اطفاؤها قبل انتشارها فاما اذا اشتعلت فلا سبيل الى اطفائها
وقال سلطان لحكيم كيف لى ان لا اغضب فقال بان تكون فى كل وقت
ذاكرا انه يجب ان تطيع لا ان تطاع فقط وان تخدم لا ان تُخدَم فقط

وان تحتمل لا ان تُحتمل فقط وان تحقق ان الله تعالى يراك دائما فاذا
فعلت ذلك لم تغضب واذا غضبت كان قليلا

الفصل التاسع فى الغيرة

وهى صفة فى النفس تقتضى ثوران غضب محمود لحماية الحُرَم
وتولدها ايضا من تعديل القوة الغضبية حتى تصير متوسطة بين
طرفى الافراط والتفريط ولا متوقدة بادنى سبب ولا خامدة على كل
حالة وهى على ثلثة اضرب غيرة اهل الحمية وغيرة اهل الديانة
وغيرة اهل المحبة اما غيرة اهل الحمية فاما الحماية القريب ما تقتضى
صيانة عرضه وماله عن لحوق العار والغضب واكثر ما يراعى
فى صيانة عرض النساء ومنه الغيرة خلقت فى الانسان تطهيرا
للنطفة وحفظا للنسب ولذلك قيل كل امة وضعت الغيرة فى
رجالها ووضعت الصيانة فى نسائها والغيرة التى لحماية الجار ما
تقتضى صيانة عرض المجاورين فى المنازل عن القدح وحفظ اموالهم
عن الغصب ولهذا قيل ليست الغيرة ذبّ الرجل عن امرأته فقط لكن
ذبه عن كل مختص به والغيرة التى لحماية المستجير ما تقتضى عرض
الانس بذمار صاحبها الملتجئين الى جواره ووجود هذه الصفة
فى العرب اكثر حتى انهم لو دخل داخل دار احدهم عدوه حرمة بل كانوا
يراعون اجارتهم فى الهوام والوحوش الى ان سمى بعضهم مجير
الجراد ومجير الغزال ومجير الذيب واما غيرة اهل الديانة فلحماية

حرمة الشرع والعلم حيث راه متعرضا لهتك حرمات الشرع او عاملا لا
يعمل بعلمه وقد ورد في وصف اهل الله حكاية عن الحق تعالى والذين اذا
استحلت محارمي غضبوا واما غيرة اهل المحبة فلحماية حرمة المحبوب
وحفظها من كل ما لم يرجع الى تعظيمه فمن ذلك ذب الشواغل من الدنيا
وزهرتها عن ذكره وقربه كما طفق سليمان عليه السلم يقطع سوق الجياد
واعناقها حيث راها شاغلة عن ذكر ربه وقال اني احببت
حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا
بالسوق والاعناق ومنه ذب المدعين عن محبته فان كان المدعي
صادقا في دعواه محبوبا للمحبوب لا يفيد غيرة الغيور الاجنبية كغيرة
الملائكة في حق آدم عليه حيث اصطفاه الله للخلافة اوقطعا وابعادا
كغيرة ابليس في حقه عليه وان كان كاذبا في دعواه تردد الغيرة
عن الانخراط في سلك المحبين كغيرة ابليس في حق الاكثر ومنه ذب
الاغيار عن الاطلاع على الغيور مع محبوبه كغيرة بعض اولياء الله على
انكشاف ما بينهم وبين الحق سبحانه من المشاهدات الروحية والمسامرات
القلبية والمحب في بداية الغيرة يغار على المحبوب من محبة الغير الى غاية
لو جرى اسم محبوبه على لسان غيره غار لذلك بل لو جرى ذكره على لسان محقق
يغار من اسمه ان يتبذل فيه كما قيل شعر ودع عنك ذكري باللسان فانني
اغار من اسمي ان تبذل فا كا وهذا الطف انواع الغيرة البسط الطلاقة
وهي صفة في النفس تقتضي طلاقة الوجه والتزود في بسط الخلق
سنه

الى الطباع والتحبب الى الناس ويولدها شرح الصدر بنور المعرفة
كيف لا يكون العارف طلق الوجه بساما وقد يباشر باطنه نور
اليقين فتنعكس آثاره على ظاهره ويتنور مشكوة قالبه بنور مصباح
المعرفة في زجاجة قلبه ويكتسب وجهه نضارة لنظر قلبه الى ربه
كما قال تعالى في وصف اهل الجنة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
ويستعمل البشر والطلاقة مع كل موافق تقربا بمشاهدته ومخالف توقيا
عن فحشه اقتداء بالنبي صلعم كما روت عائشة رضي الله عنها ان
رجلا استاذن النبي صلعم في الدخول عليه فاذن له وقال بئس
ابن العشيرة او بئس اخو العشيرة فلما دخل تلقاه بالبشر ولين له
الكلام فتعجبت من ذلك فلما خرج سالته صلعم عن ذلك فقال يا
عائشة ان من شر الناس من اكرمه الناس اتقاء لفحشه وكيف
لا يتنزل الى الطباع بالمداعبة والمزاح وقد لا يضر ذلك بل ينفعه وينفع
غيره اما انتفاعه بالمداعبة مع الاهل والاصحاب فلان اهل العزائم
الذين يواظبون على الجد بتسعة اعشارهم قد يجدون في نفوسهم
كلالا من دوام الجد فتريحونها عن الكلال بتسريحها في مسارح الرخص
على سبيل الاحماض ويستعينون بعشر من المزاح على تسعة اعشار
من الجد ويوافقه قول بعض الصحابة اني لاستعين بشيء من الباطل
على الحق واما انتفاع الغير به فلانه يسر بمداعبته المغموم
وسئلت عائشة رضي الله عنها كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم

اذا خلا في البيت قالت ابن الناس بساما ضحاكا وقال انس بن مالك
كان رسول الله صلعم يداعبني ويقول ياذا الاذنين ومعرفة زمان المداعبة
ومكانها ومقدارها وكيفيتها علم دقيق لا يكاد يسلم الا الواحد بعد واحد
من اهل التمكن ويجب رعاية الصدق والاقتصاد في المزاح كما في الخبر ان الله
تعالى لا يواخذ المزاح الصادق في مزاحه وقال صلعم اني امزح ولا اقول
الا حقا ووصى بعض العلماء ابنه وقال اقتصد في مزاحك فالافراط فيه
يذهب البهاء ويجري عليك السفهاء وتركه يغيظ المؤانسين ويوحش
المخالطين وبالنظر الى الافراط فيه قيل المزاح مسلبة للبهاء مقطعة
للاخاء وفرق بعضهم بين المداعبة والمزاح بان المداعبة ما لا
يغضب جده والمزاح ما يغضب جده وكيف لا يتحبب العارف الى الناس
بوسائل التحابب وصفة التحابب اجل فضيلة وادل وسيلة الى الاتحاد
كما في الخبر الالهي مثل المؤمنين في توادهم وتحاببهم وتراحمهم كمثل الجسد
اذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالسهر والحمى والاتحاد مصدر العدالة
الحقيقية ولو امكن الكل من الناس تعاطي المحبة لاستغنوا بها عن
تعديل كل معدل كما قيل لو تحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا
بها عن العدالة وقيل العدالة خليفة المحبة والمتحبب الصادق يبلغ مبلغا
يلقي الله عليه انوار محبته فيسري منه في مشاعر من يراه نور محبة الله
بذلك القلب ولو كان عدوا له كما حبب موسى الى فرعون حتى اخذه
فرباه حين القى محبته عليه كما قال والقيت عليك محبة مني ولما كان
نبينا صلعم اوفر الناس حظا من التحبب

ايراده في هذا المختصر
والمتوقع ممن يعير الطرف لمطالعته ان يراعي فيه التدبر والتفكر فانت
للفهم بطونها وللوهم نحوها وان يدعو لي بالمغفرة وحسن الخاتمة وارجو من
الله الكريم ان ينفعني واخواني بما استودعته من لباب المعارف والاعمال
ولا يجعلني ممن يامر الناس بالبر وينسى نفسه ويحمل الفقه الى غيره وما
مسه حتى لا اكون كمن كسى الناس من عري وعورته للناس بادية
ما ان يواريها وهو حقيق بحسن الرجاء والحمد لله رب العالمين والصلوة
على محمد واله الطيبين واصحابه الطاهرين

وقع تحريره العبد الفقير الى الله الصمد الوكي
علي محمد علي الواعظ الخوئي
اوائل شهر شوال سنة وتسعما
لصلح ابنا وصاه عام
محمود ... عامله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله اجمعين قال الشيخ الامام ثقة
الدين صدر الحفاظ محدث الشام ابو القسم علي بن الحسن بن هبة الله بن
عبد الله الشافعي المشهور بابن عساكر الحافظ الدمشقي قال سمعت
الشيخ الفقيه الامام ابا القاسم سعد بن علي بن ابي القسم بن ابي هريرة
الاسفرايني الصوفي الشافعي بدمشق قال الشيخ الامام سمعت
الاوحد زين القراء جمال الحرم ابا الفتح عامر بن نجا بن عامر الوركي
الساوي بمكة يقول دخلت المسجد الحرام يوم الاحد فيما بين
الظهر والعصر الرابع عشر من شوال سنة خمس واربعين وخمسمائة
وكان بي نوع تكسر ودوران راس بحيث اني لا اقدر ان اقف و
اجلس لشدة ما بي وكنت اطلب موضعا استريح فيه ساعة على جنبي
فرايت باب بيت الجماعة للرباط الرامشتي عند باب الحزورة مفتوحا
فقصدته ودخلت فيه ووقعت على جنبي الايمن بحذاء الكعبة المشرفة
مفترشا يدي تحت خدي كيلا ياخذني النوم فينتقض طهارتي
فاذا برجل من اهل البدعة معروف بها جاء ونشر مصلاه على باب
ذلك البيت واخرج لوحا من جيبه اظنه كان من الحجر وعليه
كتابة فقبله ووضعه بين يديه وصلى صلوة طويلة مرسلا
يديه فيها على عادتهم وكان يسجد على ذلك اللوح في كل مرة فاذا
فرغ من صلوته سجد عليه واطال فيه وكان يمعك خده من
الجانبين عليه ويتضرع في الدعاء ثم رفع راسه وقبله ووضعه

على عينيه ثم قبله ثانيا ووضعه في جيبه كما كان قال فلما رايت ذلك
كرهته واستوحشت منه ذلك وقلت في نفسي ليت كان رسول الله حيا فيما
بيننا ليخبرهم بسوء صنيعهم وما هم عليه من البدعة ومع هذا التفكر كنت
اطرد النوم عن نفسي كيلا ياخذني فيفسد طهارتي فبينا انا كذلك اذ طار
علي النعاس وغلبني وكاني بين اليقظة والنوم فرايت عرصة واسعة
فيها ناس كثيرون واقفون وفي يد كل احد منهم كتاب مجلد وقد تحلقوا
كلهم على شخص فسالت الناس عن حالهم وعمن في الحلقة قالوا هو رسول الله صلعم
وهولاء اصحاب المذاهب يريدون ان يقرؤا مذاهبهم واعتقادهم من
كتبهم على رسول الله صلعم ويصححوها عليه قال فبينا انا كذلك
اذا جاء واحد من اهل الحلقة وبيده كتاب قيل هذا هو ابو حنيفة رحمه الله
فدخل في وسط الحلقة وسلم على رسول الله صلعم قال فرايت رسول الله
في جماله وكماله متلبسا بثياب البيض المغسولة النظيفة من العمامة والقميص
وساير الثياب على زي اهل التصوف فرد عليه الجواب ورحب به وقعد
ابو حنيفة بين يديه وقرا من كتاب مذهبه واعتقاده عليه بعد ذلك
جاء شخص آخر قيل هو الشافعي رحمه الله وبيده كتاب فسلم وقعد بجنب ابي حنيفة
وقرا من كتاب مذهبه واعتقاده ثم اتى بعد ذلك صاحب مذهب الى
ان لا يبقى الا القليل وكل من يقرا يقعد بجنب الآخر فلما فرغوا اذا واحد
من اهل المبتدعة الملقبة بالرافضة قد جاء وفي يده كراريس غير
مجلدة فيها ذكر عقايدهم الباطلة وهم ان يدخل الحلقة ويقراها
على رسول الله صلعم فخرج واحد ممن كان مع رسول الله صلعم وزجره

فاخذ الكراريس من يده ورمى بها الى خارج الحلقة وطرده واهانه قال فلما
رايت ان القوم قد فرغوا وما بقي احد يقرا عليه شيا تقدمت قليلا وكان
في يدي كتاب مجلد فناديت وقلت يا رسول الله هذا الكتاب معتقدي
ومعتقد اهل السنة لو اذنت لي حتى اقرا عليك فاذن لي رسول الله
صلعم في القراة فقعدت وابتدات بسم الله الرحمن الرحيم
الاول في ترجمة عقيدة اهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي
احد مباني الاسلام فنقول وبالله التوفيق الحمد لله المبدئ
المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد الهادي
صفوة العبيد الى المنهج الرشيد والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة
التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد السالك
بهم الى اتباع رسوله المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم واقتفاء
صحبه الاكرمين المكرمين بالتائيد والتسديد المتجلي لهم في ذاته
وافعاله بمحاسن اوصافه التي لا يدركها الا من القى السمع وهو شهيد
المعرف اياهم في ذاته انه واحد لا شريك له فرد لا مثل له
صمد لا ضد له منفرد لا ند له وانه قديم لا اول له ازلي لا بداية له
مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم
لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضى عليه
بالانقضاء تصرم الآباد وانقراض الآجال بل هو الاول والآخر و
الباطن والظاهر فصل وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر
محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول

الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله
الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثله شي ولا
هو مثل شي وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط
به الجهات ولا تكتنفه الارضون والسموات وانه استوى على
العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزها
عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله
العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في
قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شي الى تخوم الثرى فوقية لا
تزيده قربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه
رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو
على كل شي شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته
ذات الاجسام وانه لا يحل في شي ولا يحل فيه شي تعالى عن ان
مكان كما تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق
الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وانه باين
من خلقه بصفاته وليس في ذاته سواه ذاته وانه مقدس
عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض
بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله
مستغنيا عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول
لا مرئي الذات بالابصار قوله تعالى وتقدس لا تدركه الابصار و
هو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فصل وانه حي قادر
جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم

ولا يعارضه فناء ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت
له السلطان والقهر والخلق والامر السموات مطويات بيمينه والخلائق
مقهورون في قبضته وانه المتفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد
والابداع خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا يشذ عن
قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا يحصى يعزب
مقدوراته ولا يتناهى معلوماته فصل وانه عالم بجميع
المعلومات محيط علمه بما يجري في تخوم الارض الى اعلى السموات لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء
ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر
وخفيات السرائر انه لم يزل موصوفا في ازل الآزال لا بعلم متجدد
حاصل في ذاته بالحلول والاتحاد فصل والانتقال
وانه مريد
للكائنات مدبر للحادثات ولا يجري في الملك والملكوت قليل
او كثير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر
عرفان او نكر فوز او خسر زيادة او نقصان طاعة او عصيان
الا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم
يكن لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال
لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن
معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة على طاعته الا بمحبته وارادته
ولو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا في

العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيئته لعجزوا عنه وان ارادته
قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها مريدا في
ازله لوجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت في اوقاتها
التي قدرها كما اراده في ازله من غير تقدم وتاخر بل وقعت على وفق
علمه وارادته من غير تبدل وتغير دبر الامور لا بترتيب افكار
وتربص زمان فلذلك لم يشغله شان عن شان فصل
وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى ولا يعزب عن سمعه مسموع وان
خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق لا يحجب سمعه بعد ولا
يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة
واذان كما يعلم من غير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة
لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذات الخلق فصل
وانه متكلم آمر ناه واعد متوعد بكلام لا يشبه كلام الخلق فليس
بصوت يحدث من انسلال هواء او اصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع
باطباق شفة او تحريك لسان وان التوراة والانجيل والزبور
كتبه المنزلة على رسله وان القرآن مقروء بالالسنة مكتوب
في المصاحف محفوظ في القلب فصل وانه لا موجود سواه
الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على احسن الوجوه واكملها
واتمها واعدلها وانه حكيم في افعاله عادل في اقضيته ولا يقاس
عدله بعدل العباد اذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره

ولا يتصور الظلم من الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه
فيه ظلما وكل ما سواه من جن وانس وشيطان وملك وسماء وارض
وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث
اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وانشاء بعد ان لم يكن شيئا اذ
كان في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد
اظهار القدرة وتحقيقا لما سبق من ارادته وحق في الازل من كلمته
لا لافتقاره اليه وحاجته وانه تعالى متفضل بالخلق والاختراع و
التكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم
فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على
ان يصب على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام والاوصاب
ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن قبيحا ولا ظلما وانه يثيب
عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم
اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق وان
حقه في الطاعات وجب على الخلق بايجابه على لسان انبيائه عليهم
لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة
فبلغوا امره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما
جاؤوا به **فصل الثاني** وهي شهادة الرسول صلعم وانه تعالى
بعث النبي الامي العربي محمدا صلعم برسالته الى كافة العرب والعجم
والجن والانس فنسخ بشرعه الشرائع الا ما قرره وفضله على سائر الانبياء
وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد ما لم يقترن

بها شهادة الرسول صلعم وقوله محمد رسول الله والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه
من الدنيا والاخرة وانه لا يتقبل ايمان عبد حتى يوقن بما اخبر عنه بعد الموت واوله
سؤال منكر ونكير وهما شخصان هائلان مهيبان يسألان العبد بعدما احياه الله
عن التوحيد والرسالة ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك وان يؤمن
بعذاب القبر وانه حق وحكمة وعدل على الجسم والروح على من يشاء ويؤمن بالميزان
ذي الكفتين وصفته في العظمة انه مثل طباق السموات والارض يوزن فيه الاعمال
بقدرة الله تعالى والسنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحائف
الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله
بفضل الله تعالى وتطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله
وان يؤمن بان الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف
وادق من الشعر تزل عليه اقدام الكافرين بحكم الله تعالى فتهوي بهم الى النار ويثبت
عليه اقدام المؤمنين فيساقون الى دار القرار وان يؤمن بالحوض المورود حوض
محمد عليه السلام يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه
شربة لم يظمأ بعدها ابدا عرضه مسيرة شهر ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل حوله اباريق عددها عدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان
من الكوثر ويؤمن بيوم الحساب وتفاوت الخلق فيه الى مناقش في الحساب
والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسال من شاء
من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين
ويسال المبتدعة عن السنة ويسال المسلمين عن الاعمال ويؤمن باخراج الموحدين
من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى ويؤمن بشفاعة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المسلمين كل على حسب جاهه ومنزلته

ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أُخرج بفضل الله تعالى ولا يُخلَّد في النار
مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان **فصل في**
فضل الصحابة وترتيبهم ان افضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر ثم
عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وان نحسن الظن بجميع الصحابة ونثني
عليهم كما اثنى الله تعالى ورسوله عليهم وكل ذلك مما وردت به الاخبار وشهدت
به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موقنا به كان من اهل الجنة واهل
الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال والبدعة ونسأل الله
كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين انه ارحم الراحمين
وصلى الله على محمد وآله اجمعين قال ______ فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكثر استبشارا بقراءة احد منها كان يقرأني عليه ثم
انتبهت من النوم وعلى عيني اثر الدمع فرأيت من تلك الاحوال
والمشاهدات والكرامات فانها كانت نعمة جسيمة من الله فنسأل الله
ان يثبتنا على عقيدة اهل الحق ويحيينا عليها ويميتنا عليها ويحشرنا
معهم ومع الانبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فانه بالفضل جدير وعلى ما يشاء قدير

تمت الرسالة الشريفة في الاحرم [illegible]
[illegible]

تذييل للكتاب في ذكر الفرق التي اشار اليها النبي عليه السلم بقوله
ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي ما انا عليه
واصحابي وكان ذلك من معجزاته حيث وقع ما اخبر به قال الآمدي كان
المسلمون عند وفاة النبي عليه السلم على عقيدة واحدة وطريقة واحدة الا من كان
يبطن النفاق ويظهر الوفاق ثم نشأ الخلاف فيما بينهم اولا في امور اجتهادية
لا توجب ايمانا ولا كفرا وكان غرضهم منها اقامة مراسم الدين وادامة مناهج الشرع
القويم وذلك كاختلافهم عند قول النبي عليه السلم في مرض موته ائتوني بقرطاس
اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي حتى قال عمر ان النبي قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله
كثر اللغط في ذلك حتى قال النبي عليه السلم قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع
وكان اختلافهم بعد ذلك في التخلف عن جيش اسامة فقال قوم بوجوب الاتباع
لقوله عليه السلم جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه وقال قوم بالتخلف
انتظارا لما يكون من رسول الله في مرضه ثم اختلافهم بعد ذلك في موته حتى قال عمر
من قال ان محمدا قد مات علوته بسيفي وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى ابن مريم وقال
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت
وتلا قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فرجع القوم الى قوله
وقال عمر كأني ما سمعت هذه الآية الا الآن ثم اختلافهم بعد ذلك في موضع
دفنه بمكة او بالمدينة او القدس حتى سمعوا ما روي عنه من ان الانبياء يدفنون
حيث يموتون ثم اختلافهم في الامامة وثبوت الارث عن النبي عليه السلم
كما مر وفي قتال مانعي الزكوة حتى قال عمر كيف نقاتلهم وقد قال عليه السلم

امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
فقال ابو بكر اليس قد قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلوة وايتاء الزكوة و
لو منعوني عقالا مما ادوه الى النبي لقاتلتهم عليه ثم اختلافهم ثم اختلافهم بعد ذلك
في تنصيص ابي بكر على عمر بالخلافة ثم في امر الشورى حتى استقر الامر على عثمان ثم اختلافهم
في قتله ثم في خلافة علي ومعاوية وما جرى في وقعة الجمل وصفين ثم اختلافهم ايضا
في بعض الاحكام الفرعية كاختلافهم في الكلالة وميراث الجد مع الاخوة وعقل
الاصابع وديات الاسنان الى غير ذلك من الاحكام وكان الخلاف يتدرج
ويترقى شيئا فشيئا الى آخر ايام الصحابة حتى ظهر معبد الجهني وغيلان الدمشقي
ويونس الاسواري وخالفوا في القدر واسناد جميع الاشياء الى القدر والصنع
ولم يزل الخلاف يتشعب والآراء تتفرق حتى تفرق اهل الاسلام وارباب
المقالات الى ثلث وسبعين فرقة واذا عرفت هذا فنقول
اعلم ان كبار الفرق الاسلامية ثمانية المعتزلة والشيعة والخوارج
والمرجئة والنجارية والجبرية والمشبهة والناجية الفرقة الاولى
المعتزلة اصحاب واصل بن عطاء الغزال اعتزل عن مجلس الحسن البصري
وذلك انه دخل على الحسن رجل فقال يا امام الدين ظهرت في زماننا جماعة يكفرون
صاحب الكبيرة يعني وعيدية الخوارج وجماعة اخرى يرجئون الكبائر ويقولون
لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فكيف تحكم لنا ان نعتقد
في ذلك فتفكر الحسن وقبل ان يجيب قال واصل انا لا نقول ان صاحب

الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق ثم قام الى اسطوانة من اسطوانات المسجد
واخذ يقرر على جماعة من اصحاب الحسن ما اجاب به من ان مرتكب
الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت له المنزلة بين المنزلتين قائلا ان
المؤمن اسم مدح والفاسق لا يستحق المدح فلا يكون مؤمنا وليس بكافر ايضا
لاقراره بالشهادتين ولوجود سائر اعمال الخير فيه فاذا مات بلا توبة
خلد في النار اذ ليس في الآخرة الا فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير
لكن يخفف عليه ويكون دركته فوق دركات الكفار فقال الحسن قد
اعتزل عنا واصل فلذلك سمي هو واصحابه معتزلة ويلقبون بالقدرية
لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها وانهم قالوا
ان من يقول بالقدر خيره وشره من الله اولى باسم القدرية منا وذلك
لان مثبت القدر احق بان ينسب اليه من نافيه ويقول كما يصح نسبة
مثبته اليه يصح نسبة نافيه ايضا اذا بالغ في نفيه لانه ملتبس به ولا يمكن
حمل القدرية على المثبتين له لانه يرده قوله عليه السلام القدرية مجوس امتي
فانه يقتضي مشاركتهم للمجوس فيما اشتهر عنهم من اثبات خالقين له
في قولهم بان الله خلق شيئا ثم انكره والنافون له هم المشاركون لهم
في تلك الصفة المشهورة حيث يجعلون العبد خالقا لافعاله وينسبون
القبائح والشرور اليه دون الله سبحانه ويرده ايضا قوله عليه السلام
في حق القدرية هم خصماء الله في القدر ولا خصومة للقائل بتفويض
الامور كلها اليه تع انما الخصومة لمن يعتقد انه يقدر على ما يريد بلا

هذه الامة

بل يكرمه والمعتزلة لقبوا انفسهم باصحاب العدل والتوحيد وذلك لقولهم
بوجوب الاصلح ونفي الصفات القديمة يعني انهم قالوا يجب على الله ما هو
الاصلح لعباده ويجب ايضا ثواب المطيع فهو لا يخل بما هو واجب عليه اصلا
وجعلوا هذا عدلا وقالوا ايضا بنفي الصفات الحقيقية القديمة القائمة بذاته
احترازا عن قدماء متعددة وجعلوا هذا توحيدا وقالوا اي المعتزلة
جميعا بان القدم اخص وصف الله لا يشاركه فيه ذات ولا صفة وبنفي
الصفات الزائدة على الذات وان كلامه مخلوق حادث محدث مركب من الحروف
والاصوات وبانه يمتنع رؤيته في الآخرة بالابصار وبان الحسن و
القبح عقليان وتجب عليه رعاية الحكمة والمصلحة في افعاله وثواب
المطيع والتائب وعقاب صاحب الكبيرة ثم انهم بعد اتفاقهم على
هذه الامور المذكورة افترقوا عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا منهم الواصلية
اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطاء قالوا بنفي الصفات قال الشهرستاني
شرعت اصحابه في هذه المسئلة بعد ما طالعوا كتب الفلاسفة وانتهى
نظرهم الى ان ردوا جميع الصفات الى كونه عالما قادرا ثم حكموا بانهما
صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات القديمة كما قاله الجبائي
او حالان كما قاله ابو هاشم وقالوا بالقدر اي استناد افعال
العباد الى قدرتهم وامتناع اضافة الشر الى الله وقالوا بالمنزلة بين
المنزلتين على ما مر تفصيله وذهبوا الى الحكم بتخطئة احدى الفريقين
من عثمان وقاتليه وجوزوا ان يكون عثمان لا مؤمنا ولا كافرا وان
يخلد في النار وكذا علي ومقاتلوه وحكموا بان عليا وطلحة والزبير

الهذيلية اصحاب ابي الهذيل بن حمدان العلاف
شيخ المعتزلة ومقدم طائفتهم اخذ الاعتزال

بعد وقوع الجمل لو شهدوا على باقة بقل لم تقبل شهادتهم كشهادة المتلاعنين
اي الزوج والزوجة فان احدهما فاسق لا بعينه العمروية مثلهم اي مثل
الواصلية فيما ذكر من مذاهبهم الا انهم فسقوا الفريقين في قصة عثمان
وعلي وهم منتسبون الى عمرو بن عبيد وكان من رواة الحديث معروفا
بالزهد تابع واصل بن عطاء في القواعد المذكورة وزاد عليه تعميم التفسيق
عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل قالوا بفناء مقدورات الله وهذا قريب
من مذهب جهم حيث ذهب الى ان الجنة والنار تفنيان وقالوا ان حركة
اهل الجنة والنار ضرورية مخلوقة لله تعالى اذ لو كانت مخلوقة لهم لكانوا
مكلفين ولا تكليف في الآخرة وان اهل الخلد تنقطع حركاتهم
ويصيرون الى جمود دائم وسكون مخلوقة يجتمع في ذلك السكون اللذات
لاهل الجنة والآلام لاهل النار وانما ارتكب ابو الهذيل هذا القول لانه
التزم في مسئلة حدوث العالم انه لا فرق بين حوادث لا اول لها وبين
حوادث لا آخر لها فقال لا نقول ايضا بحركات لا تنتهي الى آخرها بل تصير
الى سكون وتوهم ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون ولذلك سمت
المعتزلة ابا الهذيل جهمي الآخرة وقيل انه قدري الاول جهمي الآخرة
وقالوا ان الله تعالى عالم بعلم هو ذاته قادر بقدرة هي ذاته حي بحيوة
هي ذاته واخذوا هذا القول من الفلاسفة الذين يعتقدون انه تعالى
واحد من جميع جهاته لا تعدد فيه اصلا بل جميع صفاته راجعة الى

الى السلوب والاضافات وقالوا هو مريد بارادة حادثة لا في محل واول من
احدث هذه المقالة هو العلاف وقالوا بعض كلامه تعالى لا في محل وهو كن
وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار وذلك لان تكوين الاشياء بكلمة
كن فلا تتصور لها محل وقالوا ارادته تعالى غير المراد قيل لان ارادته تعالى
عن خلقه لشيء وخلقه للشيء مغاير لذلك الشيء بل الخلق عندهم قول لا في محل
اعني كن فتامل وقالوا الحجة بالتواتر فيما غاب لا يقوم الا بخبر عشرين
فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر وقالوا لا يخلو الارض عن اولياء الله
هم معصومون لا يكذبون ولا يرتكبون شيئا من المعاصي فالحجة قولهم
لا التواتر الذي هو كاشف عنه وتوفي العلاف سنة خمس وثلثين
ومائتين ومن اصحابه ابو يعقوب الشحام (النظامية) اصحاب ابرهيم بن
سيار النظام وهو من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط
كلامهم بكلام المعتزلة قالوا لا يقدر ان يفعل بعباده في الدنيا ما لا
صلاح لهم فيه ولا يقدر ان يزيد في الآخرة او ان ينقص من ثواب وعقاب
لاهل الجنة والنار وتوهموا ان غاية تنزيهه تعالى عن الشرور و
القبائح لا يكون الا بسلب قدرته عليها فهم في ذلك كمن هرب من المطر
الى الميزاب وقالوا كونه تعالى مريدا لفعله انه خالقه على وفق علمه
وكونه مريدا لفعل العبد انه آمر به وقالوا الانسان هو الروح والبدن
آلتها وقد اخذ النظام من الفلاسفة الا انه مال الى الطبيعيين منهم
فقالوا الروح جسم لطيف سار في البدن سريان ماء الورد في الورد

والدهن

والدهن في اللبن والسمسم وقالوا الاعراض كالالوان والطعوم
والروائح وغيرها اجسام كما هو مذهب هشام بن الحكم فتارة يحكم
بان الاعراض اجسام واخرى بان الاجسام اعراض وقالوا
الجوهر مؤلف من الاعراض المجتمعة والعلم مثل الجهل المركب
والايمان مثل الكفر في تمام الماهية واخذوا هذه المقالة من
الفلاسفة حيث حكموا بان حقيقتها حصول الصورة في
القوة العاقلة والاختلاف بينهما بامر خارجي هو مطابقة
تلك الصورة لمتعلقها وعدم مطابقتها له وقالوا الله خلق
الخلق اي المخلوقات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن
ونباتا وحيوانا وانسانا وغير ذلك فلم يكن خلق آدم
متقدما على خلق اولاده الا انه تعالى اكمن بعض المخلوقات
في بعض والتقدم والتأخر في الكمون والظهور وهذه المقالة
مأخوذة من كلام الفلاسفة القائلين بالخليط والكمون والبروز
وقالوا نظم القرآن ليس بمعجز انما المعجز اخباره بالغيب من
الامور السالفة والآتية وصرف الله العرب عن الاهتمام
بمعارضته حتى لو خلاهم لامكنهم الاتيان بمثله بل بافصح منه
وقالوا التواتر الذي لا يحصى عدده يحتمل الصدق والكذب
والاجماع والقياس ليس شيء منهما بحجة وقالوا بالطفرة ومالوا الى

الرفض ووجوب النص على الامام وثبوته اى ثبوت النص من النبى
عليه السلام على على لكن كتمه عمر وقالوا من خان بالسرقة فيما دون
نصاب الزكوة كمائتين وتسعة وتسعين درهما واربعة من الابل
مثلا او ظلم به على غيره بالغصب لا يفسق **الاسوارية** اصحاب الاسوارى
وافقوا النظامية فيما ذهبوا اليه وزادوا عليهم ان الله لا يقدر
على ما اخبر بعدمه او علم عدمه والانسان قادر عليه لان قدرة العبد
صالحة للضدين على سواء فاذا قدر على احدهما قدر على الآخر فتعلق
العلم او الاخبار من الله باحد الطرفين لا يمنع مقدورية للعبد
الاسكافية اصحاب ابى جعفر الاسكاف قالوا الله لا يقدر على ظلم الافق
العقلاء بخلاف ظلم الصبيان والمجانين فانه يقدر عليه **الجعفرية**
اصحاب الجعفرين جعفر بن مبشر وابن حرب وافقوا الاسكافية
وزادوا عليهم متابعة لابن المبشر ان فى فساد الامة من هو شر من الزنادقة
والمجوس والاجماع من الامة على حد الشرب خطأ لان المعتبر فى الحد
هو النص وسارق الحبة فاسق منخلع عن الايمان **البشرية** هو
بشر بن المعتمر كان من افاضل علماء المعتزلة وهو الذى احدث القول
بالتوليد قالوا الاعراض من الالوان والطعوم والروائح وغيرها
كالادراكات من السمع والرؤية تقع اى يجوز ان يحصل متولدة
فى الجسم من فعل الغير كما اذا كان اسبابها من فعله وقالوا القدرة

والاستطاعة سلامة البنية والجوارح عن الآفات وقالوا الله قادر
على تعذيب الطفل ولو عذبه لكان ظالما لكنه لا يستحسن ان
يقال فى حقه ذلك بل يجب ان يقال ولو عذبه لكان الطفل بالغا
عاقلا عاصيا مستحقا للعقاب وفيه تناقض اذ حاصله ان الله يقدر
ان يظلم ولو ظلم لكان عادلا **المزدارية** هو ابو موسى عيسى بن صبيح
المزدار هذا لقبه وهو من باب الافتعال من الزيارة وهو تلميذ
بشر اخذ العلم منه وتزهد حتى سمى راهب المعتزلة قال الله قادر
على ان يكذب ويظلم ولو فعل لكان الها كاذبا ظالما تعالى الله
عما قاله علوا كبيرا ويجوز ان يقع فعل من فاعلين تولدا لا مباشرة
قال والناس قادرون على مثل القرآن واحسن منه نظما وبلاغة
كما قاله النظام وهو الذى بالغ فى حدوث القرآن وكفر القائل
بقدمه ومن لابس السلطان كافر لا يوارث اى لا يرث ولا يورث
منه وكذا من قال بخلق الاعمال وبالرؤية كافر ايضا **الهشامية**
وهو هشام بن عمرو الفوطى الذى كان يبالغ فى القدر اكثر من
مبالغة سائر المعتزلة قالوا لا يطلق اسم الوكيل على الله مع
وروده فى القرآن لاستدعائه موكلا ولم يعلموا ان الوكيل فى اسمائه
بمعنى الحفيظ كما فى قوله تع وما انت عليهم بوكيل ولا يقال
الف الله بين القلوب مع انه مخالف لقوله ما الفت بين
قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقالوا الاعراض لا تدل على الله ولا

على رسوله اي سمعها لا تدل على كونه تعالى خالقا لها ولا تصلح دلالة على
صدق مدعي الرسالة انما الدال هو الاجسام ويلزمهم على ذلك ان
فلق البحر وقلب العصا حية واحيا الموتى لا يكون دليلا على صدق من
ظهر على يده وقالوا لا دلالة في القرآن على حرام وحلال والامامة
لا تنعقد مع الاختلاف بل لا بد من اتفاق الكل قيل ومقصودهم
الطعن في امامة ابي بكر اذ كانت بيعته بلا اتفاق من جميع الصحابة
لانه بقي في كل طرف طائفة على خلافه والجنة والنار لم تخلقا بعد
اذ لا فائدة في وجودهما الآن ولم يحاصر عثمان ولم يقتل مع كونه
متواترا ومن افسد صلوته في آخرها وقد افتتحها اولا بشروطها
فاول صلوته معصية منهي عنه مع كونه مخالفا للاجماع **الصالحية**
اصحاب الصالحي ومن مذهبهم انهم جوزوا قيام العلم والقدرة
والارادة والسمع والبصر بالميت ويلزمهم جواز ان يكون الناس
مع اتصافهم بهذه الصفات امواتا وان لا يكون الباري تعالى
حيا وجوزوا خلو الجوهر عن الاعراض كلها **الحابطية** هو احمد بن
حابط نسب اتباعه الى ابيه وهو من اصحاب النظام قالوا للعالم
الهان قديم هو الله ومحدث هو المسيح والمسيح هو الذي يحاسب
الناس في الآخرة وهو المراد بقوله وجاء ربك والملك صفا صفا
وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله عليه السلم
ان الله خلق آدم على صورته وبقوله يضع الجبار قدمه في النار

وانما

وانما سمي المسيح لانه ذرع الاجسام واحدثها قال الآمدي وهؤلاء
كانوا مشركين **الحدثية** هو فضل الحدثي ومذهبهم مذهب
الحابطية الا انهم زادوا التناسخ وان كل حيوان مكلف فانهم قالوا
ان الله سبحانه ابدع الحيوانات عقلاء بالغين في دار سوى هذه
الدار وخلق فيهم معرفته والعلم واسبغ عليهم نعمه ظاهرة ثم
ابتلاهم وكلفهم شكر نعمته فاطاعه بعض فاقرهم في دار النعيم
ابتداهم فيها وعصاه بعض في الجميع فاخرجهم من تلك الدار
الى دار العذاب واطاعه بعض في البعض دون البعض فاخرجهم
الى دار الدنيا وكساهم هذه الاجساد الكثيفة على صور مختلفة كصور الكثيفة
الانسان وسائر الحيوانات وابتلاهم بالبأساء والضراء والآلام
واللذات على مقادير ذنوبهم فمن كانت معصيته اقل وطاعته
اكثر كانت صورته احسن وآلامه اقل ومن كان بالعكس فبالعكس
ولا يزال يكون الحيوان في الدنيا في صورة بعد صورة ما دامت معه
ذنوبه وهذا عين القول بالتناسخ **المعمرية** هو معمر بن عباد
السلمي قالوا الله لم يخلق غير الاجسام واما الاعراض فتخترعها الاجسام
اما طبعا كالنار للاحراق والشمس للحرارة واما اختيارا كالحيوان
للالوان قيل ومن العجب ان حدوث الاجسام وفناءها عند معمر

الاعراض فكيف يقول انها من فعل الاجسام وقالوا لا يوصف الله تعالى
بالقدم لانه يدل على التقادم الزماني والله سبحانه ليس بزماني ولا يعلم
الله نفسه والا اتحد العالم والمعلوم وهو ممتنع والانسان لا فعل له غير
الارادة مباشرة كان او توليدا بناء على ما ذهبوا اليه من مذهب
الفلاسفة في حقيقة الانسان **الثمامية** هو ثمامة بن اشرس النميري
كان جامعا بين سخافة الدين وخلاعة النفس قالوا الافعال المتولدة
لا فاعل لها اذ لا يمكن اسنادها الى فاعل السبب لاستلزامه اسناد
الفعل الى الميت فيما اذا رمى سهما الى شخص ومات قبل وصوله اليه ولا
الى الله لاستلزامه صدور القبيح عنه والمعرفة متولدة من النظر
وانها واجبة قبل الشرع واليهود والنصارى والمجوس والزنادقة
يصيرون في الآخرة ترابا ولا يدخلون الجنة ولا النار وكذا البهائم
والاطفال والاستطاعة سلامة الآلة وهي قبل الفعل ومن لا يعلم
خالقه من الكفار معذور والمعارف كلها ضرورية ولا فعل للانسان
غير الارادة وما عداها حادث بلا محدث والعالم فعل الله بطبعه
كانهم ارادوا به ما يقول الفلاسفة من الايجاب ويلزمه قدم العالم
وكان ثمامة في زمان المأمون وله عنده منزلة **الخياطية**
اصحاب ابي الحسين ابن ابي عمرو الخياط قالوا بالقدر اي اسناد
الافعال الى العباد وتسمية المعدوم شيئا ثابتا متقررا في حال
العدم جوهرا او عرضا اي الذوات المعدومة الثابتة متصفة

كونه قادرا
بصفات الاجناس حالة العدم وان ارادة الله تعالى
غير مكره ولا كاره وهي اي ارادته تعالى في افعال نفسه الخلق
اي كونه خالقا لها وفي افعال عباده الامر بها وكونه سميعا بصيرا
معناه انه عالم بمتعلقهما وكونه يرى ذاته او غيره معناه انه يعلمه
الجاحظية هو عمرو بن بحر الجاحظ كان من العلماء الفضلاء في ايام
المعتصم والمتوكل وقد طالع كتب الفلاسفة ووقع كثيرا من مقالاتهم
بعباراته البليغة اللطيفة قالوا المعارف كلها ضرورية ولا ارادة
في الشاهد اي في الواحد منا انما هي اي ارادته لفعله عدم السهو
اي كونه عالما به غير ساه عنه وارادته لفعل الغير هي الميل اي
ميل النفس اليه وقالوا ان الاجسام ذوات طبائع مختلفة لها آثار
مخصوصة كما ذهب اليه الفلاسفة الطبيعيون ويمتنع انعدام
الجواهر انما تتبدل الاعراض والجواهر باقية على حالها كما قيل
في الهيولى والنار تجذب اليها اهلها لا ان الله يدخلها اي يدخلهم
فيها والخير والشر من فعل العبد والقرآن جسد ينقلب تارة
رجلا وتارة امرأة **الكعبية** وهو ابو القاسم الكعبي كان
من معتزلة بغداد وتلميذ الخياط قالوا فعل الرب واقع بغير
ارادته فاذا قيل الله تعالى مريد لافعاله اريد انه خالق لها واذا
قيل مريد لافعال غيره اريد انه آمر بها ولا يرى نفسه ولا غيره الا بمعنى

انه يعلم كما ذهب اليه الخياطية **الجبائية** وهو ابو علي محمد بن عبد
الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة قالوا ارادة الرب حادثة
لا في محل والله تعالى مريد بتلك الارادة موصوف بها والعالم يفنى
بفناء لا في محل عند ارادة الله فناء العالم والله متكلم بكلام
مركب من حروف واصوات يخلقه الله في جسم والمتكلم بذلك الكلام
من فعل الكلام وخلقه لا من قام به وحل فيه ولا يرى الله في الآخرة
والعبد خالق لفعله ومرتكب الكبيرة لا مومن ولا كافر واذا مات بلا
توبة يخلد في النار ولا كرامات للاولياء ويجب على الله لمن يكلف
اي للمكلف اكمال عقله وتهيئة اسباب التكليف له اي يجب عليه
اللطف بالمكلف ورعاية ما هو اصلح له والانبياء معصومون
وشاركه ابو علي فيها اي في الاحكام المذكورة ابا هاشم ثم انفرد
عنه بان الله عالم لذاته بلا ايجاب صفة هي علم ولا حالة توجب
العالمية وكونه تعالى سميعا بصيرا معناه انه حي لا آفة به و
يجوز الايلام للعوض **البهشمية** انفرد ابو هاشم عن ابيه
بامكان استحقاق الذم والعقاب بلا معصية مع كونه مخالفا
للاجماع والحكمة وبانه لا توبة عن كبيرة مع الاصرار على غيرها
عالما بقبحه ويلزمه ان لا يصح اسلام الكافر مع ادنى ذنب اصر
عليه ولا توبة مع عدم القدرة فلا يصح توبة الكاذب عن كذبه
بعدما صار اخرس ولا توبة الزاني عن زناه بعدما جب ولا

يتعلق علم واحد بمعلومين على التفصيل وهذه احوال لا معلومة و
لا مجهولة ولا قديمة ولا حادثة قال الآمدي هذا تناقض اذ لا معنى
لكون الشيء حادثا الا انه ليس قديما ولا معنى لكونه مجهولا الا انه
ليس معلوما على ان اثبات حالة غير معلومة مما لا سبيل اليه
الفرقة الثانية من الفرق الاسلامية الشيعة اي الذين
شايعوا عليا رضي الله عنه وقالوا انه الامام بعد رسول الله صلعم
بالنص اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه
وعن اولاده فان خرجت فاما بظلم يكون من غيرهم واما بتقية
منه او من اولاده وهم اثنتان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا
اصولهم ثلث فرق غلاة وزيدية وامامية اما الغلاة فثماني عشر
السبائية قال عبد الله بن سبا لعلي انت الاله حقا فنفاه علي الى
المدائن وقيل انه كان يهوديا فاسلم وكان في اليهودية يقول
في يوشع بن نون وصي موسى مثل ما قال في علي وهو اول من اظهر
القول بوجوب امامة علي ومنه تشعبت اصناف الغلاة قال ابن
سبا لم يمت علي ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة فانهم
علي وعلي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد
هذا الى الارض ويملأها عدلا وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد
عليك السلام يا امير المومنين **الكاملية** قال ابو كامل بكفر الصحابة
بترك بيعة علي وبكفر علي بترك طلب الحق وقال بالتناسخ في الارواح

عند الموت وان الامامة نور يتناسخ اى ينتقل من شخص الى آخر وقد
تصير في شخص نبوة بعد ما كان في شخص آخر امامة **البنانية** قال بنان
ابن سمعان التميمي النهدي اليمني الله على صورة انسان ويهلك كله الا
وجهه وروح الله حلت في علي ثم في ابنه محمد الحنفية ثم في ابنه ابي هاشم
ثم في بنان **المغيرية** قال مغيرة بن سعيد العجلي الله تعالى جسم على
صورة انسان بل رجل من نور على راسه تاج من نور وقلبه منبع الحكمة
ولما اراد ان يخلق الخلق تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع تاجا على راسه
وذلك قوله تع سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى ثم انه كتب
على كفه اعمال العباد فغضب من المعاصي فعرق فحصل منه اى من
عرقه بحران احدهما ملح مظلم والآخر حلو نير ثم اطلع في البحر النير
وابصر فيه ظله فانتزعه اى انتزع بعضا من ظله فجعله وخلق منه
الشمس والقمر وافنى الباقي من الظل نفيا للشريك وقال لا ينبغي
ان يكون معي اله آخر ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار اى الكفار
من المظلم والايمان اى المومنين من النير ثم ارسل محمدا والناس
في ضلال وعرض الامانة وهي منع علي عن الامامة على السموات و
الارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
وهو ابو بكر حملها بامر عمر حين ضمن ان يعينه على ذلك بشرط ان
يجعل ابو بكر الخلافة بعده له وقوله تع كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر الآية نزلت في حق ابي بكر وعمر وهولاء يقولون الامام المنتظر
هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وهو حي مقيم في جبل
حاجر الى ان يومر بالخروج وقتل المغيرة فانه لما قتل اختلف اصحابه

فقال بعضهم بانتظاره وقال آخرون بانتظار زكريا كما كانوا منتظرين له **الجناحية**
قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الارواح تتناسخ
فكان روح الله في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي
واولاده الثلثة ثم الى عبد الله هذا وقالت الجناحية هو اى عبد الله حي مقيم
بجبل باصفهان وسيخرج وانكروا القيمة فاستحلوا المحرمات من الخمر والميتة
والزنا وغيرها **المنصورية** هو ابو منصور العجلي عزا نفسه الى ابي جعفر محمد
الباقر فلما تبرا منه وطرده ادعى الامامة لنفسه قالوا الامامة صارت
لمحمد بن علي بن الحسين ثم انتقلت عنه الى ابي منصور وزعموا ان ابا منصور
عرج الى السماء ومسح الله راسه بيده وقال يا بني اذهب فبلغ عني ثم انزله
الى الارض وهو الكسف المذكور في قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا
يقولوا سحاب مركوم وكان قبل ادعائه الامامة لنفسه يقول الكسف علي بن
ابي طالب وقالوا الرسل لا تنقطع ابدا والجنة رجل امرنا بموالاته وهو الامام
والنار بالضد اى رجل امرنا ببغضه وهو ضده اى ضد الامام وخصمه كابي بكر
وعمر وكذا الفرائض والمحرمات فان الفرائض اسماء رجال امرنا بموالاتهم
والمحرمات اسماء رجال امرنا بمعاداتهم ومقصودهم بذلك ان من ظفر برجل
منهم فقد ارتفع عنه التكليف والخطاب لوصوله الى الجنة **الخطابية**
هو ابو الخطاب الاسدي عزا نفسه الى ابي عبد الله جعفر الصادق فلما
علم منه غلوه في حقه تبرا منه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه قالوا الائمة
انبياء وابو الخطاب نبي وفرضوا طاعته اى زعموا ان الانبياء فرضوا على الناس
طاعة ابي الخطاب بل زادوا على ذلك وقالوا الائمة آلهة والحسنان ابناء الله

وجعفر الصادق اله لكن ابو الخطاب افضل منه ومن علي وهؤلاء يستحلون
شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم والامام بعد قتله اي قتل ابي الخطاب
معمر اي ذهب الى ذلك جماعة منهم تعبدوا معمرا كان يعبدون ابا الخطاب
وقالوا الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها والدنيا لا تفنى واستباحوا المحرمات
وتركوا الفرائض وقيل الامام بعد قتله بزيغ اي ذهب الى ذلك طائفة اخرى
منهم وقالوا ان كل من يوحى اليه متمسكين بقوله وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله اي بوحي من الله اليه وفيهم اي في اصحاب بزيغ من هو خير
من جبرئيل وميكائيل وهم لا يموتون ابدا بل اذا بلغوا النهاية يرفعون الى
الملكوت وقيل هو اي الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بنان العجلي الا انهم
يموتون اي يقولون بذلك الغرابية قالوا محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب
والذباب بالذباب فبعث الله جبرئيل الى علي فغلط جبرئيل في تبليغ الرسالة
من علي الى محمد قال شاعرهم غلط الامين فجازها عن حيدر فيلعنون
صاحب الريش يعنون به جبرئيل الذمية لقبوا بذلك لانهم ذموا محمدا
لان عليا هو الاله وقد بعثه ليدعو الناس اليه فدعا لنفسه وقيل بالهيتهما
اي قال طائفة منهم بالهية محمد وعلي ولهم في التقديم خلاف بعضهم
يقدم عليا في احكام الالهية وبعضهم يقدم محمدا وقيل بالهية خمسة
اشخاص يسمون اصحاب العباء وهم فاطمة والحسنان وهؤلاء زعموا ان
هذه الخمسة شيء واحد وان الروح حالة فيهم بالسوية لا مزية لواحد منهم على
آخر ولا يقولون فاطمة تحاشيا عن وصمة التانيث الهشامية اصحاب
الهشامين ابن الحكم وابن سالم الجواليقي قالوا الله جسم اتفقوا على ذلك

ثم اختلفوا فقال ابن الحكم هو طويل عريض عميق متساو طوله وعرضه وعمقه وهو
كالسبيكة البيضاء الصافية يتلألأ من كل جانب وله لون وطعم ورائحة ومجسة
بفتح الميم وهي الموضع الذي يجسه الطبيب كانهم يريدون بها النبض قالوا
وليست هذه الصفات المذكورة غيره اي غير ذاته تعالى ويقوم ويقعد
ويتحرك ويسكن وله مشابهة بالاجسام لولاها لم يدل عليه ويعلم ما تحت
الثرى بشعاع ينفصل عنه وهو سبعة اشبار من شبر نفسه مماس للعرش
بلا تفاوت بينهما على وجه لا يفضل احدهما على الآخر وارادته تعالى حركة
ليست عينه ولا غيره وانما يعلم الاشياء بعد كونها لا قبله بعلم لا قديم ولا حادث
لانه صفة والصفة لا توصف وكلامه صفة له لا مخلوق ولا غيره لما مر في
الاعراض لا تدل على البارئ انما الدال عليه هو الاجسام لما عرفت من مشابهته
اياها والائمة معصومون دون الانبياء لان النبي يوحى اليه فيتوب به الى الله بخلاف
الامام فانه لا يوحى اليه فوجب ان يكون معصوما وقال ابن سالم هو على صورة
الانسان له يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء و
نصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت الا انه ليس لحما ودما الزرارية
هو زرارة بن اعين قالوا بحدوث الصفات لله وقبلها اي قبل حدوثها لا يصح
فلا يكون حيا ولا عالما ولا قادرا ولا سميعا ولا بصيرا اليونسية هو يونس بن عبد الرحمن
القمي قال الله تعالى على العرش تحمله الملائكة وهو اقوى منها اي من الملائكة مع كونه محمولا
لهم كالكركي تحمله رجلاه وهو اقوى منهما الشيطانية وهو محمد بن النعمان الملقب
بشيطان الطاق قال انه تعالى نور غير جسماني ومع ذلك هو على صورة انسان و
انما يعلم الاشياء بعد كونها الزرامية قالوا الامامة بعد علي لمحمد بن الحنفية

الوفرة الشعر الى شحمة الاذن من الصحاح

ثم لابنه عبد الله ثم علي بن عبد الله بن عباس ثم اولاده الى المنصور ثم حل الاله في
ابي مسلم وانه لم يقتل واستحلوا المحارم وتركوا الفرائض ومنهم من ادعى الالهية في
المقنع **المفوضة** قالوا الله فوض خلق الدنيا الى محمد اي الله خلق محمدا وفوض
اليه خلق الدنيا فهو الخلاق لها بما فيها وقيل فوض ذلك الى علي **البدائية** جوزوا
البداء على الله تعالى اي جوزوا ان يريد الله شيئا ثم يبدو له ان يظهر عليه ما لم يكن ظاهرا
له ويلزمه ان لا يكون الرب عالما بعواقب الامور **النصيرية** والاسحاقية قالوا
حل الله في علي فان ظهور الروحاني في الجسد الجسماني مما لا ينكر اما في جانب الخير
فكظهور جبريل بصورة البشر واما في جانب الشر فكظهور الشيطان في صورة
الانسان قالوا ولما كان علي واولاده افضل من غيرهم وكانوا مؤيدين بتأييدات
متعلقة بباطن الاسرار قلنا ظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم
ومن ههنا اطلقنا الالهية على الائمة الا ترى ان النبي عليه السلام قاتل المشركين
وعليا قاتل المنافقين فان النبي عليه السلام يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
الاسماعيلية ولقبوا بسبعة القاب بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب
دون ظاهره فانهم قالوا للقرآن باطن وظاهر والمراد منه باطنه لا ظاهره
المعلوم من اللغة ونسبة الباطن الى الظاهر كنسبة اللب الى القشر و صح
المتمسك بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب وباطنه مؤدي
الى ترك العمل بظاهره وتمسكوا في ذلك بقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا القول اخذوه من المنصورية
والجناحية ولقبوا بالقرامطة لان اولهم الذي دعا الناس الى مذهبهم
رجل يقال له حمدان قرمط وهي احدى قرى واسط وبالخرمية لاباحتهم
المحرمات والمحارم وبالسبعية لانهم زعموا ان النطقاء بالشرائع اي
الرسل سبعة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والمهدي سابع النطقاء

وبين كل اثنين من النطقاء سبعة ائمة يتممون شريعته ولا بد في كل عصر
من سبعة يقتدى بهم ويهتدى في الدين وهم متفاوتون في الرتب
امام يؤدي عن الله وهو غاية الادلة الى دين الله وحجة تؤدي عنه اي عن
الامام وتحمل علمه وتحتج له به وذو مصة يمص العلم من الحجة اي ياخذ منه
فهذه ثلثة وابواب وهم الدعاة فاكبر اي داع اكبر وهو رابعهم يرفع درجات
المؤمنين وداع مأذون ياخذ العهود على الطالبين من اهل الظاهر
فيدخلهم في ذمة الامام ويفتح لهم باب العلم والمعرفة وهو خامسهم ومكلب
قد ارتفعت درجته في الدين ولكن لم يؤذن له بالدعوة بل في الاحتجاج
على الناس فهو يحتج ويرغب الى الداعي كالكلب الصائد حتى اذا احتج صح
اي احد من اهل الظاهر وكسر عليه مذهبه بحيث رغب عنه وطلب
الحق اداه المكلب الى الداعي المأذون ليأخذ عليه العهود وقال الآمدي
انما سموا هذا مكلبا لان مثله مثل الجارح يحبس الصيد على كلب الصائد
على ما قال وما علمتم من الجوارح مكلبين وهو سادسهم ومؤمن يتبعه
اي يتبع الداعي وهذا الذي اخذ عليه العهد وآمن وايقن بالعهد
ودخل في ذمة الامام وحزبه وهو سابعهم قالوا ذلك الذي ذكرناه
كالسموات والارضين والبحار وايام الاسبوع والكواكب السيارة
وهي المدبرات امرا كل منها سبعة كما هو المشهور ولقبوا بالبابكية
اذ اتبع طائفة منهم بابك الخرمي في الخروج باذربيجان وبالمحمرة للبسهم
الحمرة في ايام بابك او تسميتهم المخالفين لهم من المسلمين حميرا و
بالاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن جعفر الصادق وهو اكبر

ابائه وقيل الانتساب زعيمهم الى محمد بن اسمعيل واصل دعوتهم الى ابطال
الشرائع لان الغيارية وهم طائفة من المجوس راموا عند شوكة الاسلام
تاويل الشرائع على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم وذلك انهم اجتمعوا فتذاكروا
ما كان عليه اسلافهم من الملك وقالوا لا سبيل لنا الى دفع المسلمين بالسيف
لغلبتهم واستيلائهم على الممالك لكنا نحتال بتاويل شرائعهم الى ما يعود الى
قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم فان ذلك يوجب اختلافهم واضطراب
كلمتهم ورأسهم في ذلك حمدان قرمط وقيل عبد الله بن ميمون القداح ولهم في
الدعوة واستدراج الطغام مراتب الزرق وهو تفرس حال المدعو هل هو
قابل للدعوة ام لا ولذلك منعوا القاء البذر في السبخة اي دعوة من ليس قابلا
لها ومنعوا التكلم في بيت فيه سراج اي في موضع فيه فقيه او متكلم ثم التانيس
باستمالة كل احد من المدعوين بما يميل اليه بهواه وطبعه من زهد وخلاعة
فان كان يميل الى الزهد زينه في عينه وقبح نقيضه وان كان يميل الى الخلاعة
زينها وقبح نقيضها حتى يحصل له الانس به ثم التشكيك في اركان الشريعة بمقطعات
السور بان يقول ما معنى الحروف المقطعة في اوائل السور وقضاء صوم الحائض
دون قضاء صلوتها اي لم يجب احدهما دون الآخر ووجوب الغسل من المني
دون البول وعدد الركعات اي لم كان بعضها اربعا وبعضها ثلاثا وبعضها
اثنين الى غير ذلك من الامور التعبدية فانما يشككون في هذه الاشياء و
يطوون الجواب عنهم ليتعلق قلبهم بمراجعتهم فيها ثم الربط وهو امران الاول
اخذ الميثاق منه بان يقولوا قد جرت سنة الله باخذ المواثيق والعهود
ويستدلوا على ذلك بقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ثم باخذوا

من كل واحد ميثاقه بحسب اعتقاده ان لا يفشي لهم سرا والثاني حوالته
على الامام في حل ما اشكل عليه من الامور التي القاها اليه فانه العالم بها
ولا يقدر عليها احد حتى يترقى من درجة وينتهي الى الامام ثم التدليس
وهو دعوى موافقة اكابر الدين والدنيا لهم حتى يزداد ميله الى ما ادعاه
اليه ثم التاسيس وهو تمهيد مقدمات يقبلها ويسلمها المدعو ويكون سابقة
له الى ما يدعو اليه من الباطل ثم الخلع وهو الطمانينة الى اسقاط الاعمال
البدنية ثم انسلخ عن الاعتقادات الدينية وح اي حين اذ آل المدعو
الى ذلك ياخذون في الاباحة والحث على استعجال اللذات وتاويل
الشرائع كقولهم الوضوء عبارة عن موالاة الامام والتيمم هو الاخذ من
المأذون عند غيبة الامام الذي هو الحجة والصلوة عبارة عن الناطق
الذي هو الرسول بدليل قوله تع ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر و
الاحتلام عبارة عن افشاء شيء من اسرارهم الى من ليس من اهله بغير
قصد منه والغسل تجديد العهد والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه
من الدين والكعبة النبي والباب علي والصفا هو النبي والمروة علي و
الميقات الايناس والتلبية اجابة الدعوة والطواف بالبيت سبعا
موالاة الائمة السبعة والجنة راحة الابدان عن التكاليف والنار
مشقتها بمزاولة التكاليف الى غير ذلك من خرافاتهم ومن مذهبهم
ان الله لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك
في جميع الصفات وذلك لان الاثبات الحقيقي يقتضي المشاركة بينه وبين
الموجودات وهو تشبيه والنفي المطلق يقتضي مشاركته للمعدومات وهو

تعطيل بل هو واهب هذه الصفات ورب المتضادات وربما خلطوا كلامهم بكلام
الفلاسفة فقالوا انه تعالى ابدع بالامر العقل التام وبتوسطه ابدع النفس التي
ليست تامة فاشتاقت النفس الى العقل التام مستفيضة منه فاحتاجت الى
الحركة من النقصان الى الكمال ولم يتم الحركة الا بآلتها فحدثت الاجرام الفلكية
وتحركت حركة دورية بتدبير النفس فحدث بتوسطها الطبائع البسيطة العنصرية
وبتوسط البسائط حدثت المركبات من المعادن والنبات وانواع الحيوانات
وافضلها الانسان لاستعداده فيض الانوار القدسية عليه واتصاله بالعالم
العلوي وحيث كان العالم العلوي مشتملا على عقل كامل كلي ونفس ناقصة
كلية يكون مصدر الكائنات وجب ان يكون في العالم السفلي عقل كامل
يكون وسيلة الى النجاة وهو الرسول الناطق ونفس ناقصة يكون نسبتها
الى الناطق في تعريف طرق النجاة نسبة النفس الاولى الى العقل الاول
فيما يرجع الى ايجاد الكائنات وهو الامام الذي هو وصي الناطق وكما ان تحرك
الافلاك بتحريك العقل والنفس كذلك تحرك النفوس الى النجاة بتحريك الناطق
والوصي وعلى هذا في كل عصر وزمان قال الآمدي هذا ما كان عليه قدماؤهم
وحين ظهر حسن بن محمد بن الصباح جدد الدعوة على ان الحجة التي يؤدي
عن الامام الذي لا يجوز خلو الزمان عنه وحاصل كلامه ما تقدم في الاحتياج
الى المعلم ثم انه منع العوام عن الخوض في العلوم والخواص عن النظر في الكتب
المتقدمة كيلا يطلع على فضائحهم ثم انهم تفلسفوا ولم يبالوا مستهزئين بالنواميس
الدينية والامور الشرعية وتحصنوا بالحصون وكثرت شوكتهم وخافت قواعد
ملوك السوء منهم فاظهروا اسقاط التكاليف واباحة المحرمات وصاروا كالحيوانات
العجماوات بلا ضابط ديني ولا وازع شرعي نعوذ بالله من الشيطان واتباعه

واما الزيدية وهم المنسوبون الى زيد بن علي زين العابدين فثلث فرق الاولى
الجارودية اصحاب ابي الجارود الذي سماه الباقر سرحوبا وفسره بانه شيطان
يسكن البحر قالوا بالنص من النبي في الامامة على علي وصفا لا تسمية والصحابة
كفروا بمخالفتهم وتركهم الاقتداء بعلي بعد النبي والامامة بعد الحسن والحسين شورى
في اولادهما فمن خرج منهم بالسيف فهو عالم شجاع فهو امام كامل واختلفوا
في الامام المنتظر اهو محمد بن عبد الله الحسين بن علي الذي قتل بالمدينة في ايام
المنصور فذهب طائفة منهم الى ذلك وزعموا انه لم يقتل او هو محمد بن القاسم
ابن علي الحسين صاحب طالقان الذي اسر في ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في
داره حتى مات فذهب طائفة اخرى اليه وانكروا موته او هو يحيى بن عمر صاحب
الكوفة من احفاد زيد بن علي دعا الناس الى نفسه واجتمع اليه خلق كثير وقتل
في ايام المستعين بالله وذهب اليه طائفة ثالثة وانكروا قتله **السليمانية**
هو سليمان بن جرير قالوا الامامة شورى فيما بين الخلق وانما
ينعقد برجلين من خيار المسلمين ويصح امامة المفضول مع وجود الفاضل و
ابو بكر وعمر امامان وان اخطأ الامة في البيعة لهما مع وجود علي لكنه خطأ لم
ينته الى درجة الفسق وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة **البترية** هو بتر
الثومي وافقوا السليمانية الا انهم توقفوا في عثمان هذه فرق الزيدية واكثرهم في
زماننا مقلدون يرجعون في الاصول الى الاعتزال وفي الفروع الى مذهب ابي
حنيفة الا في مسائل قليلة **واما الامامية** فقالوا بالنص الجلي على امامة علي وكفروا
الصحابة ووقعوا فيهم وساقوا الامامة الى جعفر الصادق واختلفوا في المنصوص
عليه بعده والذي استقر عليه رأيهم انه ابنه موسى الكاظم وبعده علي بن موسى الرضى
وبعده محمد بن علي التقي وبعده علي بن محمد النقي وبعده حسن بن علي الزكي الملقب بالعسكري
وبعده محمد بن الحسن وهو الامام المنتظر ولهم في كل من المراتب التي بعد جعفر

اختلافات اوردها الامام في آخر المحصل وكانت الامامية اولا على مذهب ائمتهم
حتى تمادى بهم الزمان فاختلفوا وتشعبت متاخروهم الى معتزلة اما وعيدية
او تفضيلية والى اخبارية يعتقدون ظاهر ما ورد به الاخبار المتشابهة و
هؤلاء ينقسمون الى مشبهة يجرون المتشابهات على ان المراد بها ظواهرها
وسلفية يعتقدون ان ما اراد الله بها حق بلا تشبيه كما عليه السلف
والى ملتحقة بالفرق الضالة **الفرقة** الثالثة من كبار الفرق الاسلامية
الخوارج وهم سبع فرق **المحكمة** وهم الذين خرجوا على علي عند
التحكيم وما جرى بين الحكمين وكفروه وهم اثنا عشر الف رجل كانوا
اهل صلوة وصيام وفيهم قال النبي عليه السلام يحقر احدكم صلوته في جنب
صلوتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم قالوا
من نصب من قريش وغيرهم وعدل فيما بين الناس فهو امام وان
غيّر السيرة وجار وجب ان يعزل او يقتل ولم يوجبوا نصب الامام
بل جوزوا ان لا يكون في العالم امام وكفروا عثمان واكثر الصحابة
ومرتكب الكبيرة **البيهسية** وهو بيهس بن الهيصم بن جابر
قالوا الايمان هو الاقرار والعلم بالله وبما جاء به الرسول فمن وقع
فيما لا يعرف احلال هو ام حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه حتى
يعلم الحق وقيل لا يكفر حتى يرفع امره الى الامام فيحده فكل ما ليس
فيه حد فهو مغفور وقيل لا حرام الا ما في قوله تعالى قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما الآية وقيل اذا كفر الامام كفرت الرعية حاضرا
او غائبا وقالوا الاطفال كآبائهم ايمانا وكفرا وقال بعضهم السكر

التراقي
چنبر گردن

من شراب حلال لا يؤاخذ صاحبه بما قال وفعل بخلاف السكر من شراب حرام
وقيل هو اي السكر مع الكبيرة كفر ووافقوا القدرية في اسناد افعال
العباد اليهم **الازارقة** هو نافع بن الازرق قالوا كفر علي بالتحكيم
وهو الذي انزل في شانه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وابن ملجم محق في قتله
وهو الذي انزل فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
وفيه قال مفتي الخوارج وشاعرها عمران بن خطان وكفروا الصحابة
اي عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم
وسائر المسلمين معهم وقضوا بتخليدهم في النار وكفروا القعدة عن القتال
وان كانوا موافقين لهم في الدين وقالوا تحرم التقية في القول والعمل
ويجوز قتل اولاد المخالفين ونسائهم ولا رجم على الزاني المحصن اذ
هو غير مذكور في القرآن ولا حد للقذف على النساء اي القاذف
ان كان امراة لم تحد لان المذكور في القرآن هو صيغة الذين وهي للمذكرين
قال الآمدي واسقطوا حد قذف المحصنين من الرجال دون النساء
اي المقذوف المحصن ان كان رجلا لا يحد قاذفه وان كان امراة يحد
قاذفها وهذا اظهر واطفال المشركين في النار مع آبائهم ويجوز نبي كافرا
وان علم كفره بعد النبوة ومرتكب الكبيرة كافر **النجدات** هو نجدة بن عامر
النخعي منهم العاذرية الذين عذروا الناس بالجهالات في الفروع و
ذلك ان نجدة وجه ابنه مع جيش الى اهل القطيف فقتلوهم و
اسروا نساءهم ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبلها ايضا
فلما رجعوا الى نجدة اخبروه بما فعلوه فقال لم يسعكم ما فعلتم فقالوا

كان ثم

لا نعلم انه لا يعنا فعذرهم بجهالتهم فاختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من
تابعه وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله ورسوله وتحريم دماء المسلمين
اى الموافقين لهم والاقرار بما جاء به الرسول جملة فهذا الذى لا يعذر فيه
الجاهل به والثانى ما سوى ذلك والجاهل به معذور فهولاء منهم سموا ل
عاذرية وقالوا اى النجدات كلهم لا حاجة للناس الى الامام بل الواجب
عليهم رعاية النصفة فيما بينهم ويجوز لهم نصبه اذا رأوا ان تلك لا يتم
الا بامام يحملهم عليها وخالفوا الازارقة فى غير التكفير اى وافقوهم فى
التكفير وخالفوهم فى الاحكام الباقية الصفرية اصحاب زياد بن الاصفر
يخالفون الازارقة فى تكفير القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين لهم فى الدين
وفى اسقاط الرجم فانهم لم يسقطوه وفى اطفال الكفار اى لم يكفروا الاطفال
ولم يقولوا بتخليدهم فى النار ومنع التقية فى القول اى جوزوا التقية فى
القول دون العمل وقالوا المعصية الموجبة للحد لا يسمى صاحبها الا بها
فيقال مثلا سارق او زان او قاذف ولا يقال كافر وما لا حد فيه لعظمه
كترك الصلوة والصوم كفر فيقال لصاحبه كافر وقيل تزوج المؤمنة
اى المعتقدة لما هو دينهم من الكافر المخالف لهم فى دار التقية دون
دار العلانية الاباضية هو عبد الله بن اباض قالوا مخالفونا من اهل
القبلة كفار غير مشركين يجوز مناكحتهم وغنيمة اموالهم من صلاحهم وكراعهم سلاحهم
حلال عند الحرب دون غيره ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم
وقالوا تقبل شهادة مخالفيهم عليهم ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن
بناء على ان الاعمال داخلة فى الايمان والاستطاعة قبل الفعل وفعل
العبد مخلوق الله تعالى ويفنى العالم كله بفناء اهل التكليف ومرتكب
الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة وتوقفوا فى تكفير اولاد الكفار وتعذيبهم

وتوقفوا

وتوقفوا فى النفاق اهو شرك ام لا وفى جواز بعثة رسول بلا دليل
ومعجزة وتكليف اتباعه فيما يوحى اليه ترددوا ان ذلك جائز ام لا وكفروا
عليا واكثر الصحابة وافترقوا فرقا اربعا الاول الحفصية وهم
ابو حفص بن ابى المقدام زادوا على الاباضية ان بين الايمان والشرك
معرفة الله تعالى فانها خصلة متوسطة بينهما فمن عرف الله وكفر بما
سواه من رسول او جنة او نار او بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك الثانية
اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسة زادوا على الاباضية ان قالوا
سيبعث نبى من العجم بكتاب يكتب فى السماء وينزل عليه جملة و
ويترك شريعة محمد الى ملة الصابية المذكورة فى القرآن وقالوا اصحاب
الحدود مشركون وكل ذنب شرك كبيرة كانت او صغيرة الثالثة
الحارثية اصحاب ابى الحارث الاباضى خالفوا الاباضية فى القدر
اى افعال العباد مخلوقة الله وفى كون الاستطاعة قبل الفعل الرابعة
القائلون بطاعة لا يراد بها الله اى زعموا ان العبد اذا اتى بطاعة
امر بها ولم يقصد الله كان ذلك طاعة العجاردة هو عبد الرحمن بن
عجرد وهم آخر السبع من فرق الخوارج زادوا على النجدات بعد ان
وافقوهم فى مذهبهم وجوب البراءة عن الطفل اى يجب ان يتبرأ عنه
حتى يدعى الى الاسلام بعد البلوغ ويجب دعاؤه اليه اى الى الاسلام
اذا بلغ اطفال المشركين فى النار وهم عشر فرق الاول الميمونية وهو
بن عمران قالوا بالقدر اى اسناد الافعال الى قدرة العباد وتكون

الاستطاعة قبل الفعل وان الله يريد الخير دون الشر ولا يريد المعاصي كما هو
مذهب المعتزلة قالوا واطفال الكفار في الجنة ويروى عنهم تجويز نكاح
البنات للبنين وللبنات ولاولاد الاخوة والاخوات اي جوزوا نكاح
البنات البنين وبنات البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات
وانكار سورة يوسف فانهم زعموا انها قصة من القصص ولا يجوز
ان يكون قصة العشق قرآنا الثانية من فرق العجاردة الحمزية
وافقوا
هو حمزة بن ادرك اضافهم الى الميمونية فيما ذهبوا اليه من البدع
الا انهم قالوا اطفال الكفار في النار الثالثة هم الشعيبية وهو شعيب بن
محمد وهم كالميمونية في بدعهم الا في القدر الرابعة الحازمية هو حازم بن
عاصم وافقوا الشعيبية ويحكى انهم يتوقفون في امر علي ولا يصرحون
عنه
بالبراءة عنه كما يصرحون بالبراءة من غيره الخامسة الخلفية اصحاب
خلف الخارجي وهم خوارج كرمان ومكران اضافوا القدر خيره وشره
الى الله وحكموا ان اطفال المشركين في النار بلا عمل وشرك السادسة
الاطرافية هم على مذهب حمزة ورئيسهم رجل من سجستان يقال له غالب
الا انهم عذروا اهل الاطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف
لزومه من جهة العقل ووافقوا اهل السنة في اصولهم وفي نفي القدر
اي اسناد الافعال الى قدرة العبد وفي بعض النسخ وفي نفي القدر
اي نفي القدرة المؤثرة عن العبادة السابعة المعلومية هم كالحازمية
الا ان المؤمن عندهم من عرف الله بجميع اسمائه وصفاته ومن لم يعرفه
كذلك فهو جاهل لا مؤمن وفعل العبد مخلوق الله الثامنة المجهولية مذهبهم

كمذهب

كمذهب الحازمية ايضا الا انهم قالوا يكفي معرفة الله ببعض اسمائه فمن
علمه كذلك فهو عارف به مؤمن وفعل العبد مخلوق له التاسعة الصلتية
هو عثمان بن ابي الصلت بن الصامت هم كالعجاردة لكن قالوا من اسلم
واستجار بنا توليناه وبرئنا من اطفاله حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام
فيقبلوا وروي عن بعضهم ان الاطفال سواء كانوا للمسلمين او المشركين لا
ولاية لهم ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقبلوا او ينكروا
العاشرة من فرق العجاردة الثعالبة وهو ثعلبة بن عامر قالوا بولاية
الاطفال صغارا كانوا او كبارا حتى يظهر منهم انكار الحق بعد البلوغ
وقد نقل عنهم ايضا ان الاطفال لا حكم لهم من ولاية او عداوة الى ان
يدركوا ويرون اخذ الزكوة من العبيد اذا استغنوا واعطائها
اذا افتقروا
لهم اذا افتقروا وتفرقوا اي الثعالبة اربع فرق الاول الاخنسية
اصحاب اخنس بن قيس هم كالثعالبة الا انهم امتازوا عنهم بان يتوقفوا
فيمن هو في دار التقية من اهل القبلة فلم يحكموا عليهم بايمان ولا كفر
الا من علم حاله من ايمانه او كفره وحرموا الاغتيال بالقتل لمخالفيهم
والسرقة من اموالهم ونقل عنهم انه يجوز تزويج المسلمات من المشركين
قومهم الثاني المعبدية هو معبد بن عبد الرحمن خالفوا اي الاخنسية
في التزويج اي تزويج المسلمات من المشركين وخالفوا الثعالبة في
زكوة العبيد اي اخذها منهم ودفعها اليهم الثالث الشيبانية هو شيبان
ابن سلمة قالوا بالجبر ونفي القدرة الحادثة الرابع المكرمية هو مكرم
العجلي قالوا تارك الصلوة كافر لا لترك الصلوة بل لجهله بالله فان

من علم انه مطلع على سره وعلنه ومجازيه على طاعته ومعصيته لا يتصور
منه الاقدام على ترك الصلوة وكذا كل كبيرة فان مرتكبها كافر لجهله بالله
لما ذكرناه وموالاة الله ومعاداته لعباده باعتبار العاقبة وما هم
صائرون اليه عند موافات الموت لا باعتبار اعمالهم التي هم فيها اذ هو
غير موثوق ببقائها فكلنا نحن في وصل الى حالة الموت وان كان مؤمنا في
تلك الحالة واليناه فان كان كافرا عاديناه فاذن فرق الخوارج عشرون
لان العجاردة عشر فرق نضمها الى الست السابقة يصير ست عشر
وتنشعب من الثعالبة والاباضية اربع فرق اخرى فالمجموع عشرون
وفيه بحث لان المقسم لا يعد مع اقسامه فلا يعتبر العجاردة عاشرة اقسام
العجاردة مع فرقها الاربع بل يكتفى عنها بهذه الاربع فيكون الفرق ح
تسع عشرة وايضا اذا اعتبر فرق الاباضية اربع فرق اخرى فالمجموع عشرون
وفيه بحث د فرق الثعالبة معا كانت الفرق كلها اثنين وعشرين واعتبا
احدى الاربعين دون الاخرى تحكم محض **المرجئة** الرابعة من كبار الفرق
الاسلامية المرجئة لقبوا به لانهم يرجئون العمل عن النية اي يؤخرونه في الرتبة
عنها وعن الاعتقاد من ارجاه اذا اخره ومنه ارجه واخاه اي امهله و
اخره اولانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة
فهم يعطون الرجاء وعلى هذا ينبغي ان لا يهمز لفظ المرجئة وفرقهم خمس **اليونسية**
هو يونس بن النميري قالوا الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له والمحبة بالقلب
فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن ولا يضر معها ترك الطاعات و
ارتكاب المعاصي ولا يعاقب عليها وابليس كان عارفا بالله وانما كفر باستكباره
وترك الخضوع لله كما دل عليه قوله ابى واستكبر وكان من الكافرين ۞

العبيدية اصحاب عبيد المكذب زادوا على اليونسية ان علم الله لم يزل شيئا غيره
اي غير ذاته وكذا باقي صفاته وانه تعالى على صورة الانسان لما ورد في الحديث من
ان الله تعالى خلق آدم على صورته **الغسانية** اصحاب غسان الكوفي قالوا
الايمان هو المعرفة بالله ورسوله وبما جاء من عندهما اجمالا لا تفصيلا وهو اي
الايمان يزيد ولا ينقص وذلك الاجمال مثل ان يقولوا قد فرض الحج ولا ادري اين
الكعبة ولعلها بغير مكة وبعث محمد ولا ادري اهو الذي بالمدينة او غيره وحرم
الخنزير ولا ادري اهو هذه الشاة ام غيرها فان هذا القائل بهذه المقالات
مؤمن ومقصودهم بما ذكروا ان هذه الامور ليست داخلة في حقيقة الايمان
والا فلا شبهة في ان عاقلا لا يشك فيها وغسان كان يحكيه اي هذا القول عن ابي حنيفة
ويعده من المرجئة وهو افتراء عليه قصد به غسان ترويج مذهبه لموافقته
رجل كبير مشهور قال الآمدي ومع هذا فاصحاب المقالات قد عدوا ابا حنيفة
واصحابه من مرجئة اهل السنة ولعل ذلك لان المعتزلة في الصدر الاول
كانوا يلقبون من خالفهم في القدر مرجئا اولانه قال الايمان هو التصديق
ولا يزيد ولا ينقص ظن به الارجاء بتاخير العمل عن الايمان وليس كذلك
اذ عرف منه المبالغة في العمل والاجتهاد فيه **الثوبانية** اصحاب ثوبان
المرجي قالوا الايمان هو المعرفة والاقرار بالله وبرسله وكل ما يجوز في
العقل ان يفعله واما ما جاز في العقل ان يفعله فليس الاعتقاد به من
الايمان واخروا العمل كله عن الايمان ووافقهم على ذلك مروان بن غيلان
الدمشقي وابو شمر ويونس بن عمران والفضل الرقاشي وهؤلاء كلهم
اتفقوا على ان الله تعالى لو عفا في القيامة عن عاص لعفا عن كل من

موحد ولكنا لو اخرج واحدا من النار لا اخرج من هو مثله ولم يجزموا بخروج المؤمنين
من النار واختص ابن غيلان او غيلان من بينهم بالقدر اذ قد جمع بين الارجاء
والقول بالقدر اي اسناد الافعال الى العباد والخروج من حيث انه قال
يجوز ان لا يكون الامام قرشيا التومنية اصحاب ابي معاذ التومني قالوا
الايمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول
وترك كله او بعضه كفر وليس بعضه ايمانا ولا بعض ايمان وكل
معصية لم يجمع على انه كفر فصاحبه يقال فيه انه فسق وعصى ولا يقال انه فاسق
ومن ترك الصلوة مستحلا كفر لتكذيبه بما جاء به النبي ومن تركها بنية القضاء
لم يكفر ومن قتل نبيا او لطمه كفر لا لاجل القتل او اللطم بل لانه دليل لتكذيبه وبغضه
وبه قال ابن الراوندي وبشر المريسي وقالا السجود للصنم ليس كفرا بل هو علامة
الكفر فهذه هي المرجئة الخالصة ومنهم من جمع اليه اي الى الارجاء القدر
كالصالحي وابي شمر ومحمد بن شبيب وغيلان الفرقة الخامسة من كبار الفرق
الاسلامية النجارية اصحاب الحسين بن محمد النجار وهم موافقون لاهل السنة في
خلق الاعمال وان الاستطاعة مع الفعل وان العبد يكتسب فعله وموافقون للمعتزلة
في نفي الصفات الوجودية وحدوث الكلام ونفي الرؤية بالابصار ووافقهم
ضرار بن عمرو وحفص الفرد وفرقهم ثلث الاولى البرغوثية وقالوا كلام الله
اذا قرئ عرض واذا كتب باي شيء كان فهو جسم الثانية الزعفرانية قالوا
كلام الله غيره وكل ما هو غيره مخلوق ومن قال كلام الله غير مخلوق فهو كافر الثالثة
المستدركة استدركوا عليهم اي على الزعفرانية وقالوا انه اي كلام الله مخلوق مطلقا
لكنا وافقنا السنة الواردة بان كلام الله غير مخلوق والاجماع المنعقد عليه
في نفسه فاولناه بانه غير الصوت حكايته اي حملنا قولهم غير مخلوق على هذا الترتيب
والنظم من هذه الحروف والاصوات بل هو مخلوق غير هذه الحروف وهذه حكايته
عام

عنها وقالوا اقوال مخالفينا كلها كذب حتى قولهم لا اله الا الله فانه كذب الفرقة
السادسة من تلك الفرق الكبار الجبرية والجبر اسناد فعل العبد الى الله تعالى والجبرية
متوسطة اي غير خالصة في القول بالجبر المحض بل متوسطة بين الجبر والتفويض خالصة
وتثبت للعبد كسبا في الفعل بلا تاثير فيه كالاشعرية والنجارية والضرارية وخالصة
لا تثبته كالجهمية وهم اصحاب جهم بن صفوان الترمذي قالوا لا قدرة للعبد
اصلا لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها والله لا يعلم الشيء قبل
وقوعه وعلمه حادث لا في محل ولا يتصف الله بما يوصف به غيره اذ يلزم منه
التشبيه كالعلم والقدرة ولو ابدل القدرة بالحيوة كما ذكره الآمدي لكان اولى
لان جهما لا يثبت لغير الله قدرة والجنة والنار تفنيان بعد دخول اهلهما فيهما
حتى لا يبقى موجود سوى الله ووافقوا المعتزلة في نفي الرؤية وخلق الكلام و
ايجاب المعرفة بالعقل قبل ورود الشرع الفرقة السابعة منها المشبهة شبهوا
الله بالمخلوقات ومثلوه بالحادثات وهم لاجل ذلك جعلناهم فرقة واحدة
قائلة بالتشبيه وان اختلفوا في طريقه فمنهم مشبهة غلاة الشيعة كالسبائية
والبيانية والمغيرية وغيرهم كما تقدم من مذاهبهم القائلة بالتجسيم والحركة
والانتقال والحلول في الاجسام الى غير ذلك ومنهم مشبهة الحشوية كمضر
والهجيمي قالوا هو جسم كالاجسام من لحم ودم كاللحوم والدماء وله الاعضاء
والجوارح ويجوز عليه الملامسة والمصافحة والمعانقة للمخلصين الذين
يزورونه في الدنيا ويزورهم في الآخرة حتى نقل انه قال بعضهم اعفوني عن اللحية
والفرج وسلوني عما وراء ذلك ومنهم مشبهة الكرامية اصحاب ابي عبد الله
محمد بن كرام قيل هو بكسر الكاف وتخفيف الراء وفيه قيل الفقه فقه ابي حنيفة وحده
والدين دين محمد بن كرام ووافقوا لهم في التشبيه متعددة مختلفة غير انها

لا ينتهي الى من يعبأ به وبسائل تعود فاقتصرنا على ما قاله زعيمهم رضوان الله على
العرش من جهة علو مماس له من الصفحة العليا ويجوز عليه الحركة والنزول واختلفوا
أيملأ العرش أم لا يملأه بل هو على بعضه وقال بعضهم ليس هو على العرش بل هو
محاذ للعرش واختلف أببعد متناه أو غيره ومنهم من أطلق عليه لفظ الجسم
ثم اختلفوا أهل هو متناه من الجهات كلها أو متناه من جهة تحت فقط أو لا أي
ليس متناهيا بل هو غير متناه في جميع الجهات وقالوا محل الحوادث ذاته وزعموا
أنه إنما يقدر عليها أي على الحوادث الحالة فيه دون الخارجة عن ذاته ويجب
على الله أن يكون أول خلقه حيا يصح منه الاستدلال وقالوا النبوة والرسالة
صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وسوى أمر الله بالتبليغ وسوى
المعجزة والعصمة وصاحبها أي صاحب تلك الصفة رسول بسبب اتصافه
بها من غير إرسال ويجب على الله إرساله لا غير أي لا يجوز إرسال غير الرسول
وهو حج أي حين إذا أرسل مرسل رسولا بلا عكس كلي ويجوز عزله أي عزل المرسل
عن كونه مرسلا دون الرسول فإنه لا يتصور عزله عن كونه رسولا وليس من الحكمة
رسول واحد أي لا يجوز الاقتصار على إرسال رسول واحد بل لا بد من تعدده
وجوزوا إمامين في عصر واحد كعلي ومعاوية إلا أن إمامة علي على وفق
السنة بخلاف إمامة معاوية لكن لا يجب طاعة رعيته له وقالوا الإيمان
قول الذرة في الأزل بلى أي الإيمان هو الإقرار الذي وجد في الذر حين قال الله
ألست بربكم وهو باق في الكل إلا المرتدين وإيمان المنافق مع كفره كإيمان
الأنبياء لاستواء ذلك المجموع في ذلك الإيمان والكلمتان ليستا بإيمان إلا بعد
الردة فهذه هي الفرق الضالة الذين قال فيهم رسول الله كلهم في النار
الفرقة الناجية المستثناة الذين قال النبي عليه السلام فيهم هم الذين

على ما أنا عليه وأصحابي فهم الأشاعرة والسلف من المحدثين وأهل السنة
والجماعة ومذهبهم خال عن بدع هؤلاء وقد أجمعوا على حدوث العالم
خلافا لبعض الغلاة القائلين بقدمه ووجود الباري خلافا للباطنية حيث
قالوا لا موجود ولا معدوم وأنه لا خالق سواه خلافا للقدرية وأنه قديم خلافا
للمعتزلة القائلين بأنه لا يوصف بالقدم متصف بالعلم والقدرة وسائر
صفات الجلال خلافا لنفاة الصفات لا شبه له خلافا للمشبهة ولا ضد
ولا ند خلافا للحائطية حيث أثبتوا إلهين ولا يحل في شيء خلافا لبعض
الغلاة ولا يقوم بذاته حادث خلافا للكرامية ليس في حيز ولا جهة ولا يصح
عليه الحركة والانتقال والجهل ولا الكذب ولا شيء من صفات النقص خلافا لمن
جوزها عليه كما نقلنا مرئي للمؤمنين في الآخرة بلا انطباع ولا شعاع
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن غني لا يحتاج في شيء إلى شيء ولا يجب عليه
شيء إن أثاب فبفضله وإن عاقب فبعدله لا غرض لفعله ولا حاكم سواه
لا يوصف فيما يفعل أو يحكم بجور ولا ظلم وهو غير متبعض ولا له حد ولا نهاية و
له الزيادة والنقصان في مخلوقاته والمعاد الجسماني حق وكذا المجازاة
والمحاسبة والصراط والميزان وخلق الجنة والنار وخلود أهل الجنة فيها
وخلود الكفار في النار ويجوز العفو عن المذنبين والشفاعة حق
وبعثة الرسول بالمعجزات حق من آدم إلى محمد وأهل بيعة الرضوان
تحت الشجرة وأهل بدر من أهل الجنة والإمام يجب نصبه على المكلفين
والإمام الحق بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي والأفضلية
بهذا الترتيب ولا يكفر أحد من أهل القبلة إلا بما فيه نفي للصانع القادر

العليم او شرك او انكار للنبوة او انكار ما علم مجيئه عليه السلام به ضرورة
او انكار المجمع عليه كاستحلال المحرمات التي اجمع على حرمتها فان كان ذلك
المجمع عليه مما علم ضرورة من الدين فذلك ظاهر داخل فيما تقدم ذكره و
الا فان كان اجماعا ظنيا فلا كفر بمخالفته وان كان قطعيا ففيه خلاف
واما ما عداه فالقائل به مبتدع غير كافر وللفقهاء في معاملتهم خلاف
هو خارج عن فننا هذا قال المصنف ولكن هذا آخر الكلام من كتاب
المواقف ونسال الله تعالى ان يثبت قلوبنا على دينه ولا يزيغها بعد الهداية
ويعصمها عن الغواية ويوفقنا للاقتداء برسول الله واصحابه و
التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ويعفو عن طغيان القلم وما لا يخلو
عنه البشر من السهو والنسيان ويعاملنا بفضله ورحمته انه هو الغفور
الرحيم وانا اقول هذا ما تيسر لنا بعون الله وحسن توفيقه من كشف
مشكلاته وتوضيح معضلاته وتحرير مسائله وتقرير ما يمكن ان يتمسك به
في دفعها من الاجوبة نفع الله به الطالبين وجعله ذخرا لنا يوم الدين انه خير
موفق ومعين